المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى
كلية التربية بمكة المكرمة
قسم التربية الإسلامية والمقارنة

منهج التربية الاجتماعية في ضوء القرآن الكريم وتطبيقاته من خلال البيئة المدرسية

بحث مكمّل لنيل درجة الماجستير في التربية الإسلامية والمقارنة

إعداد الطالب

بلغيث بن أحمد بن عبد الله الغانمي

الرقم الجامعي : ٤٢٣٨٠٠٨١

إشراف الدكتور

نايف بن حامد بن همام الشريف

الفصل الدراسي الثاني

١٤٢٨ / ١٤٢٩ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى :

چ ڤ ڃ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ چ چ چ چ ڇ ڇ
ڇ ڇ ڍ ڍ ڈ ڈ ڈ ڈ ژ ڑ ڑ ک ک ڪ
ڪ گ گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڳ ڳ
ں ں ڻ ڻ ڈ ڈ ۀ ۀ ہ ہ ھ ھ ے ے ۓ
ۓ ڭ ڭ ڭ ڇ

آل عمـــران: ١٠٣ - ١٠٥

الإهداء

- إلى والدي العزيز الذي أسال الله أن يطيل عمره في طاعته .
- إلى أساتذتي الفضلاء الذين هم مشاعل تضئ في طريق العلم.
- إلى كل من وهبه الله علماً فعمل به وعلمه غيره .
- إلى كل من أحسن في القول و الاعتقاد و العمل من عامة المسلمين.
- إلى كل من اهتم بشؤون المسلمين ورعى مصالحهم.

الشكر

- الشكر لله تعالى المنعم المتفضل على جميع المخلوقات الذي وفقني ويسر لي إتمام هذا العمل .
- الشكر لأمي العزيزة التي سهرت وتعبت في سبيل سعادتي وراحتي رحمها الله رحمة واسعة وأسكنها فسيح جناته .
- الشكر لوالدي العزيز أطال الله عمره في طاعته والذي له أكبر الفضل علي بعد الله عز وجل .
- الشكر لأستاذي سعادة الدكتور نايف بن حامد بن همام الشريف والذي كان مسدداً وموجهاً وناصحاً وكان خير عون لي بعد الله تعالى في إتمام هذا العمل خلال إشرافه على هذه الرسالة فجزاه الله خير الجزاء .
- الشكر للأستاذ الدكتور حامد بن سالم الحربي والدكتور عبدالناصر بن سعيد مصطفى عطايا على تفضلهما بقبول مناقشة هذه الرسالة.
- الشكر للأستاذ الدكتور محمود بن محمد كسناوي والأستاذ الدكتور السعيد محمود السعيد عثمان على تفضلهما بقبول تحكيم خطة هذه الدراسة وما قدماه من توجيهات والتي كانت إضافة جميلة على البحث .
- الشكر للدكتور خليل بن عبدالله الحدري والدكتور عبدالناصر بن سعيد مصطفى عطايا على ما قدماه في الإرشاد الأكاديمي خلال فترة الدراسة المنهجية والبحثية من توجيه وتسديد وتسهيل للإجراءات المتعلقة بالدراسة والبحث .
- الشكر لأساتذتي الفضلاء الذين أعجز عن الوفاء بحقهم ولا أجد أوفر من دعاء الله لهم بأن يكتب لهم الأجر والثواب على كل جهودهم .
- الشكر لزوجتي وأبنائي لصبرهم وتحملهم على تشاغلي عنهم بالدراسة والكتابة .

ملخص البحث

اسم الباحث : بلغيث بن أحمد بن عبدالله الغانمي
عنوان الدراسة : منهج التربية الاجتماعية القرآن الكريم وتطبيقاته من خلال البيئة المدرسية .
هدف الدراسة : يهدف الباحث من دراسته إلى معرفة منهج التربية الاجتماعية في القرآن الكريم وتطبيقاته من خلال البيئة المدرسية .
منهج الدراسة : اتبع الباحث في بحثه الأسلوب الاستنباطي باستقراء نصوص القرآن الكريم وتفسيرها والوقوف على كلام المتخصصين لاستنباط منهج التربية الاجتماعية بما يتضمنه من مبادئ وأهداف وسمات وأساليب تربوية مدعمة بالأدلة من نصوص القرآن الكريم .
فصول الدراسة : اشتملت دراسة الباحث على ستة فصول وخاتمة ، وكانت على النحو التالي :
الفصل الأول : تناول من خلاله الباحث مقدمة البحث ، وموضوعه ، وأسئلته ، وأهدافه ، وأهميته ، ومنهجه وحدوده ، ومصطلحات الدراسة ، والدراسات السابقة ، وخطة البحث .
الفصل الثاني : تناول من خلاله الباحث مفهوم منهج التربية الاجتماعية وأهمية الجماعة في القرآن الكريم .
الفصل الثالث : تناول من خلاله الباحث : سمات التربية الاجتماعية في القرآن الكريم المنهجية و العملية .
الفصل الرابع : أهداف التربية الاجتماعية في القرآن الكريم تمثلت في الوسط الاجتماعي المستقر والفاعلية الاجتماعية والأمن الاجتماعي وضبط العلاقات الاجتماعية وتوجيه السلوك
الفصل الخامس : وتناول فيه الباحث مبادئ التربية الاجتماعية في القرآن الكريم .
الفصل السادس : وتضمن التطبيقات في البيئة المدرسية وجاءت في مجال نظم المدرسة وقوانينها وعلى مستوى المعلم والطالب .
الخاتمة : اشتملت على النتائج والتوصيات ومن أهمها :

١. أن منهج التربية الاجتماعية في الإسلام استطاع أن يوائم بين أفراد المجتمع الإسلامي رغم اختلاف الثقافات والأجناس .
٢. أن النظام السائد في المجتمع وقيمه هو المحدد لمعالم منهج التربية الاجتماعية لكل مجتمع من المجتمعات ، فالأحكام والمعايير والأدوار والممارسات تكون بحسب النظم سواء كان ذلك المنهج يحقق السعادة ويتوافق مع الفطرة أم لا وسواء كان صائباً أم خاطئاً .
٣. أن تطبيقات منهج التربية الاجتماعية تختلف باختلاف البيئات المحيطة بأفراد كل مجتمع من المجتمعات (الريف ــ المدينة) وبحسب المستويات المعيشية .

Abstract

By name : Balgaith Ahmed Al Ghanmi

Subject of the study: The Method of Social Education in the Holy Quran and its Applications in School **Environment**.

Objective of the study: The researcher intends to investigate into the method of social in the Holy Quran.

Methodology of the study: The researcher uses the deductive method to review and analyze Quranic texts. Hence, an interpretation of Quranic texts, and studying arguments of scholars are conducted with an aim to deduct the social educational method which underlying various educational methods, principles and objectives supported by evidences from the Holy Quran.

Chapters of the study: The study comprises six chapters and conclusion It is divided as follows:

The first chapter : the research plan includes introduction, objectives, questions of the study, significance of the study, limitations, terminology, previous studies .

The second chapter : focuses on the concept of social educational method and its significant of social groups in the Holy Quran.

The third chapter : includes the main aspects of social education in the Holy Quran in terms of methodology and practicality.

The fourth chapter : focuses on objectives of the social education in the Quran which represented in the stable social environment, social interaction, social security, control of social interrelations and behavioral guidance.

The fifth chapter : reviews the principles of social educational method in the Quran.

The six chapter : includes applications in school environment, with special emphasis on school regulations and systems on both student and teacher level.

Conclusion: It comprises findings and recommendations as follows:

١. Social educational method in Islam maintains harmony among individuals of Islamic society, despite variations of cultres and ethnics.
٢. The predominant system in society as well as values are regarded as main determinants of social educational methods. Regulations, criteria and practices of a given society are always based on a set of systems. That method was likely to bring about happiness and adaptability with natural instinct
٣. Application of social educational methods vary according to environments that surround individuals of a community (country or city) and according to living standards.

قائمة المحتويات

المحتوى	الصفحة
الإهداء	د
الشكر	هـ
ملخص البحث	و
قائمة المحتويات	ح
الفصل الأول : خطة الدراسة	١
المقدمة	٢
موضوع الدراسة	٤
أسئلة الدراسة	٦
أهداف الدراسة	٧
أهمية الدراسة	٧
منهج الدراسة	٨
حدود الدراسة	٩
مصطلحات الدراسة	٩
الدراسات السابقة	١٠
الفصل الثاني : منهج التربية الاجتماعية وأهمية الجماعة في القرآن الكريم	١٤
المبحث الأول : مفهوم منهج التربية الاجتماعية	١٥
مفهوم التربية	١٥
أولاً : التربية في اللغة	١٥
ثانياً : التربية ومشتقاتها ومرادفاتها في القرآن الكريم	١٧
ثالثاً : التربية في الاصطلاح	١٨
رابعاً : التربية الإسلامية	١٩

المحتوى	الصفحة
▪ التربية عند المعاصرين من المسلمين	٢٠
▪ المعنى الاجتماعي للتربية الإسلامية	٢٠
خامساً : مفهوم التربية الاجتماعية	٢٠
المقصود بمنهج التربية الاجتماعية في القرآن الكريم	٢٣
المبحث الثاني : مكانة التربية الاجتماعية ، وأهمية الجماعة	
في القرآن الكريم	٢٤
أولاً : أهمية الجماعة في القرآن الكريم	٢٤
ثانياً : أهمية التربية الاجتماعية بالنسبة للفرد	٢٦
الفصل الثالث: سمات التربية الاجتماعية في القرآن الكريم	٢٨
المبحث الأول : السمات المنهجية	٢٩
المبحث الثاني : السمات العملية	٣٧
الفصل الرابع : أهداف التربية الاجتماعية في القرآن	
الكريم	٤٥
أولاً : الوسط الاجتماعي المستقر.....	٤٦
ثانياً : الفاعلية الاجتماعية	٥٢
ثالثاً : الأمن الاجتماعي	٦٠
رابعاً : ضبط العلاقات الاجتماعية وتوجيه السلوك	
الاجتماعي	٦٢
الفصل الخامس : مبادئ التربية الاجتماعية في القرآن	
الكريم	٦٧
أولاً : مبدأ الإيمان.....	٦٨
ثانياً : مبدأ المسئولية	٧٢
ثالثاً : مبدأ الحرية	٧٨

المحتوى	الصفحة
رابعاً : مبدأ الكرامة الإنسانية	٨٦
خامساً : مبدأ الحياء	٨٨
سادساً : مبدأ المحبة	٩٠
سابعاً : مبدأ الرحمة	٩٤
ثامناً : مبدأ الوحدة الاجتماعية	٩٦
تاسعاً : مبدأ العدل	١٠٠
عاشراً : مبدأ التعاون	١٠٨
الحادي عشر : مبدأ الشورى	١١٩
الفصل السادس : تطبيقات منهج التربية الاجتماعية في	
القرآن الكريم من خلال البيئة المدرسية	١٢٧
المبحث الأول : البيئة المدرسية	١٢٨
مفهوم البيئة المدرسية	١٢٨
لماذا البيئة المدرسية ؟	١٢٨
المبحث الثاني : تطبيقات منهج التربية الاجتماعية في	
القرآن الكريم في البيئة المدرسية	١٣٠
أولاً : على مستوى نظم المدرسة وقوانينها والإدارة	
المدرسية	١٣٠
ثانياً : على مستوى المعلم	١٣١
ثالثاً : على مستوى الطالب	١٣٣
الخاتمة	١٣٦
المصادر والمراجع	١٣٩

الفصل الأول

خطة الدراسة

- ❖ المقدمة .
- ❖ موضوع الدراسة .
- ❖ أسئلة الدراسة .
- ❖ أهداف الدراسة .
- ❖ أهمية الدراسة .
- ❖ حدود الدراسة .
- ❖ مصطلحات الدراسة .
- ❖ الدراسات السابقة .

المقدمة :

الحمد لله الذي بفضله تتم الصالحات ، وبشكره تدوم النعم ، وبذكره تطمئن القلوب ، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء وسيد المرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد ..

فإن أي مجتمع من المجتمعات يعيش حقبة زمنية ؛ فإنها تختلف عن الحقبة الزمنية التي سبقتها ، تبعاً للظروف التي يعيشها في تلك الفترة ، وبحسب التطورات التي تطرأ عليها .

ذلك الاختلاف قد يكون كبيراً ؛ بحيث تسير فيه وتيرة التغير متسارعة تبعاً لمعطيات الحاضر، وقد يكون اختلافاً بسيطاً نتيجة بطء التغير في ذلك المجتمع.

غير أن هذه الفترة وإن اختلفت في بعض جوانبها بحسب معطياتها ودرجة تغيرها إلا أنها امتداد للماضي ، فما يعيشه المجتمع في الحاضر مرتبط ارتباطاً وثيقاً بالماضي ؛ لأن ثقافة المجتمع تنتقل عبر أجياله حتى وإن طرأت عليها بعض التغيرات.

فالمجتمعات تسعى للمحافظة على ثقافتها وتزويد أفرادها بها بل إنك تعجب حينما يبلغ التمسك بها حده رغم ما تحمل في طياتها من الخطأ فقد صور الله لنا جانباً من ذلك في القرآن في ذكر حال الأمم ورفضهم للدين الحق بحجة التمسك بثقافة الآباء قال تعالى:چ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ چ چ الزخرف: ٢٣ - ٢٤

فالأمم قديماً وحديثاً تسعى للمحافظة على هويتها وما يميزها من قيم ومبادئ تؤمن وتعتز بها ، ووسيلتها في ذلك التربية من خلال مشاركة الأفراد في نشاطات وأنماط الحياة المختلفة .

وذلك " لأن أساليب حياتها وأنماط تفكيرها التي تكونت واستقرت بين أفرادها لا تنتقل انتقالاً بيولوجياً بين الأفراد ، مثل لون العين أو الشعر أو البشرة ، وإنما تكتسبها الأجيال المتعاقبة عن طريق التعلم والمشاركة في الخبرة الاجتماعية ، فمهما كانت بساطة الحياة في أية جماعة إنسانية من حيث لغتها وتقدمها العلمي ومعاييرها

الخلقية وأساليبها المعيشية فإن المرادفات السلوكية لكل ذلك ، لا تنشأ مع الأطفال بمجرد ولادتهم وإنما تنمو فيهم عن طريق المشاركة في أنواع الأنشطة التي تميز أفراد الجماعة التي ينتمون إليها أي عن طريق التربية ".[١]

كما أن للأمم آمال وتطلعات تطمح إلى تحقيقها عبر أجيالها ؛ ترسم أهدافها وتحدد خط سيرها وفق قيمها ومبادئها ووسيلتها إلى ذلك أيضاً التربية .

فالتربية إذاً اتصال الحاضر بالماضي واستشراف المستقبل من خلال الحاضر

وإذا كان العالم اليوم يعيش في عصر التطور والتقدم التكنولوجي والعلمي والصناعي والتقني الذي فرض نظام القرية الكونية الواحدة وساعد على انتشار ثقافة الأقوى فإن ذلك يجعل الأمم في تحد أكبر لمواكبة متطلبات العصر مع محافظتها على قيمها ومبادئها .

ولا يتحقق ذلك إلا من خلال إعداد المجتمعات أفرادها لمواجهة تلك التحديات والتغلب على ما يترتب عليها من صعوبات ومشكلات "لأن رقي الشعوب وتقدمها وحضارتها تعتمد على نوعية أفرادها فالعبرة في كيف البشر لا بكمهم وعددهم "[٢].

من أجل ذلك فإننا نرى المجتمعات على اختلاف ثقافاتها تهتم بالتربية ؛ لقناعتها أن بقاءها وتحقيقها لأهدافها وتطوير ذاتها لا يتحقق إلا من خلال التربية .

لذلك فإن " التربية ضرورة فردية واجتماعية ، لا يستطيع الفرد والمجتمع الاستغناء عنها ، وكلما ارتقى المجتمع في سلم الحضارة ازدادت حاجته إلى التربية "[٣]

ولما كانت التربية مرتبطة بالإنسان ولا تتم إلا في مجتمع تعددت ميادينها واختلفت مجالاتها تبعاً لطبيعة الإنسان الخلقية وممارساته الاجتماعية ومتطلبات الحياة الاجتماعية أيضاً .

لذا فإن الدراسات التربوية تناولت التربية بحسب نظرتها للطبيعة البشرية فاهتمت بالتربية الجسدية والفكرية والروحية تبعاً لاعتقاداتها وتصوراتها .

---

(١) السيد عبدالقادر شريف ، التربية الاجتماعية والدينية في رياض الأطفال ، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة ،عمان، الأردن ،٢٠٠٧ م ـ ١٤٢٧ هـ ، ص : ٢٨ـ ٢٩

(٢) حليمة علي أبو رزق ، المدخل إلى التربية ، ط٢ ، الدار السعودية للنشر والتوزيع ، جدة ، المملكة العربية السعودية ، ١٤٢٥ هـ ـ ٢٠٠٤ م ، ص : ٣٢

(٣) المرجع السابق ، ص : ٢٩

كما تناولت التربية في ضوء الممارسات السلوكية والحياة الاجتماعية فاهتمت بالتربية الأخلاقية والتربية الاجتماعية والتربية الجنسية والتربية الاقتصادية والتربية السياسية ..

والباحث تناول في دراسته هذه ميدان من ميادين التربية وهو التربية الاجتماعية في ضوء المنهج القرآني والذي لا شك أنه يختلف عن جميع المناهج القائمة على الفلسفات المستوحاة من الفكر البشري ، فقد رسم منهجاً تربوياً اجتماعياً يخلص المجتمع من كل عيب ونقص وخلل ، ويحقق لأفراده حاجاتهم المشروعة المعنوية منها والمادية بطريقة صحيحة لا تتعارض مع النظام القيمي ولا مع حقوق الغير .

فهو وإن دعا إلى الاجتماع ووحدة الكلمة والتعاون الاجتماعي وأذكى معاني الانتماء للجماعة المسلمة إلا أن ذلك لم يكن على حساب فردية الفرد بل حدد له السبل التي تساعده على تحقيق ذاته وتلبية احتياجاته والتكيف مع وسطه الاجتماعي الذي يعيش فيه في منهجية لا يناقض بعضها بعضاً كما هو الحال للمنهجيات الأخرى والتي إما أن تسحق فرديته بحجة المشاركة الاجتماعية وبالتالي تمنعه من قضاء بعض حاجاته التي تمثل ضرورة وفطرة في أصل خلقته فتكون بذلك مصادمة للفطرة ، وإما أن تمنحه الحرية المطلقة في تلبية حاجاته حتى لو ترتب عليها الاعتداء على حقوق غيره ، مبررة له وسائله ما دامت توصله إلى غاياته ، في نظرة تهتم بالجانب الفردي على حساب الجانب الاجتماعي في تصادم مع أصل كون الإنسان عضو في جماعة تربطه بها مصالح مشتركة لا يمكنه العيش في سعادة وطمأنينة بدونها ولا تتحقق له ذاته إلا من خلالها.

موضوع الدراسة :

إذا كان موضوع التربية هو الإنسان ، بجسمه وعقله وفكره ووجدانه واتجاهاته وما لديه من أفكار ومعتقدات ؛ فإنه لا يمكن تصور هذا الإنسان مستقلاً أو منعزلاً عن المجتمع الذي يعيش فيه ، وذلك لأن الإنسان لا يعيش ولا ينمو في فراغ وإنما في مجتمع ؛ فهو عضو فيه يتفاعل معه ، يؤثر فيه ، ويتأثر به .[1]

(١) مصطفى عبدالقادر وآخرون ، فصول في اجتماعيات التربية ، مكتبة الرشد ، الرياض ، المملكة العربية السعودية ، ١٤٢٢ هـ ، ص ٣١:

وواقع الحياة يؤكد ذلك فمنذ اللحظة الأولى للبشرية لم يحيـا الإنسـان وحيـداً ، لا يتعامل مع غيره ولا يتفاعل مع بيئته ، فحينما خلق الله آدم عليه السلام خلـق لـه حواء ليسكن إليها قال تعالى : ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭼسورة الأعراف : ١٨٩

قال الشوكاني : جعله منها لأجل يسكن إليها ، يأنس بها ويطمئن إليها ؛ فإن الجنس بجنسه أسكن، وإليه آنس .[١]

والتركيب الغريزي للإنسان يحتوي على حاجات نفسـية وفسـيولوجية لا يمكنـه الحصول عليها إلا من خلال العيش ضمن إطـار اجتمـاعي ؛ كالغـذاء ووسـائل الحصول عليه ، والشهوة وسبل قضائها ، والأمن على النفس والمال والعـرض ، والرعاية حال الصغر والكبر .

وإذا تأملنا حياة الإنسان نجد أنها تتسم بالضعف في الصغر والكبر ،يؤيد هذا قول الله تعـالى: ﭽﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛﮜ ﮝ ﮞ ﮟﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﭼ سورة الروم: ٥٤

فهو يبدؤها بضعف ويختمها بضعف ؛ فحال الصغر لا يستطيع الحصول على أبسط احتياجاته وهو بحاجة إلى من يرعاه ويقوم على شؤونه ، وفي كبره تضعف قـواه أيضاً ويعجز عن تحقيق احتياجاته وتمس الحاجة إلى من يحققها له ويساعده فـي الحصول عليها فهو لا يستطيع الاستغناء عن غيره طيلة حياته

وفي ظل هذه الفطرة وطبيعة الضعف البشري ، وحتمية الاجتماع ، وما يترتب عليه من علاقات وتعاملات ؛ كان لا بد من نظام يحكم تلـك العلاقـات ويوجـه تلـك التعاملات ويرسم لها أطراً تسير وفقها ،هذا النظام يختلف بـاختلاف المجتمعـات بحسب الثقافات السائدة فيها .

وإذا كانت المجتمعات القديمة يسودها ويوجه علاقات وتعاملات أفرادها نظام الأسرة والقبيلة من جهة ونظام الفلاسفة من جهة أخرى فإن المجتمعات الحديثـة تسـودها الأنظمة المادية النفعية والاشتراكية والجامع بين هذه الأنظمة أنها بشرية المصـدر ومعلوم أن النظام البشري قائم على اجتهاد محدود النظرة ؛إذ لا يمكن لأي فرد مهما

---

(١) محمد بن علي الشوكاني ، فتح القدير ، ج ٢ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٤١٥ هـ ، ص :٣٤٨

أوتي من الفكر الثاقب وحصافة الرأي أن يلم بجميع شؤون الحياة من أجل ذلك كانت هذه الأنظمة قاصرة لا تتناسب مع كل المجتمعات ، ولا في كل الأوقات ، ولا في جميع شؤون الحياة ، قال تعالى : چ □ □ □ □ □ ى ى چ سورة الإسراء: ٨٥ .

والإسلام جاء في التربية الاجتماعية بمنهج يتجاوز بل يعلو ما كان سائداً في المجتمعات القديمة ، يوم كان المجتمع يقوم على نظام الأسرة والقبيلة ، أو كان يقوم على نظام القوميات والعرقيات ــ كما هو الآن في الغرب والشرق على السواء ــ وإنما قام منهج التربية الاجتماعية في الإسلام على نظام الوحي الإلهي من كتاب وسنة .[١]

والتماس منهج التربية الاجتماعية في القرآن الكريم حاجة ماسة وضرورة ملحة فهو يمثل الإطار العام للواقع الاجتماعي الذي ينبغي أن يعيشه أفراد المجتمع المسلم والذي يحقق ايجابية الفرد وصلاح المجتمع.

أسئلة الدراسة :

السؤال الرئيس: ما منهج التربية الاجتماعية في القرآن الكريم ، وما تطبيقاته في البيئة المدرسية ؟

ويتفرع عنه الأسئلة التالية :

١. ما مفهوم التربية الاجتماعية ، وما مكانتها في القرآن الكريم ؟

٢. ما سمات التربية الاجتماعية في القرآن الكريم ؟

٣. ما أهداف التربية الاجتماعية في القرآن الكريم ؟

٤. ما المبادئ التي تقوم عليها التربية الاجتماعية في القرآن الكريم ؟

٥. ما التطبيقات المقترحة لمنهج التربية الاجتماعية في القرآن الكريم في البيئة المدرسية ؟

---

(١) علي عبد الحليم محمود ، التربية الاجتماعية في الإسلامية ، دار التوزيع والنشر الإسلامية ، القاهرة ، مصر ،١٤٢٢ هـ ، ص : ١٦

أهداف البحث :

يسعى الباحث من خلال بحثه إلى تحقيق ما يلي :

١. التعرف على منهج التربية الاجتماعية، ومكانتها في القرآن الكريم

٢. التعرف على سمات التربية الاجتماعية في القرآن الكريم .

٣. التعرف على أهداف التربية الاجتماعية في القرآن الكريم .

٤. التعرف على المبادئ التي تقوم عليها التربية الاجتماعية في القرآن الكريم .

٥. طرح تصور مقترح لتفعيل منهج التربية الاجتماعية في القرآن الكريم من خلال البيئة المدرسية .

أهمية البحث :

يرى الباحث أن أهمية هذا الموضوع تبرز من خلال ما يلي :

١. ارتباطه بأعظم منهج منظم للحياة الاجتماعية بوجه خاص والحياة بوجه عام وهو القرآن الكريم المصدر الأول للتربية الإسلامية والذي چ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ں ں ڻ ڻ چ سورة فصلت : ٤٢

والذي مصدره الخالق سبحانه وتعالى العالم بما يصلح جميع شؤون الحياة ، وما يصلح لجميع المجتمعات ، وفي جميع الأوقات .

٢. فيه رد على المهتمين بالبحث في المصادر والمراجع غير الإسلامية عن منهج التربية الاجتماعية دون المصادر الإسلامية الزاعمين بعدم تناولها له.

٣. يلبي حاجة الباحثين عن منهج التربية الاجتماعية في الإسلام والعاملين في الميدان التربوي ومساعدتهم في رسم أهدافهم التربوية الاجتماعية ووسائلهم وأساليبهم وتحديد غاياتهم وسبل تحقيقها من خلال منهج صالح مع مختلف الأفراد والبيئات والأوقات ، ويتسم بالسلامة من العيوب والنقائص .

٤. يساعد المعلمين في توظيف المنهج القرآني للتربية الاجتماعية في بث روح التعاون والمحبة والإخاء بين تلاميذهم وإذكاء معاني الاجتماع وتحقيق ذات التلميذ الفردية والاجتماعية في توازن .

٥. يساعد على توثيق الصلة بين البيت والمدرسة وسد الفجوة القائمة بين النظرية والتطبيق حين تمارس الممارسات المدرسية على ضوء القيم الاجتماعية كنموذج عملي مصغر للحياة الاجتماعية

منهج البحث :

لما كانت دراسة الباحث تتناول البحث في آيات القرآن الكريم واستنباط منهج التربية الاجتماعية المتضمن وطرح تصور مقترح لتطبيقاتها في البيئة المدرسية كان على الباحث إتباع المنهج الذي يتناسب مع دراسته .

لذا فإن الباحث اتبع في بحثه ما يلي :

الأسلوب الاستنباطي :

وهو مأخوذ من الفعل (نبط) ...وكل ما أظهر بعد خفاء فقد أُنبط واستُنبط .. والإنباط : التأثير. واستنبط الفقيه استخرج الفقه الباطن بفهمه واجتهاده[١]

والمنهج الاستنباطي هو :

الطريقة التي يقوم فيها الباحث ببذل أقصى جهد عقلي ونفسي عند دراسة النصوص بهدف استخراج منهج التربية الاجتماعية بما يتضمنه من مبادئ وأهداف وسمات وأساليب تربوية مدعمة بالأدلة من نصوص القرآن الكريم .

وهذا المنهج هو المناسب لما قام به الباحث من استنباط مبادئ وأهداف وسمات وأساليب التربية الاجتماعية المتضمنة في نصوص القرآن الكريم بعد جمع الآيات التي تتناول كل جانب من جوانب البحث والرجوع إلى ما كتب في تفسيرها وأسباب نزولها والقضايا التي عالجتها وكلام المتخصصين في هذا الفن من أهل العلم.

(١)الفيروزبادي ، القاموس المحيط ، ج : ٢ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م ، ص :٥٨٧

حدود البحث :

تركز جهد الباحث على تناول التربية الاجتماعية من خلال : تحديد مفهومها وأهمية الجماعة وسماتها ومبادئها المتضمنة في القرآن الكريم والتي تضبط عملية تفاعل الفرد الإيجابي مع بيئته الاجتماعية .

كما تناول التطبيقات التربوية في البيئة المدرسية على مستوى نظم المدرسة وقوانينها وعلى مستوى المعلم والطالب واقتصر على جانب التعاملات بعمومها دون تناول ما يتعلق بالطرائق التدريسية وبناء المناهج وتخطيطها .

مصطلحات الدراسة :

منهج التربية الاجتماعية : يقصد به الباحث مجموعة محددات مشتملة على مبادئ وأهداف وخصائص مستنبطة من آيات القرآن الكريم تضبط سلوك الفرد وتوجهه في علاقته بالآخرين داخل محيطه الذي يعيش فيه خلال فترات حياته

البيئة المدرسية : الوسط المحيط بالطالب في المدرسة داخل وخارج الصف المكون من أشخاص وممتلكات وما يسوده من نظم وسياسات مدرسية وعلاقات بين أفراد المجتمع المدرسي .

الفاعلية الاجتماعية : قدرة الفرد على الإسهام في تصحيح السلوك الاجتماعي وتقويمه والمساعدة في التغلب على المشكلات التي تواجه المجتمع والتأثير الإيجابي في المجتمع .

المسئولية الاجتماعية :ما يناط بالفرد من تكليفات وواجبات تجاه المجتمع المحيط "وترتكز على ارتباط الحقوق بالواجبات . بمعنى أن التمتع بالحق لابد أن يقابله القيام بواجب ، وتعليل ذلك أن إشباع الاحتياجات الإنسانية ، وحل مشكلاتها المختلفة يرتبط ارتباطاً وثيقاً بمدى مساهمة أفراد المجتمع وجماعاته في ذلك "[١]

(١)علي محمود عبد الحليم ، التربية الاجتماعية الإسلامية ، مرجع سابق ، ص ٤٥

الدراسات السابقة :

إيماناً من الباحث بأهمية الدراسات السابقة والوقوف على جهود الآخرين فيما يتعلق بالدراسة العلمية لكل باحث فقد رجع إلى مركز الملك فيصل للأبحاث ومركز الأبحاث بجامعة أم القرى ومكتبة الملك فهد الوطنية والمكتبة الجامعية لكل من جامعتي أم القرى بمكة المكرمة والملك عبدالعزيز بجدة وتحصل على الدراسات التالية :

<u>الدراسة الأولى بعنوان :</u>

"مبادئ التربية الاجتماعية في السنة النبوية من خلال كتابي الأدب والآداب في صحيحي البخاري ومسلم "

بحث مكمل لنيل درجة الماجستير في التربية الإسلامية والمقارنة بكلية التربية بجامعة الملك عبد العزيز بالمدينة النبوية .

للباحث : باسم جعفر أحمد حكيم .

وتهدف هذه الدراسة إلى :

١. توضيح ماهية التربية الاجتماعية والبحث عن دورها في بناء وتنمية المجتمع الإسلامي .

٢. الكشف عن خصائص التربية الاجتماعية الإسلامية والمتضمنة في كتابي الأدب والآداب في صحيحي البخاري ومسلم .

٣. توضيح مبادئ التربية الاجتماعية الإسلامية والأبعاد المختلفة التي تضمنتها في كتابي الأدب والآداب في صحيحي البخاري ومسلم .

اتبع الباحث في دراسته هذه المنهج الوصفي وذلك باستخدام أسلوب تحليل المحتوى لتحليل الأحاديث بشروحها في كتابي الأدب والآداب في صحيحي البخاري ومسلم لاستخلاص مبادئ التربية الاجتماعية المتضمنة فيها .

وقد توصل الباحث إلى النتائج التالية :

١. التربية الاجتماعية تؤدي دوراً مهماً في إبراز ثقافة أي مجتمع لدى أفـــراده وتشكل نمط حياتهم ورؤيتهم للحياة .

٢. سلوك الفرد الاجتماعي يتأثر بالعديد من القوى والعوامل المختلفـــة منهـــا : (الأسرة ، المدرسة ، المجتمع الخارجي ، وسائل الإعلام ، مجموعة الرفاق ، المساجد).

٣. أن تحديد دور التربية الاجتماعية في بناء الفرد ينطلق مـــن حيـــث نـــوع وطبيعة القيم والمبادئ التي تيسر للفرد تعامله مع المجتمع .

٤. أن التربية الاجتماعية تهدف إلى إكساب الفرد مقومات الحيـــاة الاجتماعيـــة ومعايير السلوك الاجتماعي وكذلك القيم الضابطة للعلاقات الاجتماعية .

٥. التربية الاجتماعية تعمل على تنمية فكر الإنسان المســـلم وتنظـــيم ســـلوكه وعواطفه على أساس الدين .

٦. التربية الاجتماعية تبصر الفرد بغايات سلوكه والآثار المترتبة على نتائج هذا السلوك .

ويمكن الاستفادة منها في مبادئ التربية الاجتماعية لكونها تمثل بعضاً مـــن مبـــادئ التربية الاجتماعية في القرآن الكريم كما يمكن الإفادة منها في منهجيـــة الاســـتنباط المتبعة .

وتختلف عن دراسة الباحث في ميدان البحث حيث تبحث في السنة النبوية وتحديـــداً في كتابي الأدب والآداب من صحيحي البخاري ومسلم كما أن ميـــدانها الأساســـي مبادئ التربية الاجتماعية دون بقية جوابها الأخرى وإن وردت بعضها فـــي ثنايـــا الدراسة .

<u>الدراسة الثانية بعنوان :</u>

"التربية الاجتماعية المتضمنة في مقررات الحديث للمرحلة الثانوية للبنات ودورهـــا في تربية الفتيات المسلمات "

بحث مكمل لنيل درجة الماجستير في التربية الإسلامية والمقارنة من كلية التربية بجامعة أم القرى بمكة المكرمة .

للباحثة : رسمية بنت محمد شحادة منصور

وتهدف هذه الدراسة إلى :

١. إبراز القيم التربوية التي وردت في الأحاديث النبوية المتضمنة في مقرر المرحلة الثانوية للبنات وأسلوبها في تربية الفرد اجتماعياً ومدى حاجة المجتمع الإسلامي إلى تلك الوسائل .

٢. التعرف على دور كل من المعلمة والإدارة والمنهج في تمثل طالبات المرحلة الثانوية ما جاء في الأحاديث النبوية المتضمنة في مقرر الحديث والثقافة الإسلامية للبنات من قيم وآداب وعلاقات اجتماعية في سلوكياتهن وتصرفهن.

٣. الوصول إلى مقترحات ترتبط بكيفية توجيه وإرشاد الطالبات في المرحلة الثانوية للالتزام بمبادئ التربية الاجتماعية المتعلقة بالعلاقات والآداب والقيم الاجتماعية من حيث الطريقة والأسلوب .

استخدمت الباحثة المنهج التحليلي عن طريق تحليل الأحاديث والمضامين التربوية فيها واستخراج الأسس والقواعد والمبادئ التربوية التي فيها .

كما استخدمت المنهج الأصولي في شرح الأحاديث واستنباط ما فيها.

ويمكن الإفادة منها من خلال ما تناولته في معرض الحديث عن التربية الأسرية والتربية خارج البيت فيما يتعلق بما تهدف إليه وكونها معلم من معالم التربية الأسرية تحقق ذات الفرد وترعى مصلحة المجتمع .

وتختلف عن دراسة الباحث في ميدان البحث حيث تتناول التربية الاجتماعية في الجانب المتعلق بالسنة في مقررات الحديث للمرحلة الثانوية للبنات بينما ميدان البحث في دراسة الباحث في القرآن الكريم ولا يرجع للسنة في بحثه إلا كشارحة ومبينة للقرآن .

كما أنها تختلف فيما تناولته بالبحث حيث تعرضت لأهـداف التربيـة الاجتماعيـة كجزئية فقط على خلاف دراسة الباحث التي تناولت التربية الاجتماعية كمنهج عـام شامل له مبادئه وأهدافه وسماته.

الدراسة الثالثة بعنوان:

" التربية الاجتماعية عند جلال الدين الرومي " كتاب مؤلف للدكتور مراد مولوي . ولم يفرد المؤلف أهداف دراسته مستقلة بل تؤخذ من خلال

كلامه على ما يسعى إلى تحقيقه من اختياره للموضوع وهي :

١. التعريف بشخصية جلال الدين الرومي .

٢. بيان أثره الفكري الإسلامي والإنساني بكل أبعـاده الفلسـفية والاجتماعيـة والثقافية على مساحة الخارطة الإسلامية .

٣. تقديم نظرية جلال الدين الرومي في التربية النابعة من الثقافـة الإسـلامية وبيان جهده التربوي الاجتماعي العملي

وقد ذكر الباحث أنه اعتمد في دراسته على ما أسماه بالمنهج التكـاملي (التحليلـي تارة والتاريخي تارة والوصفي تارة أخرى).

ويمكن الإفادة منها فيما تناوله الباحث في الفصل الثالث من الباب الأول حول مفهوم التربية الاجتماعية وخصائصها ومبادئها

وتختلف عن دراسة الباحث في تناولها للموضوع حيث تناولتها كفكر تربوي لعلـم من أعلام الفكر التربوي من خلال أشعاره ومؤلفاته وآثاره وطريقة تربيته لأتباعـه بينما دراسة الباحث هنا تتناولها كمنهج له سماته وأهميته ومبادئه وأهدافه ووسائله.

الفصل الثاني

منهج التربية الاجتماعية وأهمية الجماعة في القرآن الكريم

- المبحث الأول : مفهوم منهج التربية الاجتماعية :

- المبحث الثاني : مكانة التربية الاجتماعية ، وأهمية الجماعة في القرآن الكريم

المبحث الأول : مفهوم منهج التربية الاجتماعية

سيتناول الباحث من خلال هذا المبحث مفهوم التربية في اللغة والاصطلاح ومرادفاتها ومشتقاتها في القرآن الكريم واستعمالاتها قديماً والمعنى الاجتماعي لها ومفهوم التربية الاجتماعية والمقصود بمنهج التربية الاجتماعية في القرآن الكريم .

مفهوم التربية

يعتبر مصطلح التربية واسع الاستخدام ، ومن أكثر المصطلحات شيوعاً عند كثير من العاملين في الميدان التربوي ، وغيرهم ممن لهم اهتمامات تربوية ؛ ولأن الباحث يهدف إلى تحديد مفهوم التربية الاجتماعية من خلال هذا المبحث وبما أنها واحدة من أنواع التربية فإنه سيتدرج في سبيل تحقيق ذلك من خلال تناول مصطلح التربية من حيث معناه في اللغة وفي الاصطلاح وروده ومشتقات مصدره وأجزائه ومرادفاته في القرآن الكريم وما تضمنه من معانٍ ودلالات وتحديد مفهوم التربية الإسلامية والمعنى الاجتماعي لها .

أولاً : التربية في اللغة :

بالرجوع إلى معاجم اللغة العربية وقواميسها نجد أن لفظة التربية ترجع إلى أصلين لغويين كلٌ منهما يحمل جملة من المعاني والدلالات :

الأصل الأول : ربا يربو رباءً وربواً ويندرج تحت هذا الأصل المعاني التالية:

- **الزيادة والتنمية** : ربا ربواً ورباءً زاد ونما . وارتبيته وأربيته نميته [1]
- **نشأ وترعرع** : يقال ربي فلان في بني فلان أي : نشأ فيهم ، وتقول رباه بمعنى نشأه ونمى قواه الجسدية والعقلية والخلقية .

وأنشد ابن الأعرابي :

---

(١)محمد بن يعقوب الفيروزأبادي ، **القاموس المحيط** ، ج ٤ ، مرجع سابق ، ص :٣٦٤

ومن يك سائلاً عني فإني بمكة منزلي وبها ربيت[١]

- **التغذية :** ربيته تربية وتربيته أي غذوته وهو لكل ما ينمى كالولد والزرع ونحوه .[٢]

الأصل الثاني : ربّ يربّ ويندرج تحته المعاني التالية :

- **الملك والقيام عليه وتدبير أموره :** الرب هو الله عز وجل ،هو رب كل شيء أي مالكه ، ولا يقال الرب في غير الله إلا بالإضافة.

ورب كل شيء مالكه ومستحقه ..، فالرب يطلق في اللغة على المالك والسيد والمدبر والمربي والقيم والمنعم [٣]

- **الإصلاح والإتمام:** رب الضيعة أي أصلحها وأتمها .ورب الرجل ولده يربه رباً وربه وتربه بمعنى رباه [٤]
- **الحفظ والرعاية :** رباه تربية وترباه أحسن القيام عليه ، ووليه حتى يفارق الطفولية كان ابنه أم لم يكن ؛ أنشد اللحياني :

تربه من آل دودان سلّة تربة أم لا تضيع سخالها .[٥]

- **السياسة وتولي الأمر:** رب زيد الأمر رباَ إذا ساسه وقام بتدبيره[٦]
- **الجمع والزيادة :** رب جمع وزاد، ومن هذا الباب الربابة وهو العهد وسمي العهد ربابة لأنه يجمع ويؤلف .[٧]

---

(١)أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور، **لسان العرب** ، ج ٢ ، دار صادر للطباعة والنشر ـ دار بيروت للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٣٨٨هـ ١٩٦٨ م ، ص :٤٠١

(٢)إسماعيل بن حماد الجوهري ، **الصحاح** ، ج١ ، دار العلم للملايين ، بيروت ، د.ت ، ص : ١٣٠.

(٣)أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور ، **المرجع السابق** .

(٤)إسماعيل بن حماد الجوهري ، **المرجع السابق**

(٥)أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور ، **المرجع السابق** .

(٦)أحمد بن محمد الفيومي ، **المصباح المنير** ، ج ١-٢ ، دار القلم ، بيروت ، لبنان ، د.ت ، ص٢٩١ .

(١٧)بن فارس ، **معجم مقاييس اللغة** ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ،لبنان ، ١٤٢٢ هـ ، ص : ٣٧٨ .

ثانياً : التربية ومشتقاتها ومرادفاتها في القرآن الكريم :

أ- مشتقاتها في القرآن الكريم :

لم ترد لفظة التربية في القرآن الكريم بنصها ولكن وردت بعض مشتقاتها في ثلاث مواضع بصيغتين:

الأولى : صيغة الفعل ووردت في قول الله تعالى : چ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ چ سورة الإسراء: ٢٤

وفي قوله تعالى على لسان فرعون: چ ى ى ې ې □ □ □ □ □ □ چ سورة الشعراء: ١٨

قال مقاتل: ذكر موسى وفرعون، لان أهل مكة ازدروا محمدا صلى الله عليه وسلم واستخفوا به، لأنه ولد فيهم، كما أن فرعون أزدرى موسى، لأنه رباه ونشأ فيما بينهم .[١]

ويتبين من سياق الآيتين أن المقصود بالتربية التنشئة والرعاية ، كما أن المرحلة العمرية التي تناولتها الآيتين مرحلة الطفولة فإن لفظتي " صغيراً " و " وليداً " تدلان على ذلك ، وذلك لكون هذه المرحلة أشد تأثراً بالتربية وحاجة للرعاية والحفظ ، وإلا فإن التربية في الإسلام لا تقف عند مرحلة عمرية محددة بل تستمر حتى الممات .

الثانية : صيغة الاسم :

وقد وردت في موضع واحد بصيغة الاسم قال تعالى : چ چ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ چ سورة آل عمران ، آية : ٧٩

ومعنى كونوا ربانيين أي علماء حكماء حلماء معلمين للناس ومربيهم بصغار العلم قبل كباره عاملين بذلك.[٢]

---

(١)أبي عبدالله ، محمد بن أحمد القرطبي ، **الجامع لأحكام القرآن** ، ج ١٩ ، مرجع سابق ، ص : ٤٨

(٢)عبدالرحمن بن ناصر السعدي ، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان** ، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م ، ص : ١٣٦

مرادفات التربية ومعانيها في القرآن الكريم :

١. **الإصلاح :** ضد الإفساد ، وهو أحد معاني التربية ، وهو نوع من أنواع التغيير لكنه تغيير إلى الأفضل ، وتقويم لخلل قائم ، " والإصلاح قد لا يقتضي الزيادة وإنما التعديل والتصحيح "[١]

٢. **التزكية :** وتعني التطهير قال الله تعالى: چڤ ڤ ڤ ڤ چسورة الشمس ، آية : ٩

أي : طهر نفسه من الذنوب ، ونقاها من العيوب.[٢]

٣. **التعليم :** قال تعالى: چچ چ چ چ چ چ چ چ چ چ سورة البقرة : ١٢٦

٤. **التنشئة :** وشاهد ذلك قوله تعالى : چۀ ہ ہ ہ ھ ھ ھ ھ ے چ سورة الزخرف: ١٨

و«يُنَشَّأ في الحلية» أي يربى ويَكْبَر في الحِلْية.[٣]

ثالثاً : التربية في الاصطلاح :

تعددت التعريفات الاصطلاحية للتربية عند التربويين ، ولعل أقربها للشمول ما يلي :

أ- (عملية نمو واكتساب للخبرة، وتغييرمرغوب فيه في سلوك الفرد والجماعة عن طريق تفاعل الفرد مع الكائنات والأشياء المحيطة به ومع البيئة العامة التي يعيش فيها)[٤]

ب- استخراج ما لدى الفرد من قدرات كامنة وتنميته خلقياً وعقلياً حتى يصبح حساساً بالنسبة للاختيارات الفردية والاجتماعية قادراً على العمل والنشاط الحقيقي بمقتضى ما يختاره منها .[٥]

---

(١)خالد بن حامد الحازمي ، **أصول التربية الإسلامية**، ط٢ ، مكتبة دار الزمان للنشر والتوزيع ، المدينة النبوية ، المملكة العربية السعودية ، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م ، ص : ١٧

(٢)عبدالرحمن بن ناصر السعدي ، **مرجع سابق** ، ص : ٩٢٦

(٣)أبي عبدالله ، محمد بن أحمد القرطبي ، **الجامع لأحكام القرآن**، ج ١٩ ، مرجع سابق ، ص : ٤٨

(٤)عمر محمد التوم الشيباني ، **فلسفة التربية الإسلامية** ، المنشأ العام للنشر والتوزيع والإعلام ،ليبيا ، طرابلس ، ١٩٨٣م ، ص :٣٩

(٥)خالد القضاة ، **المدخل إلى التربية والتعليم** ، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن ، ١٤١٨ هـ - ١٩٨٨ م ، ص : ١٧

رابعاً : التربية الإسلامية :

- **عند علماء المسلمين المتقدمين :**

وردت التربية في تفسيراتهم لمعان الرب والرباني والربوبية والطاعة والتأديب والتعليم والتنشئة والنصيحة على النحو التالي :

١ – استخدامها كمصطلح وشروحها وتفسيرها :

- قال البيضاوي ، التربية هي : "تبليغ الشيء إلى كماله شيئاً فشيئاً"[١]
- وقال الراغب : التربية : " إنشاء الشيء حالاً فحالاً إلى حد التمام ".[٢]
- وقال ابن سيناء : التربية هي العادة ، وأعني بالعادة فعل الشيء الواحد مراراً كثيرةً ، وزماناً طويلاً في أوقاتٍ مُتقاربة .[٣]
- وعرفها أيضاً بأنها:إبلاغ الذات إلى كمالها الذي خُلقت له .[٤]

٢ – استخدام المصطلحات المرادفة لها وبعض معانيها :

- **التأديب** : مستعملة ومتداولة أكثر من كلمة تربية ،...ومدلولها منصرف بالدرجة الأولى إلى الجانب السلوكي من حيث علاقة الإنسان مع غيره ".[٥]
- **التهذيب** : وقد ألف الجاحظ مؤلفاً بعنوان "تهذيب الأخلاق ".
- **التزكية** : "وهي أقرب وأدل على معنى التربية ؛ بل تكاد والتربية تترادفان في إصلاح النفس ،.[٦]

---

(١)الإمام ناصر الدين عبدالله بن عمر البيضاوي ، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل** ، دار الفكر ، ١٤٠٢ هـ ، ص :
(٢)الراغب الأصفهاني ، **مفردات ألفاظ القرآن** ، دار القلم ، دمشق ، د.ت ، ص : ١٤٨
(٣)مقداد يالجن ، **جوانب التربية الإسلامية** ،د.ن ، ١٤٠٦ هـ ، ص : ٢٢
(٤)المرجع السابق
(٥)علي إدريس ، **مدخل إلى علوم التربية** ، د.ن ، ١٤٠٥ هـ ، ص : ١٣
(٦)محمد الغزالي ، **نظرية التربية الإسلامية للفرد والمجتمع** ، ضمن بحوث ندوة خبراء أسس التربية المنعقدة بجامعة أم القرى بمكة المكرمة ، خلال الفترة من ١١ – ١٦ من جمادى الثانية من عام١٤٠٠ هـ ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة .

- **التربية عند المعاصرين من المسلمين :**

وردت تعريفات مختلفة للتربية الإسلامية منها:

" تنمية جميع جوانب الشخصية الإسلامية الفكرية والعاطفية والجسدية والاجتماعية ، وتنظيم سلوكها على أساس من مبادئ الإسلام وتعاليمه، بغرض تحقيق أهداف الإسلام في شتى مجالات الحياة "[١]

- **المعنى الاجتماعي للتربية الإسلامية :**

" تعلم وتعليم الأفراد قيماً ومهارات اجتماعية تؤهلهم ليكونوا مشاركين في الحياة على أسس من قواعد والتزامات العقيدة الإسلامية السمحاء التي تحفظ لهم ولمجتمعهم هويته ، وتجعلهم متمتعين بحصانة ثقافية تمكنهم من التفاعل اليقظ مع الهويات الثقافية في زمن صار فيه العالم متواصلاً "[٢]

الخلاصة : مما تقدم فإن مفهوم التربية الإسلامية أنها تربية عملية هادفة ومستمرة وشاملة لجميع جوانب الشخصية ترعى الفرد روحه وعقله وجسده في توازن لتزكية النفس البشرية والترقي بها لبلوغ درجات عليا في الكمال الإيماني بالإضافة إلى تنمية قدراته ومهاراته وإعداده لتحمل المسؤولية الشرعية المتمثلة في أصل التكليف ورعاية الحقوق والواجبات الشرعية والاجتماعية والإنسانية لتحقيق السعادة الدنيوية ورضوان الله تعالى وفق منهجية تتسم بالاتزان والسلامة من التناقضات وتراعي حاجات الأفراد وتوظف إمكاناتهم لتمكنهم من التعايش مع الواقع الحياتي .

خامساً : مفهوم التربية الاجتماعية :

بعد الاستعراض السابق لمعاني التربية ومفهومها يتناول الباحث مفهوم التربية الاجتماعية من خلال استعراض ما تم الوقوف عليه من تعريفاتها لاستخلاص مفهومها بوصفها واحدة من أنواع التربية الإسلامية :

---

(١)صبحي طه رشيد ابراهيم ، **التربية الإسلامية وأساليب تدريسها** ، دار الأرقم للكتب ، عمان ، الأردن ، ١٤٠٣ – ١٩٨٣ م ، ص٩.

(٢)سعيد إسماعيل علي وآخرون ، **التربية الإسلامية المفهومات والتطبيقات**، ط٢ ، مكتبة الرشد ، الرياض ، المملكة العربية السعودية ،١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م ، ص : ٢٣ - ٢٤

التعريف الأول : العملية التي بواسطتها يتعلم الفرد طرق مجتمع ما ، أو جماعة ما حتى يتمكن من المعيشة في ذلك المجتمع أو بين أفراد تلك الجماعة .[١]

يؤخذ من التعريف أنها عملية تعلم ، محتواها طرق المجتمع ، وغايتها التمكن من العيش فيه.

التعريف الثاني : عملية تعلم اجتماعي يتعلم فيها الفرد عن طريق التفاعل الاجتماعي ــ أدواره الاجتماعية ــ ويتمثل ويكتسب المعايير الاجتماعية التي تحدد هذه الأدوار .[٢]

وهو كالسابق عملية تعلم إلا أن وسيلتها التفاعل الاجتماعي ومحتواها الأدوار الاجتماعية والمعايير التي تحددها.

التعريف الثالث : العملية التي يصبح بها الفرد واعياً ومستجيباً للمؤثرات الاجتماعية بكل ما تشتمل عليه هذه المؤثرات من ضغوط وما تفرضه من واجبات .[٣]

ويظهر من التعريف مراعاة مصلحة الجماعة وسحق لفردية الفرد من خلال جعله مستجيباً للمؤثرات الاجتماعية مهما كانت.

التعريف الرابع : تشكيل السلوك الاجتماعي للفرد .[٤]

التعريف الخامس : عملية نمو يتحول الفرد خلالها من طفل متركز حول ذاته ومعتمد على غيره ويستهدف فقط إثبات حاجاته الفسيولوجية إلى فرد ناضج يدرك معنى المسئولية الاجتماعية وكيف يتحملها ويستطيع أن يضبط انفعالاته ويتحكم في إشباع حاجاته بما يتفق مع المعايير الاجتماعية .[٥]

التعريف السادس : عملية تنمية أفراد المجتمع بحيث يسلكون في المواقف الاجتماعية في إطار المعايير الاجتماعية وضوابط السلوك في المجتمع

---

(١)بلقيس إسماعيل داغستاني ، **التربية الدينية والاجتماعية للأطفال** ، مكتبة العبيكان ، الرياض ، المملكة العربية السعودية ، ٢٠٠١ م ، ص : ٩٧ (رسالة علمية منشورة)

(٢) **المرجع سابق** .

(٣)**المرجع السابق .**

(٤) **المرجع السابق**

(٥) **المرجع السابق**

وتزويدهم بالمهارات والقيم والاتجاهات وأنماط السلوك التي تيسر لهم عملية التفاعل مع البيئة الاجتماعية .[١]

التعريف السابع : يقصد بها أن يكون متكيفاً مع وسطه الاجتماعي سواءً مع الكبار أو مع الأصدقاء ، ومنهم في سنه وليكون فعالاً إيجابياً ، بعيداً كل البعد عن الانطواء والخجل المقيت ، يأخذ ويعطي بأدب واحترام ، ويبيع ويشتري ويخالط ويعاشر .[٢]

وبالنظر في التعريفات السابقة نجد أن التربية الاجتماعية لم تخرج فيها عن كونها عملية تعلم لطرق وأساليب الحياة في المجتمع ، وإدراك للأدوار الاجتماعية وتنفيذها ، وتوجيه سلوك الفرد وإعداده لتحقيق التعامل الإيجابي في المواقف الاجتماعية ، وتحويل لاهتمامات الفرد الشخصية إلى الاهتمام بالمشاركة الاجتماعية في وعي وفاعلية بحدود المسئوليات والواجبات .

ويلاحظ عليها ما يلي :

- التركيز في بعضها على مرحلة الطفولة دون غيرها من المراحل العمرية خلافاً لما سبق تقريره من أن التربية الإسلامية تستمر حتى خروج الفرد المسلم من الدنيا ومفارقة الحياة .
- تضمنت بعضها مراعاة مصلحة الجماعة دون تحقيق مصلحة الفرد فهي غلبت جانب الجماعة على حساب الفرد .
- بعضها جعلتها مرادفة للتنشئة الاجتماعية ، والتكيف مع الوسط الاجتماعي .

والتربية الإسلامية منهج شامل للحياة في جميع مجالاتها ونظام اجتماعي تربوي يتناول المجتمع بكل مظاهره الفكرية والثقافية والعلمية .

فهي شاملة لجميع مناحي الحياة لا تقتصر على جانب دون آخر ، تهتم بحياة الفرد وسلامة المجتمع ، كما أنها لا تقتصر على إعداد الفرد للعيش في الحياة

---

(١)باسم جعفر أحمد حكيم ،**مبادئ التربية الاجتماعية في كتابي الأدب والآداب في صحيحي البخاري ومسلم** ، رسالة ماجستير كلية التربية بجامعة الملك عبدالعزيز بالمدينة النبوية ، ص: ٧ (غير منشورة)

(٢)خالد عبدالرحمن العك ، **تربية الأبناء والبنات في ضوء القرآن والسنة** ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، د.ت ، ص: ١٤٩

الدنيا فحسب بل تهتم بأمر الآخرة ، وتعده لتحقيق معنى الخلافة في الأرض وعمارتها والعمل على صلاحها ليسعد فيها وتتحقق له السعادة الأخرى .

والتربية الاجتماعية تقوي علاقات كل فرد مع الآخرين وتحفزه للعمل الإيجابي المنتج ، وممارسة مهامه وأدواره الاجتماعية ، في شمولية واتزان والتعامل مع المواقف الاجتماعية المختلفة ، بدافع مرتبط بغايات سامية ؛ فهو يمارس كل ذلك طاعة لله تعالى وطلباً لرضوانه .

وعندما طبق منهج التربية الاجتماعية بهذه الشمولية والاتزان أنتج مجتمعاً نظم حياته وعلاقاته على أسس متينة ومنهجية واضحة في التعامل مع الآخرين وفق موجهات ودوافع تحقق له سعادته وتلبي احتياجاته وتحفظ حقوق الآخرين وترعاهم .

المقصود بمنهج التربية الاجتماعية في القرآن الكريم :

هو الإطار المستنبط من آيات القرآن الكريم ، الذي يحكم السلوك الاجتماعي للفرد ويوجهه ، ويرسم للفرد أسلوب ممارسته لوظائفه ضمن الأدوار الاجتماعية المختلفة ، ويحدد مسئولياته وواجباته ، ويضبط علاقاته مع الآخرين في المواقف الاجتماعية على اختلافها ، من خلال أسس ومنطلقات متمثلة في قيم ومبادئ موجهة للحياة الاجتماعية ، فهو مشتمل على منهجية الممارسة ووسائلها وأهدافها ، ومحددًا لغاياتها

المبحث الثاني

مكانة التربية الاجتماعية ، وأهمية الجماعة في القرآن الكريم

من خلال هذا المبحث سيتناول الباحث أهمية الجماعة في القرآن الكريم وأهمية التربية الاجتماعية للفرد والمجتمع على النحو التالي :

أولاً : أهمية الجماعة في القرآن الكريم :

من يتأمل القرآن الكريم يجد أنه رعى الجماعة واهتم بها وحفظها وأمر بالألفة والمحبة رعاية لها فهو كتاب جامع ألف بين الأعراق والأجناس المختلفة رغم تباعد أماكنها واختلاف ثقافاتها ونهى عن كل ما يضعفها ولذا قال الله تعالى : چ ڤ ڤ ڤ ڤ ٹ ٹ ٹ ٹ سورة آل عمران : ١٠٣

قال ابن كثير : أمرهم بالجماعة ونهام عن التفرقة ، وقال أيضاً : ولا تتفرّقوا عن دين الله وعهده الذي عهد إليكم في كتابه من الائتلاف والاجتماع على طاعته وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم والانتهاء إلى أمره

قال قتادة : إن الله عزّ وجلّ قد كره لكم الفرقة وقدّم إليكم فيها، وحذركموها، ونهاكم عنها، ورضي لكم السمع والطاعة والألفة والجماعة، فارضوا لأنفسكم ما رضي الله لكم إن استطعتم، ولا قوّة إلا بالله

وقال : أما والله الذي لا إله إلا هو، إن الألفة لرحمة، وإن الفرقة لعذاب.[١]

بل إن الله تعالى عد الاجتماع النعمة الحقيقية فقال: چ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ سورة آل عمران: ١٠٣

قال ابن جرير يعني: واذكروا ما أنعم الله به عليكم من الألفة والاجتماع على الإسلام.

وفيه دلالة على أن من أعظم ما يذكر من نعمه ؛ نعمة الهداية والإسلام واتباع الرسول صلى الله عليه وسلم واجتماع كلمة المسلمين وعدم تفرقهم[٢]

---

(١) أبي الفداء إسماعيل بن كثير ، **تفسير القرآن العظيم**، ط٢ ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٠م ، ج١ ، ص :٣٩٦ - ٣٩٧

(٢)محمد بن جرير الطبري ، مرجع سابق .

على أن الاجتماع على كلمة واحدة ومنهج واحد دون اختلاف فيه وجمــع القلــوب وتوحيدها من أعظم الأمور وأشقها حتى لو أنفقت فيه أنفس الأموال والأوقات ولــذا قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم : ﭽ ﭪ ﭫ ﭬﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﭼ سورة الأنفال: ٦٣

فاجتمعوا وائتلفوا وازدادت قوتهم بسبب اجتماعهم ولم يكن هذا بسعي أحد ولا بقــوة غير قوة الله فلو أنفقت ما في الأرض جميعاَ من ذهب وفضة وغيرهما لتأليفهم بعد تلك النفرة والفرقة الشديدة ما ألفت بين قلوبهم لأنه لا يقدر على تقليب القلوب إلا الله .. ومن عزته أنه ألف بين قلوبهم وجمعها بعد الفرقة .

ومن الأدلة والشواهد على أهمية الجماعة في القرآن الكريم مايلي :

١. الأمر بالاجتماع ولزوم الجماعة في مواطن متعددة من القرآن الكريم وعده سمة من سمات المؤمنين .
٢. الخطاب القرآني الجمعي لأنه منهج بناء للجماعة بجميع ما تحمله من معاني فكثيراً ما ورد الخطاب في القرآن بقوله "يا أيها الذين أمنوا " وبقوله " يا أيها الناس " .
٣. الامتنان به على المؤمنين وعد الاجتماع النعمة الحقيقية .
٤. الأمر الصريح بالاجتماع والاعتصام بكتاب الله والذي فيه جمع للقلوب قال تعالى : ﭽ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱﭼ سورة آل عمران: ١٠٣
٥. النهي عن التشبه بمن أختلفوا على دينهم وتفرق أمرهم وجعلوا دينهم شيعاً من بعد ما وضح لهم الأمر واستبان قال تعالى : ﭽ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﭼ. سورة آل عمران: ١٠٥
قال ابن عباس : أمر الله المؤمنين بالجماعة ونهاهم عن الاختلاف والفُرْقــة، وأخبرهم أنه إنما هلك من كان قبلهم بالمِراء والخصومات في دين الله.
٦. ذم التفرق والنهي عما يؤدي إليه من التنازع والشقاق والاختلاف وعده شراً ووبالاً على الجماعة بعامة وموهن لقوتها قال تعــالى : ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭼ سورة الأنفال ، آية : ٤٦
٧. النهي عن كل ما يفسد علاقات المسلمين ببعضهم في مواطن متفرقة من القرآن الكريم من أكل لأموالهم والاعتداء على أعراضهم وسفك دمائهم

وانتقاصهم وهمزهم ولمزهم والظن السيئ بهم وإفساد العلاقات بينهم بالغيبة والنميمة والكذب والتباغض والتحاسد والهجر بغير مسوغ شرعي .
إن وحدة المسلمين إنما تكون بالاعتصام بالقرآن الكريم ، والاعتصام بالقرآن معناه الالتزام به أحكاماً وآداباً ، فكراً وعملاً ، وهو يقتضي الاعتصام بالسنة التي توضح مجمل القرآن وتفصل أحكامه وتخصص عامه ، وتقيد مطلقه ..

وبالاعتصام بالكتاب والسنة تحفظ الأمة وحدتها العقدية والفكرية والروحية،كما تحفظ وحدتها السلوكية ومقاييسها الخلقية والاجتماعية وقواعدها التشريعية والتنظيمية .[١]

ثانياً : أهمية التربية الاجتماعية بالنسبة للفرد :

تتمثل أهمية التربية الاجتماعية بالنسبة للفرد وتبرز من خلال ما يلي :

المجتمع هو السياق والمغزى الذي بداخله يعيش الفرد ويستمد منه مقومات الحياة الاجتماعية والخلقية عقيدة ومغزاً فكراً وسلوكاً . بدءً بالأسرة ــ أول مجتمع يعيش فيه الفرد وانتهاء بالمدرسة والمسجد والشارع والرفقاء .

فالمولود يولد على الفطرة ويكسبه مجتمعه الصغير اعتقاداته وتصوراته ففي الحديث : (كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه) [٢].

وبالتأمل في الحديث نلحظ عدم ذكر الإسلام فلم يقل يؤسلمانه وذلك لأن الدين عند الله الإسلام وهو دين الفطرة والمولود يولد على أصل الفطرة وانحراف تلك الفطرة وتغيرها بسبب تدخل الغير وهذا ما يؤكده قـــــــول الله تعالى : چ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ى ى □ □ □ □ □ □ چ سورة الروم:٣٠

هذا الأثر على مستوى الأسرة فإذا ما توسعت دائرة مجتمع الطفل وتعرف على مجموعة الرفاق سواءً في المدرسة أو الشارع أو المسجد تأثر بما يرى

---

(١)أكرم ضياء العمري ، التربية الروحية والاجتماعية في الإسلام ،دار أشبيليا ، الرياض ، المملكة العربية السعودية ،١٤١٧هـ - ١٩٩٧م ، ص :١٧١

(٢)احمد بن علي بن حجر العسقلاني ، **فتح الباري بشرح صحيح البخاري** ، ج٣ ، دار المعرفة ، بيروت ، د . ت ، ص :٢٤٥ حديث (١٣٨٥) .

ويسمع ونمت جملة من أفكاره وتصوراته وتغيرت وتبدلت جملة أخرى سواءً بالاتجاه الإيجابي أو السلبي بحسب ما يرى ويسمع .

فالفرد إذاً يستقيم أو ينحرف فكراً واعتقاداً وسلوكاً تبعاً لتأثيرات المجتمع الذي يعيش فيه وقد وردت الآيات القرآنية توضح ذلك الأثر في وصف حال أهل النار وما أوصلهم إلى ما هم ، فيه قال تعالى : چ چ ڍ ڍ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ چ سورة الأحزاب: ٦٧

وورد ذكر المآل المترتب على ذلك في قوله تعالى : چ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ ۀ ۀ ہ ہ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ چ سورة الفرقان :٢٧-٢٩ .

وهذا كله يدل على خطورة الأثر الاجتماعي على الفرد والتربية الاجتماعية الموجهة لسلوكه وقد ورد ذم هذا الأثر من خلال الآيات السابقة لتكوين اتجاه ايجابي نحو المؤثرات الاجتماعية والتعامل معها إيجاباً على خلاف التربيات الأخرى التي تجعل الفرد منساقاً ومستجيباً للمؤثرات الاجتماعية مهما كان واقعها ودرجة صحتها ومناسبتها لفطرة الإنسان الذي فطره الله عليها .

الفصل الثالث

سمات التربية الاجتماعية في القرآن الكريم

المبحث الأول : السمات المنهجية

المبحث الثاني : السمات العملية

المبحث الأول : السمات المنهجية لمنهج التربية الاجتماعية

يتناول الباحث من خلال هذا المبحث السمات المنهجية لمنهج التربية الاجتماعية من حيث مصدره وتنظيماته ومعاييره على النحو التالي:

أولاً : الربانية :

المناهج التربوية قائمة على فكر تربوي مستمد من فلسفة المجتمعات التي هي نتاج تجاربها وممارساتها ووفق ثقافة تؤمن بها فهي ذات مصدر بشري وذلك لأن ثقافة كل إنسان بحسب ممارساته وتعاملاته وما اكتسبه أثناء مراحل حياته

والتربية الاجتماعية واحدة من مجالات التربية العامة فهي ترجع في مصدرها إلى مرجع التربية في أي مجتمع من المجتمعات .

وإذا كانت المناهج التربوية المختلفة بشرية المصدر فإن منهج التربية الاجتماعية في القرآن الكريم رباني المصدر فهو مستمد من القرآن الكريم.

والقرآن الكريم كلام الله المنزل على عبده محمد صلى الله عليه وسلم بواسطة جبريل عليه السلام المتعبد بتلاوته والمحفوظ من التحريف والذي تكفل الله تعالى بحفظه فقال تعالى : چ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ چ سورة الحجر: ٩

فهي إذاً ربانية المصدر فجميع ما يضبط ويوجه السلوك الاجتماعي ويحدد العلاقات والتعاملات ومعايير المقبول والمرفوض والحق والباطل والخير والشر مصدره الرب تبارك وتعالى وهذه خاصية تميز التربية الاجتماعية في القرآن الكريم عن غيرها .

حتى التربيات الأخرى والتي ينتسب أصحابها إلى ديانات أخرى غير الإسلام كاليهودية والنصرانية وغيرها من الديانات سواءً كانت سماوية أو وثنية فهي لا تتسم بالربانية فالتربيات المستمدة من الديانات السماوية غير القرآن طالها التحريف والتغيير والتبديل فبالتالي التربية عند اليهود والنصارى ليست ربانية المصدر وإذا كنا نقول بأن التربيات المستمدة من ديانات سماوية لم تعد ربانية المصدر لكونه طالها التحريف فمن باب أولى ألا توصف التربيات المستمدة من ديانات غير سماوية بالربانية فمصدرها بشري .

ثانياً : شمول جميع جوانب الحياة الاجتماعية :

لا تقتصر التربية الاجتماعية المستمدة من القرآن الكريم على جانب من جوانب الحياة الاجتماعية وتنظيماتها وإنما هي منهج شامل للحياة في جميع مجالاتها ونظام اجتماعي تربوي يتناول المجتمع بكل مظاهره الفكرية والثقافية والعلمية.

فالقيم والمبادئ والتشريعات التي تضمنتها آيات القرآن الكريم شاملة لجميع مناحي الحياة قال الله تعالى : ﭽ ﭽ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﭼ سورة الأنعام ، آية : ٣٨

(أي ما تركنا شيئاً من أمر الدين إلا وقد دَلَلْنَا عليه في القرآن؛ إما دلالة مبينة مشروحة، وإما مجملة يُتَلَقّى بيانها من الرسول عليه الصلاة والسلام، أو من الإجماع، أو من القياس الذي ثبت بنص الكتاب؛ قال الله تعالى: ﭽ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭼ سورة النحل ، آية : ٨٩

وقال تعالى : ﭽ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭼ سورة النحل ، آية : ٤٤

وقال تعالى: ﭽ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﭼ سورة الحشر: ٧

فأجمل في هذه الآية وآية «النحل» ما لم ينص عليه مما لم يذكره، فصدق خبر الله بأنه ما فرط في الكتاب من شيء إلا ذكره إما تفصيلاً وإما تأصيلاً) [1]

فالتربية الاجتماعية في الإسلام من خلال مصادر التشريع المستمدة منها اهتمت بالإنسان من حيث مشاعره وأحاسيسه واتجاهاته ومن حيث أصل تكوينه فلم تهتم بالجسد أو الفكر في معزل عن الآخر ولا اهتمت بهما دون اهتمام بالجانب الروحي بل إنها أولت الجانب الروحي عناية يوم أغفلته التربيات الأخرى واهتمت بالإنسان الذي يحمل بالإضافة إلى جسده وعقله روحاً بحاجة إلى تزكية وتنمية ولذا ركز القرآن الكريم على ذلك فعلق الفلاح على تزكيتها وعلق الفشل والخسران على نقيض ذلك .

---

(١)أبي عبد الله محمد بن أحمد القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن ، مرجع سابق ، ج ٦ ، ص : ٤١٩

كما اهتمت بالإنسان كعضو في جماعة يعيش مع أفرادها في علاقات متبادلة له حقوق وعليه واجبات .

وشملت أيضاَ المجتمع بكل نظمه السياسية والاقتصادية والمدنية وجميع تعاملاته على المستويين المحلي والعالمي ونظمت جميع علاقاته بين أفراده مع بعضهم البعض وحددت جميع المسئوليات المترتبة على تلك العلاقات وبحسب الأدوار التي تناط بالأفراد سواء على مستوى الأسرة أو على مستوى المجتمع المحيط بالفرد أو على مستوى الدولة وحفظ نظامها وتماسك أفرادها ورعاية المصالح وتحديد الحقوق والواجبات

كما شملت المجتمع في جميع أحواله وأوضاعه : (القوة ــ الضعف ــ السلم ــ الحرب ..) .

ثالثاً : التوازن بين النزعة الفردية والاجتماعية:

التوقيع على أوتار النفس كلها مجتمعة مترابطة يضمن شيئين معاً وفي آن واحد : الأول هو استغلال طاقات الإنسان كلها فلا تهدر منه طاقة واحدة يمكن أن ينتفع بها الإنسان في عمارة الأرض والخلافة عن الله . والأمر الثاني أن استغلال هذه الطاقات مجتمعة يحدث توازناً في داخل النفس وواقع الحياة سواء ، والتوازن معنى شامل يشمل كل نشاط الإنسان .

توازن بين طاقة الجسم وطاقة العقل وطاقة الروح . توازن بين الإيمان بالواقع المحسوس والإيمان بالغيب الذي لا تدركه الحواس توازن بين النزعة الفردية والنزعة الجماعية توازن في النظم الاقتصادية والسياسية والاجتماعية توازن في كل شيء في الحياة .[1]

إن التوازن الذي يحقق للإنسان مطالبه دون إخلال يحقق للفرد استقرار نفسي وبالتالي يحقق للمجتمع الاستقرار الاجتماعي هذا التوازن لم يهتم به أي منهج من المناهج التربوية كما اهتم به المنهج الإسلامي من خلال مصادره التشريعية وهذه سمة من سمات التربية الاجتماعية .

---

(١)محمد قطب ، منهج التربية الإسلامية ، دار الشروق ، القاهرة ، ط٤ ، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م ، ص : ٢٧- ٢٨

فهي تهتم بتربية جميع جوانب الإنسان الخلقية والجسمية والعقلية وتحقق التوازن بين مطالب الإنسان الجسدية والروحية فلا يطغى جانب على جانب آخر ، بحيث تجعل الإنسان في صراع نفسي وعناء داخلي وكبت لغرائزه التي فطره الله عليها ، فعندما أمر الله تعالى بالأخلاق الفاضلة حذر الإنسان من الرذائل، وشرع له السبل والطرق لإقامة ذلك التوازن.[١]

كما أنها وهي تلبي له ذلك وهو احتياج فردي لا تمنحه حرية مطلقة يترتب عليها الاعتداء على حرية الغير أو سلب حقوقهم فلا تغليب للجانب الفردي على الاجتماعي ولا سحق للفرد من أجل الجماعة ، بل تلبية لحاجاته كعضو في جماعة وفي المقابل ترتيب حقوق واجبة عليه تجاه الجماعة فهي تربي الفرد ليسهم في بناء المجتمع وفي المقابل له على المجتمع حقوق كالرعاية والنصرة وغيرها وذلك غاية التوازن وقمة الانسجام بين الفرد والجماعة ، بين الحق والواجب ، فالفرد والجماعة متضامنان في أداء الواجبات وممارسة الحقوق .

بل إنها تعلو إلى أسمى وأعلى من الاهتمام بالفرد والمجتمع في التنظيم الحياتي والعلاقات بين أفراد المجتمع والعمليات الاجتماعية والممارسات الحياتية فترتقي بها من الاهتمام بالدنيا إلى الاهتمام بأمر الآخرة والعمل لتحقيق السعادة الأخروية الدائمة متجاوزة في ذلك كل تربية غير التربية الإسلامية .

رابعاً : العالمية :

الدين الإسلامي دين عالمي لا تحده حدود وهو ليس دين مجتمع من المجتمعات أو أمة من الأمم أو طائفة من الطوائف بل دين عام للناس أجمعين والقرآن الكريم رسالة الله إلى الناس أجمعين أرسل به نبيه محمد صلى الله عليه وسلم رحمة وهداية للعالمين ، قال تعالى : چ ک ک گ گ گ گ چ سورة الأنبياء:١٠٧

وقال تعالى : چ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڍ ڍ ڌ ڌ ڌ ڌ ڎ ڎ ڎ ڎ ڈ ڈ ڈ ڈ ژ ژ ژ ژ چ سورة الأعراف: ١٥٨

(١)خالد بن حامد الحازمي ، مرجع سابق ، ص :٤٩

وهذا خطاب للأحمر والأسود والعربي والعجمي (إِنّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا) أي جميعكم وهذا من شرفه وعظمته صلى الله عليه وسلم أنه خاتم النبيين وأنه مبعوث إلى الناس كافة[١]

فمن سمات التربية القرآنية العالمية وهي تمتاز بذلك على غيرها من التربيات حتى المستمدة من الرسالات السماوية الأخرى ولو سلمت من التحريف وحتى لو لم يأتي القرآن الكريم مهيمناً عليها فهي لا تتسم بالعالمية لكونها كان خطابها لأمة معينة فكل نبي كان يبعث في قومه خاصة ونبينا صلى الله عليه وسلم بعث في الناس عامة .

خامساً : الثبات :

وإذا قلنا بعالمية الرسالة وصلاحية المنهج المستمد من الوحي لكل الناس "لأن منهج القرآن منهج عالمي خالد مساير للزمن صالح لكل العصور"[٢]

وأن المناهج التربوية الأخرى لا تتسم بالصلاحية العامة عبر الزمان والمكان كونها تتأثر بالأهواء وبعدم استيعاب العقل البشر لكل المتغيرات على مر الزمان وعدم معرفته الحقة بالنفس البشرية والسنن الكونية فإن المنهج الخالد لابد أن تتوفر له عناصر الثبات ولا يمكن لأي منهج تحقيق الثبات إلا إذا استمد من مصدر ثابت ومعلوم بنصوص الشرع أن كل ما على الأرض ليس له الثبات والبقاء وإنما مصيره الزوال والفناء وبالتالي فكل ما ارتبط به لا يحمل طابع القداسة والسلامة المطلقة ولا يتوفر ذلك إلا للمنهج المستمد من الوحي المنزل من الله تعالى والذي تكفل الله تعالى بحفظه قال تعالى : چ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ چ سورة الحجر: ٩

فمصدره من الله تبارك وتعالى وهو الذي تكفل بحفظه الله فلا تناله يد التحريف والتغيير والتبديل ولا يصيبه ما أصاب المصادر البشرية أو السماوية المحرفة من التأثر بالأهواء

سادساً : الواقعية :

ومن سمات منهج التربية الاجتماعية في القرآن الكريم الواقعية تخبطت الفلسفات على اختلافها يوم تعاملت مع الإنسان والواقع الاجتماعي بنظرة يخفى عليها حقيقة

---

(١)أبي الفدا إسماعيل بن كثير ، مرجع سابق ،ج٢ ، ص :٤٤٠

(٢)محمد شديد ، منهج القرآن في التربية ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان ، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩م ،

النفس البشرية والسنن الكونية والحكمة الإلهية فلا هي عرفت النفس البشرية على حقيقتها وكنه ذاتها ولا هي أدركت السنن الكونية وربط الأسباب بمسبباتها وكيف لها ذلك وهي بعيدة عن هدي ربها الذي يعلم حقيقة ما كان وما يكون ، وتتجلى الواقعية في المنهج الإسلامي من خلال ما يلي :

_ النظرة الواقعية إلى سلوك الإنسان :

الإسلام يتسم بنظرته الواقعية للإنسان ، فهو ليس ملاكاً ولا شيطاناً ، بل كائن عاقل رفيع كريم ، فيه من أشواق الروح ما يرتفع به إلى عليين ، وفيه من رغبات الجسم وأهواء النفس ما يقرنه بالمزخرفين من الشياطين .. فمن طبيعته التسامي والارتقاء ومن طبيعته السقوط والالتواء ، وقد خلق بقضاء الله الكوني ، وإرادة الله وحكمه الديني جاء منسجماً مع قضائه الكوني ، فما دامت طبيعة البشر قابلة للوقوع في الذنب ؛ فإن الباب لا يوصد أمامه ، وإن الرحمة لا يطرد عنها لئلا يظل في شقاء دائم وخطيئات يتبع بعضها بعضاً. (١)

ولذا جاء الخبر من الله تعالى بسعة رحمته وشمولها قال تعالى:چ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڃ ڃ چ سورة الأعراف: ١٥٦

_ ربط الأحداث بمسبباتها :

تتجلى واقعية المنهج الإسلامي من خلال ربط الأحداث بمسبباتها فمقتضى العقل حدوث الفعل من قبل فاعل وارتباط السبب بالمسبب وهو من خلال خطابه للإنسان الذي من عناصر تكوينه العقل الذي متى كان سليماً كان له النظر في الحياة ومراقبة أحداثها واكتشاف متغيراتها المنهج الإسلامي جاء واقعي في تعامله مع سنن الحياة ونواميس الكون فالتغيير مرتبط بنشاط سابق فلا يحدث إلا بسبب قال تعالى : چ ھ ھ ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ى ى چ سورة الرعد: ١١

فالسماء لا تمطر ذهباً ولذا فإن منهج القرآن حدد للإنسان المسار الصحيح والذي يتوافق مع سنة التغيير وارتباط الأشياء بأسبابها فأمره لكسب رزقه بالسعي والطلب قـــال تعالـــى : چ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڃ ڃ چ

(١)أكرم ضياء العمري ، مرجع سابق ، ص :٨٠

سورة الملك: ١٥

وعند ذكر سمة الواقعية في منهج التربية الاجتماعية في القرآن الكريم فلا يعني ذلك (أن القرآن الكريم يساير واقع الإنسان من حيث رغباته وميوله وانفعالاته ، وإنما نقصد أنه اعترف بهذا الواقع ولم يضع من المبادئ والقواعد ما يقهره ويكبته ووضع هذا الواقع في إطار يسمو بالإنسان عن غرائزه وشهواته) [١]

ففي إتباع القرآن لها فساد للنظام الكوني بكامله قال تعالى : چ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ □ □ □ □□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ چ سورة المؤمنون: ٧١

قال ابن جرير: لو عمل الربّ تعالــى ذكره بــما يهوَى هؤلاء الــمشركون وأجرى التدبــير علــى مشيئتهم وإرادتهم وترك الــحقّ الذي هم له كارهون، لفسدت السموات والأرض ومن فــيهنّ وذلك أنهم لا يعرفون عواقب الأمور والصحيحَ من التدبــير والفــاسد. فلو كانت الأمور جارية علــى مشيئتهم وأهوائهم مع إيثار أكثرهم البــاطل علــى الــحقّ، لــم تقرّ السموات والأرض ومن فــيهنّ من خــلق الله، لأن ذلك قام بــالــحقّ.[٢]

فالنفس البشرية من طبيعتها التأثر بما تميل إليه وهو الهوى المذموم والذي رتب سبحانه الفساد على إتباعه .

قال ابن سعدي : وجه ذلك أن أهواءهم متعلقة بالظلم والكفر والفساد من الأخلاق والأعمال ، فلو تبع الحق أهواءهم لفسدت السماوات الأرض لفساد التصرف والتدبير المبني على الظلم وعدم العدل ، فالسماوات والأرض ما استقامتا إلا بالحق والعدل .[٣]

فالكون كله مسخر للإنسان بفضل من الله تعالى وهو سبحانه قد جعله في أحسن نظام ، وخلق الإنسان في أحسن تقويم فارتبط الخلق كله ببعضه في غاية الصلاح والكمال يتأثر بعضه ببعض وأعظم الفساد هو فساد الإنسان الذي خلقه الله تعالى ومنحه نعمة العقل .

---

(١)سعيد إسماعيل علي ، وآخرون ، مرجع سابق ، ص : ٣٧

(٢)الإمام أبي جعفر محمد بن جرير الطبري ، جامع البيان عن تأويل القرآن ، مرجع سابق

(٣)عبد الرحمن بن سعدي ، مرجع سابق .

قال القرطبي : فساد الإنس يكون على وجهين: أحدهما: باتباع الهوى، وذلك مهلك. الثاني: بعبادة غير الله، وذلك كفر. وأما فساد ما عدا ذلك فيكون على وجه التبع؛ لأنهم مدبَّرون بذوي العقول فعاد فساد المدبِّرين عليهم.[1]

(١)أبي عبد الله محمد بن أحمد القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن ، مرجع سابق

المبحث الثاني : السمات العملية لمنهج التربية الاجتماعية

يتناول الباحث من خلال هذا المبحث السمات المتعلقة بالجانب العملي لمنهج التربية الاجتماعية في القرآن الكريم وهي :

أولاً : الإخلاص :

فما اشتمل عليه منهج التربية الاجتماعية في القرآن مرتبط بالله تعالى والإيمان به وتحقيقاً للعبودية فكل عمل وكل ممارسة وكل سلوك على مستوى الفرد والجماعة ابتغاء مرضاة الله قال تعالى : ﭽ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﭼ سورة الأنعام: ١٦٢

فالغاية والهدف على جميع المستويات في العبادات والتعاملات وفي أمر الدنيا بل حتى الممات لله رب العالمين فجميع الممارسات الاجتماعية من الفرد إلى الجماعة ومن الجماعة إلى الفرد مدارها على الإخلاص قال تعالى :ﭽ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﭼ سورة البينة: ٥

وإذا كانت التربية بكل جوانبها ومنها التربية الاجتماعية تمارس في المجتمعات على اختلافها كفكر تربوي فقط ؛ فإنها وفق منهج الوحي تمارس كعقيدة صادقة استجابة لأمر الله وتصديقاً بوعده وخوفاً من وعيده والشواهد من القرآن الكريم تدل على ذلك.

فإذا كان حافز العمل الاجتماعي ودافعه عند المجتمعات يرتبط بدافع الإنسانية أو تحقيق مكانة اجتماعية أو الفوز بانتخابات رئاسية أو حيازة مكانة دولية وكسب تأييد الرأي العام والمنظمات الإنسانية فإنه في المنهج الإسلامي مرتبط بغايات سامية وأهداف رفيعة عالية فالعمل التطوعي مثلاً حدد للمسلم فيه مساره قال تعالى : ﭽ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﭼ سورة الإنسان:٩ – ١٢

وفق منهج قائم على الإخلاص لله تعالى فالباعث على العمل والدافع إليه هو ابتغاء مرضات الله .

فكل الممارسات الاجتماعية التي يمارسها الفرد بإزاء الجماعة أو العكس وكل العلاقات والعمليات الاجتماعية المتضمنة في منهج التربية الاجتماعية المستنبط من القرآن وكل الحقوق والواجبات مرتبط أداؤها بالإخلاص والذي عليه مدار الأعمال ونجاحها وقبولها ، ففي صحيح البخاري عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (الأعمال بالنية وإنما لكل امرئٍ ما نوى فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة يتزوجها فهجرته إلى ما هاجر إليه) [١]

بل حتى العادة وتلبية الشهوة متى اقترنت بالنية الصالحة تتحول إلى عبادة يؤجر الإنسان عليها في تفرد لا يوجد في أي منهج تربوي غير منهج الإسلام التربوي ، ففي الحديث عن الرسول صلى الله عليه وسلم ، قال : " وفي بضع أحدكم صدقة " قالوا : يا رسول الله ، يأتي أحدنا شهوته ويكون له أجر ؟ قال : " أرأيتم إن وضعها في حرام أكان عليه وزر ؟" قالوا نعم ، قال "فكذلك إذا وضعها في حلال فإن له أجر " .

حتى أن نية المشاركة في العمل الاجتماعي في الإسلام تكون متحققة وينال الثواب عليها حتى لو لم تتم المشاركة على الحقيقة لأي عارض ما دامت النية صادقة والعمل خالص لله ، ٹ ٹ چ ې □ ى چ سورة النساء: ١٠٠

نزلت هذه الآية كما أورد المفسرون في رجل من المسلمين اختلف في اسمه على أقوال وقصته أنه لما نزل قول الله تعالى : چ چ چ ډ ډ ډ ډ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ں ں ڻ ڻ ڻ ڻ ۀ ۀ ہ ہ ہ ھ ھ چ

سورة النساء : ٩٧- ٩٨

قال: والله إن لي من المال ما يبلغني المدينة وأبعد منها وإني لأهتدي، أخرجونيٰ وهو مريض حينئذ. فلما جاوز الحرم قبضه الله فمات، فأنزل الله تبارك وتعالى الآية.

---

(١) أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، فتح الباري بشرح صحيح البخاري ،ج١ ،مرجع سابق ، ص :١٣٥ ، حديث رقم (٥٤) .

وورد في بعض الروايات أنه مات لما بلغ التنعيم ، وورد أيضاً في بعضها فسخر به قومه واستهزءوا به، وقالوا: لا هو بلغ الذي يريد، ولا هو أقام في أهله يقومون عليه ويدفنٰ فأنزل الله الآية .[1]

ثانياً : الارتباط بين القول والعمل :

يتسم منهج التربية الاجتماعية في القرآن الكريم في جانبه العملي بالتوافق والارتباط بين النظرية والتطبيق ، فمجرد القول لا يكفي ، ووضع الأطر النظرية ليس المقصود في ذاته ، فالقرآن أساس المنهج الإسلام ما أنزل ليتلى فقط ، وإنما للتدبر والتذكر قال تعالى : ﭽ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ سورة ص: ٢٩

وفي ذلك حفز على الفهم العميق ، والعمل المثمر الذي يدفع الإنسان لعمارة الأرض والحياة الإيجابية ، ومن ثم الوصول إلى الفوز في الدار الآخرة بالنعيم المقيم في الجنة ، ولذا ورد الإنكار والتقريع لمن يخالف عمله قوله ، قال تعالى : ﭽ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﭼ سورة الصف: ٢ – ٣

أي : لم تقولون الخير وتحثون عليه ، وربما تمدحتم به وأنتم لا تفعلونه ، وتنهون عن الشر وربما نزهتم أنفسكم عنه ، وأنتم متلوثون به ومتصفون به ، فهل تليق بالمؤمنين هذه الحالة الذميمة ؟ أم من أكبر المقت عند الله أن يقول العبد ما لا يفعل؟ ولهذا ينبغي للآمر بالخير أن يكون أول الناس إليه مبادرة ، وللناهي عن الشر أن يكون أبعد الناس عنه .[2]

وفي هذا تربية للنفس على العمل مطلقاً ومنه الممارسات الاجتماعية فإن مقتضى القول هنا أن يكون دعوة إلى فضيلة أو حق أو خير أو نهي عن رذيلة أو شر أو فساد ولذا ورد الذم في حال مخالفة العمل للقول وإلا لو كان عكس ذلك كالدعوة إلى الشر والمخالفة ، والتهاون في فعل الخير، لم يذم الإنسان لو خالف قوله عمله في مثل هذه الحال لكي لا يجتمع خطأ القول مع خطأ الفعل فيصبح الفرد مؤاخذ على فعله بالإضافة إلى قوله .

هذه التربية انعكست واقعاً عملياً على حياة الصحابة رضي الله عنهم جميعاً قال أبو عبد الرحمن السلمي وهو من التابعين حدثنا الذين كانوا يقرؤوننا القرآن كابن مسعود

---

(١)الإمام أبي جعفر محمد بن جرير الطبري ، جامع البيان عن تأويل القرآن ، مرجع سابق

(٢)عبد الرحمن بن ناصر السعدي ، مرجع سابق .

وابن عباس قالوا كنا لا نتجاوز عشر آيات من القرآن حتى نتعلمها ونعمل بها فتعلمنا القرآن والعلم والعمل .

وعند ما سئلت عائشة رضي الله عنها عن خلق النبي صلى الله عليه وسلم قالت كان خلقه القرآن .

ثالثاً : التيسير :

كما يتسم منهج التربية الاجتماعية في القرآن الكريم باليسر وعدم المشقة والعنت فالله تبارك وتعالى رحيم بالعباد وقد أكدت آيات القرآن الكريم ذلك ، قال تعالى : چ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۈۇ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ې ې □ چ سورة البقرة: ١٨٥

ويتضح اليسر في المنهج الإسلامي من خلال مايلي :

- **مراعاة القدرات والإمكانات :**

فالمسئوليات المطالب الفرد بها بإزاء الجماعة بحسب الوسع والطاقة فلا يكلف ما لا يطيق ولا ما لا يملك بل وفق قدراته وإمكاناته وذلك من يسر وسماحة التشريع الإسلامي ومن يتأمل آيات القرآن الكريم يلمس هذه الخاصية ظاهرة جلية في المنهج التربوي المتضمن في القرآن الكريم قال تعالى : چۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈۇۇ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ چ سورة البقرة: ٢٨٦

ولما كان واجب النفقة للولد والزوجة والوالدين حق مطالب به الفرد لم يكن فيه مشقة أو تكليف مالا يطاق بل كان ضمن دائرة قدراته وإمكاناته، قال تعالى : چ چ چ چ چ چچ چ چ چ چ چ چ ڇ ڇ ڍ ڍڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژڑ ڑ ک ک ک ک گ چ سورة الطلاق: ٧

أي لينفق الغني من غناه فلا ينفق نفقة الفقراء ومن ضيق عليه فلينفق من الرزق لا يكلف الله نفساً إلا ما آتاها .

وهذا مناسب للحكمة والرحمة الإلهية ، حيث جعل كلاً بحسبه ، وخفف عن المعسر ، وأنه لا يكلفه إلا ما آتاه ، فلا يكلف الله نفساً إلا وسعها في باب النفقة وغيرها ، وفي الآية بشارة للمعسرين أن الله تعالى سيزيل عنهم الشدة ويرفع عنهم المشقة .

- **مراعاة الفطرة الإنسانية :**

الإسلام يراعي الفطرة التي فطر الإنسان عليها ، فهو لا يكبت تطلعاته وغرائزه ، بل يوجهها إلى الخير ويمنعها من الشر ، وهو يأبى أن يحرم المسلم نفسه من الراحة أو الطعام أو الزواج أو النوم لأن الله خلق الإنسان وركب فيه هذه الغرائز وجعل حاجته إلى الراحة والنوم والطعام.(١)

وقد ورد التشنيع على كل ما يخالف الفطرة ويحرمه مما أحل الله له من غرائزه ، قال تعـــالى : ﭽ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﭼ سورة الحديد: ٢٧

رابعاً : الاستمرارية والنمو :

فهي مستمرة مع الفرد والمجتمع لا تقف عند مرحلة عمرية في حياة الإنسان كما أنها لا تصل إلى كمال وإنما تسعى دائماً للترقي والنماء وتحقيق أكبر قدر بحسب الوسع والطاقة فهي مستمرة ما دامت على الأرض حياة فيقينه بما يترتب على سلوكه وممارسته من تحقيق الدرجات في الجنة يحفزه إلى العمل ونيل رضوان الله يدفعه للعمل المستمر متعبداً بتلك الأعمال والممارسات والسلوكات الفكرية والوجدانية والمهارية وهو في ذلك كله في استجابة لأمر الله تبارك وتعالى ﭽ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﭼ سورة الحجر:٩٩

قال القرطبي : اليقين الموت. أمره بعبادته إذ قصّر عبادُه في خدمته، وأن ذلك يجب عليه. فإن قيل: فما فائدة قوله «حتى يأتيك اليقِين» وكان قوله: «واعبد ربك» كافياً في الأمر بالعبادة. قيل له: الفائدة في هذا أنه لو قال: «واعبد ربك» مطلقاً ثمّ عبده مرة واحدة كان مطيعاً؛ وإذا قال «حتى يأتيك اليقين» كان معناه لا تفارق هذا حتى تموت. فإن قيل: كيف قال سبحانه «واعبد ربك حتى يأتيك اليقِين» ولم يقل أبداً؛ فالجواب أن اليقين أبلغ من قوله: أبداً؛ لاحتمال لفظ الأبد للحظة الواحدة ولجميع الأبد.. والمراد استمرار العبادة مدّة حياته، كما قال العبد الصالح: وأوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حَيًّا.(٢)

---

(١)أكرم العمري ، مرجع سابق ، ص : ٨ - ٩

(٢)أبي عبد الله محمد بن أحمد القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن ، مرجع سابق

والدليل على أن اليقين الموتُ حديثُ أمّ العلاء الأنصارية، وكانت من المبايعات، وفيه: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أما عثمان ــ أعني عثمان بن مَظْعُون ــ فقد جاءه اليقين وإني لأرجو له الخير واللَّهِ ما أدري وأنا رسول الله ما يفعل به»

فالتربية الاجتماعية في الإسلام تبدأ مع الفرد قبل ولادته حينما يختار له الوسط الاجتماعي الجيد فالمسلم مطالب باختيار الزوجة الصالحة والتي تمثل المنبت الجيد للطفل والولي مطالب باختيار الزوج الصالح لابنته والذي يمثل القدوة الحسنة للطفل ، فلا يَنكِحُ إلا مؤمنه ولا يُنكَحُ إلا مؤمن مهما كانت المقومات الأخرى المتوفرة في كل من الزوجين ، قال تعالى : ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍ ﰎ ﰏ ﰐ ﰑ ﰒ ﰓ ﰔ ﰕ ﰖ ﰗ ﰘ ﰙ ﰚ ﰛ ﰜ ﰝ ﰞ ﰟ ﰠ ﰡ ﰢ ﰣ ﰤ ﰥ ﰦ ﰧ ﰨ ﰩ ﰪ ﰫ ﰬ ﰭ ﰮ ﰯ ﰰ ﰱ ﰲ ﰳ ﰴ ﰵ ﰶ ﰷ ﰸ ﰹ ﰺ ﰻ ﰼ ﰽ ﰾ ﰿ ﱀ ﱁ ﱂ ﱃ ﱄ ﱅ ﱆ ﱇ ﱈ ﱉ ﱊ ﱋ ﱌ ﱍ ﱎ ﱏ ﱐ ﱑ ﱒ ﱓ ﱔ ﱕ ﱖ ﱗ ﱘ ﱙ ﱚ ﱛ ﱜ ﱝ ﱞ ﱟ ﱠ ﱡ ﱢ ﱣ ﱤ ﱥ ﱦ ﱧ ﱨ ﱩ ﱪ ﱫ ﱬ ﱭ ﱮ ﱯ ﱰ ﱱ ﱲ ﱳ ﱴ ﱵ ﱶ ﱷ ﱸ ﱹ ﱺ ﱻ ﱼ ﱽ ﱾ ﱿ ﲀ ﲁ ﲂ ﲃ ﲄ ﲅ ﲆ ﲇ ﲈ ﲉ ﲊ ﲋ ﲌ ﲍ ﲎ ﲏ ﲐ ﲑ ﲒ ﲓ ﲔ ﲕ ﲖ ﲗ ﲘ ﲙ ﲚ ﲛ ﲜ ﲝ ﲞ ﲟ ﲠ ﲡ ﲢ ﲣ ﲤ ﲥ ﲦ ﲧ ﲨ ﲩ ﲪ ﲫ ﲬ ﲭ ﲮ ﲯ ﲰ ﲱ ﲲ ﲳ ﲴ ﲵ ﲶ ﲷ ﲸ ﲹ ﲺ ﲻ ﲼ ﲽ ﲾ ﲿ ﳀ ﳁ ﳂ ﳃ ﳄ ﳅ ﳆ ﳇ ﳈ ﳉ ﳊ ﳋ ﳌ ﳍ ﳎ ﳏ ﳐ ﳑ ﳒ ﳓ ﳔ ﳕ ﳖ ﳗ ﳘ ﳙ ﳚ ﳛ ﳜ ﳝ ﳞ ﳟ ﳠ ﳡ ﳢ ﳣ ﳤ ﳥ ﳦ ﳧ ﳨ ﳩ ﳪ ﳫ ﳬ ﳭ ﳮ ﳯ ﳰ ﳱ ﳲ ﳳ ﳴ ﳵ ﳶ ﳷ ﳸ ﳹ ﳺ ﳻ ﳼ ﳽ ﳾ ﳿ ﴀ ﴁ ﴂ ﴃ ﴄ ﴅ ﴆ ﴇ ﴈ ﴉ ﴊ ﴋ ﴌ ﴍ ﴎ ﴏ ﴐ ﴑ ﴒ ﴓ ﴔ ﴕ ﴖ ﴗ ﴘ ﴙ ﴚ ﴛ ﴜ ﴝ ﴞ ﴟ ﴠ ﴡ ﴢ ﴣ ﴤ ﴥ ﴦ ﴧ ﴨ ﴩ ﴪ ﴫ ﴬ ﴭ ﴮ ﴯ ﴰ ﴱ ﴲ ﴳ ﴴ ﴵ ﴶ ﴷ ﴸ ﴹ ﴺ ﴻ ﴼ ﴽ ﴾ ﴿ ﵀ ﵁ ﵂ ﵃ ﵄ ﵅ ﵆ ﵇ ﵈ ﵉ ﵊ ﵋ ﵌ ﵍ ﵎ ﵏ ﵐ ﵑ ﵒ ﵓ ﵔ ﵕ ﵖ ﵗ ﵘ ﵙ ﵚ ﵛ ﵜ ﵝ ﵞ ﵟ ﵠ ﵡ ﵢ ﵣ ﵤ ﵥ ﵦ ﵧ ﵨ ﵩ ﵪ ﵫ ﵬ ﵭ ﵮ ﵯ ﵰ ﵱ ﵲ ﵳ ﵴ ﵵ ﵶ ﵷ ﵸ ﵹ ﵺ ﵻ ﵼ ﵽ ﵾ ﵿ ﶀ ﶁ ﶂ ﶃ ﶄ ﶅ ﶆ ﶇ ﶈ ﶉ ﶊ ﶋ ﶌ ﶍ ﶎ ﶏ ﶐ ﶑ ﶒ ﶓ ﶔ ﶕ ﶖ ﶗ ﶘ ﶙ ﶚ ﶛ ﶜ ﶝ ﶞ ﶟ ﶠ ﶡ ﶢ ﶣ ﶤ ﶥ ﶦ ﶧ ﶨ ﶩ ﶪ ﶫ ﶬ ﶭ ﶮ ﶯ ﶰ ﶱ ﶲ ﶳ ﶴ ﶵ ﶶ ﶷ ﶸ ﶹ ﶺ ﶻ ﶼ ﶽ ﶾ ﶿ ﷀ ﷁ ﷂ ﷃ ﷄ ﷅ ﷆ ﷇ ﷈ ﷉ ﷊ ﷋ ﷌ ﷍ ﷎ ﷏ ﷐ ﷑ ﷒ ﷓ ﷔ ﷕ ﷖ ﷗ ﷘ ﷙ ﷚ ﷛ ﷜ ﷝ ﷞ ﷟ ﷠ ﷡ ﷢ ﷣ ﷤ ﷥ ﷦ ﷧ ﷨ ﷩ ﷪ ﷫ ﷬ ﷭ ﷮ ﷯ ﷰ ﷱ ﷲ ﷳ ﷴ ﷵ ﷶ ﷷ ﷸ ﷹ ﷺ ﷻ ﷼ ﷽ ﷾ ﷿ ﷽ سورة البقرة: ٢٢١

قال ابن جرير : القول في تأويل قوله تعالى: أُولَئِكَ يَدْعُونَ إلى النّار .. يعني تعالى ذكره بقوله: أُولَئِكَ هؤلاء الذين حرمت عليكم أيها المؤمنون مناكحتهم من رجال أهل الشرك ونسائهم يدعونكم إلى النار، يعني يدعونكم إلى العمل بما يدخلكم النار، وذلك هو العمل الذي هم به عاملون من الكفر بالله ورسوله. يقول: ولا تقبلوا منهم ما يقولون، ولا تستنصحوهم، ولا تنكحوهم، ولا تنكحوا إليهم، فإنهم لا يألونكم خبالاً ولكن اقبلوا من الله ما أمركم به، فاعملوا به، وانتهوا عما نهاكم عنه، فإنه يدعوكم إلى الجنة. يعني بذلك: يدعوكم إلى العمل بما يدخلكم الجنة ويوجب لكم النجاة إن عملتم به من النار، وإلى ما يمحو خطاياكم أو ذنوبكم فيعفو عنها، ويسترها عليكم.[١]

فإذا خرج الطفل إلى الدنيا كانت مرحلة الرضاع وبدأت أول الحقوق للطفل المتمثل في حق الرضاع فالشريعة الإسلامية حددت مدته وما يترتب عليه في حق كل من الزوج والزوجة وفي هذه المرحلة يكون الطفل اتجاهاته الاجتماعية الأولى (فالأم كما ترضع طفلها فإنها تغذيه بالعواطف النبيلة وتحسسه بمعاني الحب والأمن والتعاطف مع الآخرين)[٢]

(١)أبي جعفر محمد بن جرير الطبري ، جامع البيان عن تأويل القرآن ، مرجع سابق
(٢)أكرم العمري ، التربية الروحية والاجتماعية في الإسلام ، مرجع سابق ، ص : ١٩٢

فمن خلال الأسرة تغرس في الطفل القيم والمبادئ الإسلامية ويبنى الاتجاهات الاجتماعية الإيجابية المتوافقة مع تلك المبادئ والقيم ويوجه ويضبط سلوك الفرد الاجتماعي في ضوئها .

ويستمر التوجيه الإسلامي للفرد في سلوكه الاجتماعي وعلاقاته حال الانتقال إلى مجتمع أوسع من مجتمع الأسرة ويحدد له آداب السلوك وأحكام التعاملات فهي تربية مستمرة تنمي قيم الفرد واتجاهاته القيم الجمعية في جميع مراحل الحياة .

خامساً : التوفيق :

كثيراً ما تعاني المجتمعات من الفرقة والخلافات بين أفرادها وخصوصاً في ظل اختلاف أفراد الجنس البشري واختلاف ثقافات شعوبها وهي تعاني أيضاً من تصادمات آراء وأفكار أفرادها وتعارض وتقاطع مصالح الفرد مع مصالح المجتمع والتربية على اختلاف مناهجها تسعى إلى معالجة تلك الخلافات وتحقيق التكيف بين أفراد المجتمع إلا أن المناهج التربوية المستمدة من ثقافات الشعوب ونتاج تجاربها الخاصة غير متحقق لها ذلك فهي لا تسلم من ذاتية الإنسان وقصور فكره وعدم معرفته لما سيحدث في المستقبل وعدم إدراكه حقيقة الحياة .

أما منهج التربية المستمد من الوحي فإنه يحقق ذلك فهو مصدره الرب تبارك وتعالى العالم بجميع المخلوقات وما كان وما سيكون والعالم بحقيقة الإنسان والحياة والكون كله وهو الذي يملك كل شيء وبيده ملكوته ويصرفه كيف يشاء ، ومن مظاهر التوفيق في منهج التربية الاجتماعية ما يلي :

- تحقيق التفاهم بين أفراد المجتمع :

استطاع منهج التربية الإسلامية أن يجمع بين المسلمين ويؤلف بين قلوبهم رغم اختلاف الأجناس والأعراق فبلال حبشي من الحبشة وصهيب رومي من بلاد الروم وسلمان فارسي من بلاد فارس و أبوبكر قرشي من جزيرة العرب جمع بينهم الإسلام في مجتمع واحد مجتمع الأهداف والتوجهات وجعل بينهم ولاية من دون الناس حتى دون القرابات ، فما يملكه المسلم لا يحق لقريبه أن يرثه إن كان كافراً بل يعود إلى بيت المال وبالتالي يصل إلى

المؤمنين من غير قرابته مع أنه لو كان مسلماً لكان ذلك حقاً له في مال قريبه .

- التوفيق بين حاجات الفرد وحاجات المجتمع :

"إذا كان المجتمع يستخدم التربية الاجتماعية في تحديد المنافذ المقبولة للحاجات والعادات الفطرية لدى الطفل "[1] فإن منهج التربية الاجتماعية في القرآن الكريم قد حدد للفرد تلك المنافذ وساعد على تلبيتها بدرجة راقية تحقق التوافق بين حاجات الفرد وحاجات وعادات الأفراد الآخرين في المجتمع وقيمهم.

- التوفيق بين عمارة الدنيا والإقبال على الآخرة :

الإنسان جعله الله تبارك وتعالى خليفة في الأرض ومقتضى ذلك عمارتها من قبل الإنسان إلا انه وهو يعمر الدنيا لا تكون كل همه فيتشاغل بها عن أمر آخرته والاستعداد للقاء الله ، كما أن اشتغاله بعبادة ربه والرغبة في نيل الدرجات في الجنة لا يمنعه من عمارة الدنيا بل إنه يعمل في تحقيق حاجاته وينال عليها أجر من الله تعالى ما دام يرغب في كف نفسه عن الناس والابتعاد عن سؤال الناس بل يصبر على ما قضاه الله فلا يسأل الناس إلحافاً فيدخل فيمن أثنى الله عليه .

الفصل الرابع

أهداف التربية الاجتماعية في القرآن الكريم

(١) بلقيس إسماعيل داغستاني ، التربية الدينية والاجتماعية للأطفال، مرجع سابق ، ص :٩٨ .

❖ **إيجاد الوسط الاجتماعي المستقر.**

تضمن منهج التربية الاجتماعية في القرآن جملة من الأهداف تفصيل القــول فيهــا على النحو التالي :

أولاً :إيجاد الوسط الاجتماعي المستقر :

يهدف منهج التربية الاجتماعية في القرآن الكريم إلى إيجاد وسط اجتماعي مستقر ويسعى إلى تحقيق ذلك على مختلف المستويات الاجتماعية متوافقاً مع حاجة الإنسان إلى ذلك

١ . على مستوى الأسرة :

فالأسرة هي المحضن الطبيعي الذي يتولى حماية.. الناشئة ورعايتها، وتنمية أجسادها وأرواحها، وفي ظله تتلقى مشاعر الحب والرحمة والتكافل... والطفل الإنسان هو أطول الأحياء طفولة، تمتد طفولته أكثر من أي طفل آخر للأحياء الأخرى، وذلك أن مرحلة الطفولة، هي فترة إعداد وتهيؤ وتدريب، للدور المطلوب من كل حي باقي حياته.

ولما كانت وظيفة الإنسان هي أكبر وظيفة، ودوره في الأرض هو أضخم دور، امتدت طفولته فترة أطول، ليحسن إعداده وتدريبه للمستقبل، من ثم كانت حاجته لملازمة أبويه أشد من حاجة أي طفل لحيوان آخر، وكانت الأسرة المستقرة الهادئة، ألزم للنظام الإنساني وألصق بفطرة الإنسان تكوينه ودوره في هذه الحياة.

وقد أثبتت التجارب العلمية أن أي جهاز آخر غير الأسرة، لا يعوض عنها، ولا يقوم مقامها، بل لا يخلو من أضرار مفسدة، لتكوين الطفل وتربيته..." [١]

فالأسرة هي البيئة الاجتماعية الأولى التي يبدأ فيها الطفل بتكوين ذاته والتعرف على نفسه عن طريق الأخذ والعطاء والتعامل بينه وبين أعضائها . وفي هذه البيئة يتلقى أول إحساس بما يجب وما لا يجب القيام به [٢]

(١)سيد قطب ، في ظلال القرآن، ج : ٢ ، دار الشروق ، القاهرة ، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م ، ص : ٢٣٤- ٢٣٥
(٢)محمد لبيب النجيحي ، الأسس الاجتماعية للتربية ، دار النهضة العربية ، بيروت ، لبنان ، ط٧ ، ١٩٧٨م ، ص : ٦٧

لذا فإن منهج التربية الاجتماعية في القرآن الكريم جاء محققاً لذلك على مستويات مختلفة من الحياة الأسرية :

- **بين الزوجين:**

الأسرة التي منشأ تكوينها الزوجين مؤسسة اجتماعية يتعلم فيها الزوجين والأبناء تنظيم الأعمال وتحديد المسئوليات المنوطة بكل منهم وأدوارهم والالتزامات تجاه بعضهم فهي قائمة على ضوابط المسئولية والتعاون وليست مجرد لذة جنسية أو عواطف وإحساس تجاه بعضهم وإن كان كل ذلك من أغراضها.

إن في الزواج وما يصحبه من مودة وترابط بين الزوجين سبب لاستقرار الأسرة وثباتها ومن ثم استقرار المجتمع وسعادته ذلك أن العقد بين الزوجين يفضي إلى أشد التلاحم والترابط بينهما[1]

٢. عوامل الاستقرار الأسري :

- **الرضا :** جعل ارتباط الزوجين مبني على الاختيار ضماناً لاستقرار الوسط الأسري فإن إكراه أحد الطرفين على الزواج من الآخر لا يحقق الانسجام والتواؤم بين الطرفين .

شرط إذن الولي : لضمان تحقيق الاستقرار الأسري ، حتى لا تكون هناك مؤثرات من قبل أهل الزوجة في حال عدم رضاهم قال تعالى في نكاح الإماء : ﭽ ﮓ ﮔ ﮕ ﭼ سورة النساء: ٢٥

فهي وإن كانت في نكاح الإماء إلا أن السنة قد دلت على ذلك في حق الحرائر أيضاً، فعن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال: (لا نكاح إلا بولي) .

قال ابن كثير في تفسير قوله تعالى : ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﭼ سورة البقرة:٢٢١

---

(١) حسن بن محمد الزهراني ، المبادئ التربوية المستنبطة من آيات العهد والميثاق في القرآن الكريم ، بحث مكمل لنيل درجة الماجستير من قسم التربية الإسلامية من جامعة أم القرى ، ١٤١٧ هـ

هذه الآية دليل بالنص على ألا نكاح إلا بولي .. فقد تعاضد الكتاب والسنة على ألا نكاح إلا بولي .

- **إسلام الزوجين** : إن اختلاف الدين يؤثر على عدم الاستقرار لاختلاف التوجهات فالحياة الزوجية علاقة تبادلية بين طرفين تحكمها موجهات كل منهما فمبادئ وقيم الفرد تؤثر على سلوكه وتوجهه وبالتالي فإن اختلاف الدين يجعل كل فرد ينطلق من مبادئه في سلوكه مع الآخر وذلك ينعكس على الحياة الزوجية فتصبح غير مستقرة فجاء التشريع وفق منهج القرآن بالنهي عن الزواج حال اختلاف الدين مهما كانت المحفزات على النكاح ، قال تعالى : ﭼ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﭼ سورة البقرة: ٢٢١

- **تحديد حقوق كل من الزوجين** : من يتأمل منهج القرآن يلمس ما أولاه من رعاية للأسرة فحدد تنظيماتها وحدد حقوق كل فرد من الزوجين حتى لا يكون هناك اختلاف سداً لباب قد تتحكم فيه نوازع النفس وشهواتها ورغباتها على حساب الآخر.

ورعاية لجانب الاستقرار الأسري لم يترك هذا الأمر لاجتهاد أحد الطرفين وإنما تكفل الله تعالى من خلال القرآن برسم آلية التعامل التي تكفل لكل منهما حقه قال تعالى : ﭼ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﭼ سورة البقرة: ٢٢٨

كما حدد مسئولية كل واحد منهما بما يتناسب مع الإمكانات والقدرات التي منحه الله إياها وبمقتضى طبيعة التركيب الخلقي لكل منهما فالرضاعة من مهام ومسئوليات الزوجة في المقابل رتب على ذلك حق لهن النفقة على الزوج حتى حال الفراق والطلاق قال تعالى : ﭼ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ □ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ □ ﭼ سورة البقرة: ٢٣٣

بل إنه سمى ما يعطى للزوجة من نفقة مقابل الإرضاع حال الطلاق أجر مستحق مقابل ذلك العمل رغم أنه ابنها له عليها حقوق كما لها عليه حقوق بل تجاوز ذلك

الأمر إلى تحديد آلية التعامل مع هذا الأمر حال المشاحة بين الزوجين ضماناً لتحقيق أكبر قدر من الاستقرار الأسري حتى حال الخلاف قال تعالى : چ ڤ ڤ ڄ ڄ ڄ ڄ ڇ ڇ سورة البقرة :٢٣٣

والله يفرض للمولود على أمه أن ترضعه حولين كاملين لأنه –سبحانه وتعالى– يعلم أن هذه الفترة هي المثلى من جميع الوجوه الصحيحة والنفسية للطفل ،...، وللوالدة في مقابل ما فرضه الله عليها، حق على والد الطفل : أن يرزقها ويكسوها بالمعروف والإحسان ، فكلاهما شريك في التبعة وكلاهما مسئول تجاه هذا الصغير الرضيع هي تمده باللبن والحضانة وأبوه يمدها بالغذاء والكساء لترعاه وكل منهما يؤدي واجبه في حدود طاقته.(١)

إن تحديد الحقوق والواجبات يسهم في إيجاد وسط اجتماعي مستقر على مستوى الأسرة والمجتمع ولذا اشتمل منهج التربية الاجتماعية في القرآن الكريم على توجيه مباشر نحو هذه الواجبات فالوالدة يلزمها الرضاعة ، والمرأة سكن لزوجها ، حافظة لفراشة ، ومنفذ مشروع لقضاء حاجاته النفسية والفسيولوجية ، وراعية في بيت زوجها ، وفي المقابل يلزمه الرعاية العامة لشئون الأسرة والنفقة عليها كما يلزمه الحفظ والمتابعة لجميع أفرادها وقد تضمن القرآن الكريم توجيه صريح لرب الأسرة بالإضافة إلى وقاية نفسه من النار وقاية أهله وذلك يستلزم أن يأمرهم بما يصلحهم وينفعهم ويوجههم إليه وينهاهم عما يلحق الضرر بهم ويحذرهم منه وهذا كله يحقق لأفراد المجتمع الاستقرار فالاستقرار ثمرة من ثمرات قيام كل فرد بواجباته المكلف بها .

(١)سيد قطب ، في ظلال القرآن ، مرجع سابق، ج ١، ص : ٢٥٤

- تشريع الإصلاح بين الزوجين حال اختلاف وجهات النظر :

فالحياة الأسرية لا تستمر على وتيرة واحدة لا يعتريها اختلاف في وجهات النظر بين الزوجين وذلك أمر طبعي كون كل واحد منهما قبل اجتماعهما مر بخبرة حياتية أكسبته تصور معين وفق البيئة التي كان يعيش فيها والثقافة التي تلقاها وبالتالي عند اشتراكهما في تكوين أسري جديد كان لا بد من ظهور بعض الاختلافات والتي قد يترتب عليها اختلال الاستقرار الأسري والتنازع والشقاق من هنا جاء التوجيه في منهج القرآن الكريم للتعامل مع مقتضي طبيعة الاجتماع البشري وبما يحقق الاستقرار وتقارب أفكار الشريكين في الحياة الأسرية ، قال تعالى : چ چ چ چ ڍ ڍ ڌ ڌ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک گ گ گ گ چ
سورة النساء: ٣٥

- تحريم المضارة : لما كان الخلاف بين الزوجين منشأ الخطأ وكانت دوافع الانتقام موجودة لدى أحد الطرفين جاء منهج القرآن ليربي النفس على التغلب على نوازعها والبعد عن الانتقام والرقي في السلوك نحو التسامح فنهى الزوج عن إلحاق الضرر بالزوجة حتى حال الطلاق قال تعالى : چ ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ چ
سورة الطلاق: ٦

كما أوصى الطرفين بتذكر ما كان بينهما من معروف وذلك غاية في سمو النفس وهذا لا ينبع إلا من منهج تربوي راقي فجاء التوجيه في القرآن ليوجه الزوجين بقوله تعالى : چ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ى ى ئا ئا ئە ئە ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ئې ئې چ
سورة البقرة: ٢٣٧

○ بين الآباء والأبناء :

وإذا كان منهج التربية تضمن ما يساعد على تحقيق الوسط الاجتماعي المستقر من خلال الأسرة عبر الزوجين فإن التربية الاجتماعية تسعى إلى تحقيق الاستقرار الاجتماعي من خلال العلاقة بين الآباء والأبناء وذلك برسم منهج التعامل بينهما وتحديد ما لكل منهما وفق منهجية لا يترتب عليها إلحاق الضرر بالوالد أو الولد وقد تضمن منهج التربية الاجتماعية في القرآن الكريم في ذلك ما يلي :

- بر الوالدين والوصية بإحسان صحبتهما :

إن وصية القرآن بالوالدين جعلت برهما تالياً في الأهمية للتوحيد وإفراد الله سبحانه وتعالى بالعبادة ، قال تعالى : چ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ چ سورة الإسراء: ٢٣

كما إن بر الوالدين دليل على الوفاء وحسن الخلق ، فإن الوالدين يتحملان في تربية الطفل الكثير من العطاء النفسي والمادي ، يسهران إذا مرض ، ويكدان لتوفير المعيشة الطيبة له ، ويفتديانه بالنفس والنفيس ، لا يصدهما عن رعايته عجزه ولا ضعفه ولا قذره ، فمن الوفاء لهما أن يبرهما إذا كبرا، ويحسن إليهما في الصحبة ، ولا يشكو من كبرهما ، أو يقذرهما للهرم أو لغيره ، وليذكر أن مآله إلى نفس حالهما [١]

- الوصية بالأبناء ورعايتهم :

إن حق الوالد على الولد وواجب البر للوالدين على الأبناء لا يعني أن التنظيم المتضمن في منهج القرآن الكريم اتجه لطرف واحد دون الآخر فجعل كل المسئوليات والواجبات على الأبناء للآباء دون حق يرعاه الوالدان لهما وإنما تضمن تكليف للآباء بواجبات ومسئوليات للأبناء يستقرؤها من يتأمل القرآن الكريم ويمكن عرضها على النحو التالي :

الأمر الصريح في الوصية بالأبناء: قال تعـــــالى : چ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ چ سورة النساء: ١١

قال عبدالرحمن بن سعدي : أولادكم يا معشر الوالدين عندكم ودائع قد وصاكم الله عليهم لتقوموا بمصالحهم الدينية والدنيوية ، فتعلمونهم وتؤدبونهم، وتكفونهم عن المفاسد وتأمرونهم بطاعة الله وملازمة التقوى على الدوام .[٢]

(١)اكر م ضياء العمري ، التربية الروحية والاجتماعية في الإسلام ، مرجع سابق ، ص : ٢٣٨ .
(٢)عبدالرحمن بن ناصر السعدي ، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، مرجع سابق ، ص: ١٦٦

وقال أيضاً فالأولاد عند والديهم موصى بهم فإما أن يقوموا بتلك الوصية ، وإما أن يضيعوها فيستحقوا بذلك الوعيد والعقاب . وهذا مما يدل على أن الله تعالى أرحم بعباده من الوالدين حيث أوصى الوالدين مع كمال شفقتهم عليهم.[١]

ثانياً :تحقيق الفاعلية الاجتماعية :

مفهوم الفاعلية الاجتماعية : الفاعلية الاجتماعية في الإسلام قدرة الفرد على التواصل الإيجابي مع مجتمعه بحيث يؤثر فيه ويتأثر به بطريقة إيجابية ويشاركه واقعه ويسهم في حل مشكلاته ويساعد في التغلب على ما يواجه سير الحياة الاجتماعية بطريقة سليمة من صعوبات ويسعى لتحقيق أهداف وطموحات وآمال مجتمعه المستمدة من أصوله الثابتة والموافقة لشريعة ربه .

فالتربية الاجتماعية تعني تنشئة الفرد نشأة تكفل له الاندماج مع عادات وتقاليد وطبيعة مجتمعه ، وتضمن له التكيف وتهيؤه ليكون من عوامل تقدم هذا المجتمع وتطوره نحو الأفضل ، ويمكننا أن نعرف الفرد الاجتماعي بأنه الفرد الذي يتواصل مع مجتمعه يؤثر فيه ويتأثر به ويشاركه واقعه وطموحاته .[٢]

وإذا كانت كل الأمم تسعى إلى أن يكون أفرادها فاعلون مؤثرون إيجاباً على المجتمع وسلوك أفراده وتحقيق أهدافه والتغلب على ما يواجهه من صعوبات ومشكلات فإن ذلك لا يتحقق إلا من خلال المنهج الذي تقوم عليه التربية في كل مجتمع منها ويكون نجاح ذلك مرتبط بقوة المصادر التي يستمد كل مجتمع تربيته منها ، ومناسبتها لواقع الحياة وللقدرات والإمكانات التي منحها الله للأفراد

ومنهج القرآن الكريم يولي هذا الجانب أهمية بالغة ويربي الفرد على الإيجابية في جميع المجالات وعلى مختلف المستويات ومنها الجانب الاجتماعي ، في منهجية تناسب قدراته وإمكاناته وواقع الحياة التي يعيشها وبما لا يترتب عليه مضار بالنفس أو بالغير فهو يركز على أن يكون الفرد عامل في مجتمعه متعاون مع غيره وممارس لأدوار ايجابية بناءة ، كما أنه يمنح الفرد الفرصة لاختيار وقبول السلوك

---

(١)عبدالرحمن بن ناصر السعدي ، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، مرجع سابق ، ص: ١٦٦

(٢)مراد مولوي ، التربية الاجتماعية عند جلال الدين الرومي ، د.ن ، دمشق ، سوريا ، ١٤٢٣ هـ ، ص : ٧٣

الإيجابي والتأثر به من خلال حياته بين أفراد المجتمع وتعامله معهم فلا يلزمه بالاستجابة للواقع الاجتماعي بمجاراته متى ما كان خاطئاً حتى وإن صدر ذلك السلوك من أقرب الناس إليه الوالدين قال تعالى : چڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ں ں ڻ ڻ ڻ ڻ ۀ ہ ہ ہ ھ چ سورة لقمان: ١٥

والسلبية والتهاون من قبل الأفراد في ممارسة بعض الأدوار الإيجابية أمر لا يقره الإسلام فهو وإن كان قد جعل كل فرد مسئول عن كل تصرفاته وما يترتب على اختياراته إلا أنه لم يجعل الآخر يقف موقف المشاهد دون تغيير بل جعل دور الآخر ايجابي يسعى من خلاله إلى التغيير بأسلوب لا يترتب عليه مفسدة أكبر من المفسدة القائمة وذم من يسلك السلوك السلبي بإزاء ما يرى من الأخطاء الاجتماعية قال تعالى: چچ چ چ ڇ چ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ چ سورة المائدة: ٧٩

فجعل مسئولية التغيير اجتماعية بحسب مقتضيات الحال والإمكانات وليست مقتصرة على فئة بعينها ، قال صلى الله عليه وسلم : (من رأى منكم منكراً فليغره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه ، وذلك أضعف الإيمان) [١]

فالإسلام يسعى إلى بناء ذات اجتماعية فاعلة ، فالفرد وفق منهج القرآن الكريم لا يعيش في أنانية فردية كما هو الحال لدى بعض المجتمعات القائمة على الرأس مالية وإنما يعيش عضواً في جماعة له حقوق وعليه واجبات ، كما أنه لا يعيش فرداً مسلوب الإرادة لا يملك ما يحقق له فرديته كما هو الحال بالنسبة للمجتمعات الاشتراكية وإنما يملك حرية في التصرف فيما يملك من إمكانات وقدرات مادية ومعنوية وفق تنظيم إلهي يحقق له فرديته ويساعده على القيام بواجباته الاجتماعية .

مجالات الفاعلية الاجتماعية :

١- التنمية الاجتماعية :

التنمية عملية تغيير لنمط الحياة في المجتمع ، وتجديدها ــ بالفهم الإسلامي لمعنى التغيير والتجديد ــ تغيير لعناصر الثقافة في اتجاه الإسلام وأهدافه وتصوراته ، وحين يحدث هذا لابد وأن يتم في توازن مضبوط ، حتى تتجاوب التربية الإسلامية

(١)مسلم بن الحجاج النيسابوري ، صحيح مسلم ، مرجع سابق ، ص : ١٩

مع التنمية في المجتمع الإسلامي ، بحيث تقوم بتوجيه الأفكار والأخلاق ، وتحدد المنطق العملي اللازم لعملية التغيير هذه ، وتوجه الطاقات والقوى طبقاً للغاية الاجتماعية الإسلامية ، ومن ثم يكون تأثيرها الإيجابي في مخرجات النظام التعليمي الفائدة والمساهمة في إنجاز أهداف التنمية .[١]

ويمكن تحديد عناصر التنمية الاجتماعية التي تمثل ملمحاً من ملامح فاعلية الفرد فيما يلي :

- **التنمية الفكرية :**

التربية والتعليم : تضمن منهج التربية في القرآن الكريم فاعلية الفرد وإسهامه في مجال التعليم ، فجعل تعليم الناس فرض من فروض الكفايات تأثم الأمة بعامة إن تركته أو لم ترعاه وتهتم به وذلك على القادرين من أفراد المجتمع قال تعالى : چ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ ى ى ې ې چ سورة التوبة: ١٢٢

قال القرطبي : هذه الآية أصل في وجوب طلب العلم [٢]

وقال تعالى : چ ې ې ى ى ئا ئا ئە ئە ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ چ سورة آل عمران: ٧٩

قال ابن جرير: أخبر تعالى ذكره عنهم أنهم صاروا أهل إصلاح للناس وتربية لهم بتعليمهم إياهم كتابَ ربِّهم.[٣]

ومعنى الآية : كونوا، أيها الناس، سادة الناس، وقادتهم في أمر دينهم ودنياهم، ربَّانيِّين بتعليمكم إياهم كتاب الله وما فيه من حلال وحرام، وفرض وندب، وسائر ما حواه من معاني أمور دينهم، وبتلاوتكم إياه ودراسَتِكموه.[٤]

فاشتملت على فاعلية الفرد تجاه الناس من خلال تعليمهم ما ينفعهم من كتاب ربهم وما تضمنه من تربية للنفوس على الفضائل والقيم ومعالي الأمور وما يصلح الناس ويقوم سلوكهم .

---

(١)علي خليل أبو العينين ، التربية الإسلامية وتنمية المجتمع ، المدينة النبوية ، مكتبة إبراهيم حلبي ، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م ، ص : ٢٧
(٢)محمد بن أحمد القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن ، مرجع سابق ، ج : ، ص ٢٩٣
(٣)محمد بن جرير الطبري ، جامع البيان في أحكام القرآن ، مرجع سابق ، ج : ٢ ، ص :
(٤)محمد بن جرير الطبري ، جامع البيان في أحكام القرآن ، مرجع سابق ، ج : ٢ ، ص :

التوجيه والإرشاد : وكما تضمن منهج التربية في القرآن الأمر بتعليم الناس ما ينفعهم رعى جانباً آخر من جوانب التنمية للوعي الاجتماعي تمثلت في دعوة الناس إلى الخير وتوجيههم إلى ما يحقق لهم السعادة في الدنيا والفلاح في الآخرة ورتب على ذلك الجزاء العظيم بل عدَ من يقوم بذلك الأمر في أعلى المراتب قال تعالى : ﭽﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﭼ سورة فصلت: ٣٣

أي لا أحد أحسن قولاً : أي كلاماً وطريقةً وحالة ممن دعا إلى الله بتعليم الجاهلين ووعظ الغافلين والمعرضين ، ومجادلة المبطلين بالأمر بعبادة الله بجميع أنواعها والحث عليها وتحسينها مهما أمكن ، والزجر عما نهى الله عنه ، وتقبيحه بكل طريق يوجب تركه .. ومن الدعوة إلى الله تحبيبه إلى عباده بذكر تفاصيل نعمه وسعة جوده وكمال رحمته ..

ومن الدعوة إلى الله الترغيب إلى اقتباس العلم والهدى من كتاب الله وسنة رسوله ، والحث على ذلك بكل طريق موصل إليه ، ومن ذلك الحث على مكارم الأخلاق ، والإحسان إلى عموم الخلق ، ومقابلة المسيء بالإحسان ، والأمر بصلة الأرحام وبر الوالدين [١]

- **التنمية السلوكية :**

الإصلاح الاجتماعي : لما كان الاجتماع يترتب عليه اختلاف بين الأفراد المنتمين للمجتمع والذي قد ينتج عنه خصام للتباين كان لابد من وجود ما يساعد على معالجة الواقع وإعادة تأليف القلوب وأعظم سبيل لذلك الإصلاح الاجتماعي والذي يمثل فاعلية للفرد في التغيير وتقويم سلوك من يعيش معهم في وسطه الاجتماعي والقرآن الكريم تضمن التربية على الإصلاح للسلوك الاجتماعي بعامة وسلوك المتخاصمين على وجه الخصوص في أكثر من موضع تضمنت تحديد مكانة الإصلاح وأهميته وما يناله المصلحون من المكانة الاجتماعية والأعظم من ذلك الجزاء الذي أعده الله لمن يتولى مهمة الإصلاح .

الإصلاح مهمة الأنبياء : لا أدل على أهميته من كونه مهمة الأنبياء عليهم السلام قال تعالى على لسان نبي الله شعيب عليه السلام في نصحه لقومه ومحاولة تعديل انحراف سلوكهم : ﭽ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ □ □ □ □ □ □ □

(١)عبد الرحمن بن ناصر السعدي ، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، مرجع سابق ، ص : ٧٤٩

□ □ □□ □ □ □ □ □ □□ □ □ □ □ □ ی ی ی □ □ چ
سورة هود: ٨٨

الإصلاح سبيل نجاة الأمة من الهلاك : قال الله تعالى : چ ی □ □ □ □ □ □ □ □ □ چ سورة هود: ١١٧

٢- الدعم الاجتماعي :

المشاركة في الأحداث الاجتماعية : تبرز الحاجة الاجتماعية للمشاركة بدرجة واضحة جلية حال الأحداث والأحوال التي يمر بها أفراد المجتمع ولذلك تضمن منهج التربية الاجتماعية في القرآن الكريم توجيه الفرد نحو الواجب عليه حيال الأحداث التي يمر بها بعض أفراد المجتمع والتي تنتج عن ضعف الفرد في جانب ما وذلك الضعف يكون إما بسبب خارجي مثل اعتداء الغير عليه أو نتيجة ما يتعرض له الفرد من كبر وعجز ومرض ومنهج التربية الاجتماعية عالج كل حال من تلك الأحوال ورسم منهجية للفرد للمشاركة في مثل ذلك وحدد له الموقف الأمثل بما يحقق دعماً اجتماعياً للآخرين ويبرز ايجابية الفرد وممارسة أدواره في إيجابية حيال الأحداث والمواقف المختلفة:

النصرة : والنصرة من المعاونة " نصر المظلوم نصراً : أعانه ،..، ونصره منه : نجاه وخلصه ،..، والاستنصار استمداد النصر "[١] فهي معاونة على التغلب على ضعف تعرض له الفرد بسبب الغير ففيها تقوية وتنمية للفرد للتغلب على ما حصل من ضعف ، والقرآن الكريم اشتمل على تحديد لموقف الفرد حيال ما يتعرض له أفراد المجتمع من ضعف بسبب اعتداء الغير عليهم ، قال تعالى : چ چ چ چ چ چ چ ڃ ڃ ڃ ڃ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ ڼ ڼ ۀ ہ ہ ہ ھ چ سورة الأنفال: ٧٢

وقد تضمنت الآية تقسيم المؤمنين إلى ثلاث فئات :

الفئة الأولى : المهاجرين الذين تركوا ديارهم وأموالهم ابتغاء إعلاء دين الله فتركوا محبوباتهم من أجل مرضاة الله وإقامة دينه .

(١)محمد بن يعقوب الفيروز أبادي ، القاموس المحيط ، مرجع سابق ، ج : ٢ ، ص : ٢٣٥ - ٢٣٦

الفئة الثانية : الأنصار وهم من آووا الفئة المهاجرة إليهم في المدينة وقدموا لهم العون المادي والمعنوي حتى شركوهم في دورهم وعزموا على مشاركتهم في أموالهم .

الفئة الثالثة : المؤمنون الذين لم يهاجروا.

وقد دلت الآية على أن الفئتين الأولى والثانية يجب لها على بعضها البعض الولاية والنصرة بخلاف الفئة الثالثة التي لا تجب لها إلا النصرة وفي حال طلبت ذلك بشرط ألا تكون على قوم بين المسلمين وبينهم ميثاق

قال القرطبي : إن دعوا هؤلاء المؤمنون الذين لم يهاجروا من أرض الحرب عونكم بنفير أو مال لاستنقاذهم فأعينوهم، فذلك فرض عليكم فلا تخذلوهم. إلا أن يستنصروكم على قوم كفار بينكم وبينهم ميثاق فلا تنصروهم عليهم، ولا تنقضوا العهد حتى تتم مدّته. قال ٱبن العربي: إلا أن يكونوا (أسراء) مستضعفين فإن الولاية معهم قائمة والنصرة لهم واجبة؛ حتى لا تبقى منا عين تطرِف حتى تخرج إلى استنقاذهم إن كان عددنا يحتمل ذلك، أو نبذل جميع أموالنا في ٱستخراجهم حتى لا يبقى لأحد درهم. كذلك قال مالك وجميع العلماء[١]

وهذا كله في حال اعتداء غير المسلمين على المسلمين أما في حال وقوع الاعتداء أو الظلم لفرد أو فئة من قبل المسلمين أنفسهم فإن منهج التربية في الإسلام تضمن التوجيه نحو مجابهة الفئة الباغية لكن بعد استنفاذ طرق التأليف والإصلاح بينهم قال تعالى : چ ڳ ڳ ڳ ڳ ں ں ڻ ڻ ڻ ڻ ۀ ہ ہ ہ ھ ھ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ چ سورة الحجرات: ٩

وجاءت السنة موافقة لذلك ومؤكدة للتربية على النصرة والايجابية بإزاء ما يتعرض له أفراد المجتمع من اعتداء ، فعن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً " فقال رجل يا رسول الله انصره مظلوماً فكيف أنصره ظالماً قال : تمنعه من الظلم فذاك نصرك إياه " متفق عليه [٢]

عيادة المريض : ومن الأحوال التي يتعرض لها الفرد فتسبب له ضعفاً وتجعل حاجته إلى الدعم الاجتماعي قائمة حال المرض والإسلام رعى الفرد في كل أحواله

(١)محمد بن أحمد القرطبي ، مرجع سابق، ج : ٨ ، ص : ٥٥
(٢)محمد بن عبدالله الخطيب التبريزي ، مشكاة المصابيح ، مرجع سابق ، ج : ٣ ، ص : ٧٦

ووجه بقية أفراد المجتمع إلى السلوك الاجتماعي الأمثل الذي يستلزمه كل حال من الأحوال التي تتخلل حياة المسلم

وفيها إشباع للجانب النفسي والعاطفي إشباعاً سليماً والذي يعد من أبرز حاجات الإنسان وأكثرها تأثيراً في سعادته، بل السعادة في حقيقتها قضية نفسية، وإحساس داخلي يتمثّل بالشعور بالرضا والحب والطمأنينة ، والإنسان يشعر بالحاجة إلى عناية الآخرين وتعاطفهم معه في بعض مراحل حياته أكثر من غيرها فهو في مرحلة الطفولة والشيخوخة والعجز والمرض والحوادث المؤلمة يحتاج إلى المواساة والإسناد العاطفي والإشعار بعناية الآخرين ورعايتهم له أكثر من حاجته إلى تلك المواقف والمشاعر في أوقات وظروف أخرى. وافتقاد هذه المواقف من الآخرين يؤثّر تأثيراً سلبياً على شخصية الإنسان فتنعكس على علاقته بنفسه وبمجتمعه وانّ أخطر المشاعر المرضية التي تفرز نتائج عدوانية عند الكثير من الناس هو شعور الإنسان برفض الآخرين له وعدم احترام شخصيته فمثل هذه المواقف من الآخرين، ومثل هذه المشاعر من الإنسان تصنع حالة مرضية تزيد في شقائه ومعاناته، لذا دعا الإسلام إلى المواساة والرحمة، وتفقّد الغائب، وحثّ على التزاور، وأكّد على زيارة المريض وصلة الرحم والجار واتّخاذ الإخوان والأصدقاء، ليدخل أفراد المجتمع في سلسلة من التفاعل العاطفي والوجداني الذي تفيض منه روح المواساة والعناية بالآخر، ويزرع مشاعر الحبّ والاحترام للشخصية الأمر الذي يساهم في بناء السلوك القويم، ويعالج حالات الانحراف .

فزيارة المريض تزرع في نفسه الإحساس بالحبّ للآخرين، وتخفف الآلام عن نفسه وتشعره برعاية إخوانه وذويه وأصدقائه ومجتمعه له. وكثيراً ما يبدأ المريض الذي يصاب بمرض مؤلم، أو طويل أو مرض يشعره بالخطر على حياته فيه ، كثيراً ما يبدأ بعد الشفاء سلوكاً جديداً وعلاقات إنسانية أكثر إيجابية وصواباً، لاسيّما إذا وجد من يعينه على العلاج والشفاء وتخفيف الآلام مادياً ومعنوياً لذا نجد القرآن الكريم يؤكد على التعارف والتعاون والمواساة بين أفراد المجتمع.

وقد تضمنت التربية الاجتماعية الإسلامية توجيه الفرد المسلم وحثه على الإيجابية إزاء إخوانه في الحالات التي تمر بهم فجعل عيادة المريض حق للمسلم على أخيه المسلم .

الدعم المالي : من جوانب الدعم الاجتماعي ما يتعلق بالجانب المالي فكما أن الفرد يعتريه المرض والكبر والعجز والضعف أمام اعتداء الغير كذلك يعتريه الفقر فتمر به حالات ضيق ذات اليد والعجز عن تلبية احتياجاته في هذا الجانب من أجل ذلك جاء المنهج التربوي الإسلام ليربي النفوس على المشاركة في تحقيق ذلك من خلال الصدقة بنوعيها والنفقة .

أقسام الصدقة : الصدقة التي جاء الأمر بها في كتاب الله نوعين صدقة واجبة ومندوبة وقد ورد الحث عليها والأمر بها في أكثر من موضع في القرآن العظيم قال تعالى : چ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ چ سورة الذاريات: ١٩

– الصدقة الواجبة : وتتمثل في الزكاة قال الله تعالى : چ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ چ سورة التوبة : ٦٠

– والصدقة المندوبة : هي كل صدقة غير واجبة وقد ورد الحث عليها في القرآن الكريم وجعلها من صفات المؤمنين قال تعالى في وصف المؤمنين : چ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ چ سورة البقرة: ٣

بل عظم من شأنها حتى وصفها بأنها قرض حسن له سبحانه وتعالى قال سبحانه : چ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ چ سورة الحديد: ١١

ثالثاً : تحقيق الأمن الاجتماعي

مفهوم الأمن :

الأمن مصدره أمن – الأمان والأمانة بمعنى : وقد أمنت فأنا أمن ، وأمنت غيري من الأمن والأمان ضد الخوف ، [1] وهو بذلك:"اطمئنان النفس وزوال الخوف ومنه الإيمان والأمانة ، المعني الذي ورد فى التنزيل العزيز بقوله تعالى : " وآمنهم من خوف " ، ومنه " أمنة نعاسا " و " إذ يغشيكم النعاس أمنة منه " ، نصب أمنة لأنه مفعول له كقولك فعلت ذلك حذر الشر ، " وهذا البلد الأمين " أي الآمن ، يعنى مكة وهو من الأمن . وفى حديث نزول المسيح على نبينا وعليه الصلاة والسلام :" وتقع الأمنة في الأرض " أي : الأمن : يريد أن الأرض تمتلئ بالأمن فلا يخاف أحد من الناس والحيوان.[2]

والمراد بالأمن هنا اطمئنان الفرد والأسرة والمجتمع على، أن يحيوا حياة طيبة في الدنيا، لا يخافون على أنفسهم وأموالهم وعقولهم ونسلهم، من الاعتداء عليها، أو على ما يصونها ويكملها.

وكذلك الاطمئنان على سعيهم إلى كل ما يرضي ربهم، لينالوا الأمن في الآخرة بإحلال رضوانه عليهم، وينعموا بجزيل فضله وثوابه، والنجاة من عقابه.

أهمية الأمن:

الأمن من أعز مطالب الحياة التي لا تستقر حياة فرد ولا جماعة إلا في ظله ومتى ما انعدم الأمن لأي جماعة من الجماعات أياً كانت توجهاتها ومصادر ثقافتها ،فإنها لا تنعم بالطمأنينة ولا تسود أفرادها الثقة في ظل انعدام الأمن الذي هو أصلها ، ولذا لما عجزت المجتمعات القائمة على أنظمة بشرية عن أيجاد نظام يحقق لأفرادها الطمأنينة ويزرع في أنفسهم الثقة لم تستقر حياتها وسيطرت عليها الاختلافات وغلب عليها الأنا وتغليب مصلحة على حساب مصلحة في حيف واعتداء على حق طرف لصالح طرف آخر أو جهة .

---

(١) الفيروز أبادي ، القاموس المحيط ، مرجع سابق ، ص ١٩٩ .
(٢)ابن منظور ، لسان العرب ، ج : ١ ، مرجع سابق، ص ٢٣٢ .

فالأمن متى ما تحقق لأي مجتمع من المجتمعات كان من أكثر المجتمعات استقراراً وتآلفاً وساد أفراده الود والحب وكانوا أكثر انسجاماً وتواصلاً ، غير أن هذا لا يتحقق إلا في ظل منهج متوازن يرعى الحقوق والواجبات ، ويراعي حق الفرد والمجتمع على السوء ، متوافق مع واقع الحياة ومتناسب مع مستجداتها .

وقد أثبتت الدراسات المعاصرة أن الإحساس بالأمن والرعاية والتقبل التي يلقاها الطفل هي شروط ضرورية لإكمال عملية النمو السليم .(١)

فهو نعمة من نعم الله تعالى على عبادة قال تعالى ممتـــن على قريش بذلك : چٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ چ سورة قريش: ٤

قال قتادة في قوله: لإِيلافِ قُرَيْشٍ إِيلافِهِم قال: كان أهل مكة تجارا، يتعاورون ذلك شتاء وصيفا، آمنين في العرب، وكانت العرب يغير بعضها على بعض، لا يقدرون على ذلك، ولا يستطيعونه من الخوف، حتى إن كان الرجل منهم ليُصاب في حيّ من أحياء العرب، وإذا قيل حِرْمِيٌّ خُلِّي عنه وعن ماله، تعظيما لذلك فيما أعطاهم الله من الأمن.(٢)

وقال ابن زيد[٣]: كانت العرب يُغير بعضها على بعض، ويَسْبِي بعضها من بعض، فأَمَنتْ قُرَيش من ذلك لمكان الحرم وقرأ چ ہ ہ ہ ھ ھ ھ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ چ سورة القصص: ٥٧

وبتأمل الآية نجد أنه تبارك وتعالى قرن بين نعمة الكفاية المعيشية ونعمة الأمن ؛ فالأولى تلبية لحاجة جسدية، والأخرى تلبية لحاجة نفسية ، وفي الجملة فإن الحاجتين تحقق أمناً للفرد والمجتمع ؛ فإذا تحقق له رزقه كان ذلك طمأنينة لمصدر معيشته ومن يعول ممن تلزمه رعايتهم ، وإذا أمن من الاعتداء على نفسه وماله وأهله كان ذلك استقراراً لحياته الاجتماعية وحافزاً للعمل الإيجابي المنتج وعمران الحياة وتنميتها ولذا كان الأمن غاية سامية ومقصد عظيم من مقاصد التشريع التي تضمنها منهج التربية الاجتماعية في

---

(١)محمد سند عبدالطلب ،التنشئة الاجتماعية في ظل التربية الإسلامية ، مجلة الأمن والحياة ، العدد:٢٥٥ ،السنة الثانية والعشرون ، شعبان ١٤٢٤ هـ ، ص : ٣١

(٢)أبي جعفر محمد بن جرير الطبري ، جامع البيان في تأويل القرآن ، مرجع سابق ، ص : ٣١٠

(٣)أبي عبدالله محمد بن أحمد القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن ، مرجع سابق ، ص : ٢٠٩

القرآن الكريم وجاءت السنة مؤكدة لذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من أصبح آمناً في سربه معافىً في بدنه عنده قوت يومه فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها) . رواه الترمذي

رابعاً : ضبط العلاقات الاجتماعية وتوجيه السلوك الاجتماعي

العلاقات الاجتماعية هي التي تربط الفرد بالآخرين سواءً أكانوا أعضاء أسرته أو مجتمعه الكبير أو البشرية عامة فهي الرباط الوثيق الذي يجمع كيانهم ويحملهم المسئوليات والالتزام بأدائها ويجعل لهم حقوقاً وعليهم واجبات ، ومن ثم فإن دورها فعال في ربط الفرد بالمجتمع حيث تشارك في تطوير الحياة الاجتماعية مشاركة فعالة فهي نتاج لعمليات التربية الاجتماعية [1]

تضمن منهج التربية الاجتماعية في القرآن الكريم ضبط العلاقات والاتصالات الاجتماعية إذ إن الحياة الاجتماعية تتطلب قيام علاقات بين أفراد كل مجتمع تلك العلاقات والاتصالات لابد لها من منهج يحكمها ويوجهها والإسلام من خلال منهج القرآن الكريم يهدف إلى ضبط الاتصالات والعلاقات الاجتماعية وتوجيهها بمختلف ميادينها سواءً على مستوى الأسرة أو المجتمع

أولاً : ضبط العلاقات الاجتماعية :

تضمن منهج التربية الاجتماعية في القرآن الكريم ضبط العلاقات الاجتماعية وتوجيهها وذلك من خلال ما يلي :

- تحديد نوعية التعاملات ضمن كل علاقة من العلاقات الاجتماعية : فالعلاقة الزوجية تقوم على المعاشرة بالمعروف والإحسان من قبل الزوجين تجاه بعضهما وقيام الرجل بواجب النفقة والرعاية للزوجة والعدل حال تعدد الزوجات وحفظ المرأة لفراش زوجها وقيامها بواجبات الزوجية في المعاشرة ورعاية أبنائها وواجب الإرضاع وعدم التصرف فيه إلا بإذن زوجها لأنه حق له ، كما أن هذه العلاقة قائمة على المودة والرحمة بين الزوجين وبالتالي فنوعية التعامل بين الزوجين دائرة ضمن هذا الإطار .

(١)باسم جعفر حكيم ، مبادئ التربية الاجتماعية في كتابي الأدب والآداب في صحيحي البخاري ومسلم ، مرجع سابق ، ص :١١١

والعلاقة بين الآباء والأبناء قائمة على البر والصلة وطاعة الآباء في غير معصية لله ، والرحمة والشفقة والرعاية والنفقة من قبل القادر عليها بحسب حال الفرد فحال الصغر تكون الرعاية والنفقة على الآباء وحال الكبر وعدم تمكن الوالد من القدرة المالية والجسدية يتحول هذا الواجب من الآباء إلى الأبناء فيصبح الأبناء هم من يطالبون بذلك ففي الصغر تضمن منهج القرآن الكريم وصية الآباء بالأبناء وحال الكبر تضمن وصية الأبناء بالآباء .

وفي العلاقات المالية والتعاملات التجارية تضمن ضبطها فأحل الله البيع وحرم الربا وأمر بالكسب الطيب ونهى عن الكسب الخبيث وأكد على عدم أكل مال الغير أو الاعتداء عليه بسلب ما يملك وعدم الأخذ منه إلا حال الإذن والرضا والوصية بالمحافظة على مال اليتيم ودفعه إليه حال رشده دون أخذ شيء منه إلا ما اقتضاه واجب الحفظ من الأكل منه بالمعروف مقابل واجب المحافظة عليه كما تضمن منهج التربية الاجتماعية في القرآن الكريم الأمر بأداء الأمانات إلى أهلها

- إشاعة جماليات السلوك الاجتماعي وضبط الغرائز :

تضمن منهج التربية الاجتماعية تخلية السلوك الاجتماعي من الأمراض الاجتماعية التي تؤثر على البناء الاجتماعي وتحقيق السعادة لأفراده فجاء النهي عن الظن لما يترتـــــب عليه من فساد العلاقات الاجـــــتماعية قال تعالى : چ ٱ ب ب ب ب پ پ پ پ پ چ سورة الحجرات: ١٢

كما تضمن تطهير النفوس من الحقد على المؤمنين فجاء الثناء على المؤمنين بأنهم لا يحملون في قلوبهم غلاً على إخوانهم من المؤمنين قال تعالى : چ ٱ ب ب ب ب پ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ چ سورة الحشر: ١٠

ولما كانت العلاقات الاجتماعية ضمن نتاجاتها التنافس بين الأفراد والذي قد يترتب عليه الحسد وبالتالي محاولة الاعتداء على الآخرين أو انتقاصهم والنيل من أعراضهم حال غيبتهم ونقل ما يدار في المجالس بين الناس مما

قد يترتب عليه فساد العلاقات الاجتماعية جاء منهج التشريع الإسلامي متضمناً للنهي عن الغيبة والنميمة وذمها قال تعالى : ﭽ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭﭮ ﭯ ﭰﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭼ سورة الحجرات: ١٢

بل ترقى بالسلوك الاجتماعي إلى الترفع عن البحث عن النقائص في أوساط المجتمع والتعامل مع الناس وفق ظواهرهم وعلى أن الأصل فيهم السلامة فجاء النهي عن التجسس لما قد يوصل إليه من نتائج قد تلحق الضرر بالآخرين قال تعالى : ﭽ ﭙ ﭚ ﭼ سورة الحجرات: ١٢

وإذا كان قد تضمن تخلية السلوك الاجتماعي من الرذائل فإنه قد تضمن إشاعة جماليات السلوك ، وتحليته بالفضائل ؛ فجاء الأمر بالصدق والثناء على الصادقين ، قال الله تعالى: ﭽ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ سورة التوبة: ١١٩

كما جاء الثناء على إبراهيم عليه السلام في تعامله مع أبيه وصبره عليه وحرصه على أن يغفر الله له ، بأنه حليم قال تعالى : ﭽ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﭼ سورة التوبة: ١١٤

وحث على الرحمة والرفق بالناس في كل التعاملات سواء على مستوى الأسرة أو المجتمع أو نظام العمل فجاء وصف نبينا صلى الله عليه وسلم وهو القدوة في أكثر من موطن بأنه رحيم بالمؤمنين حريص عليهم لين في تعامله معهم بل إنه جعل من تمام النعمة عليه أن منحه لين الجانب معهم قال تعالى : ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭼ سورة آل عمران: ١٥٩

ومن جماليات السلوك التي انفرد بها الإسلام على غيره والتي مهما بلغت المجتمعات في الرقي لن تصل إلى ذلك السلوك أو إلى السمو النفسي الذي صبغ به منهج التربية الإسلامي نفوس المؤمنين فتضمن إشاعة سلوك الإيثار بين المؤمنين وغرس في نفوس الصدر الأول من المؤمنين محبتهم إخوانهم حتي قدموهم على أنفسم وآثروهم عليها فبذلوا أموالهم قال الله تعالى

: ﭽ ﭲ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □

□ □ □ □ □ ى ﯨ ﯩ □ □ □ □ □ □ □ □ ﭼ سورة الحشر: ٩

ثانياً : توجيه القدرات وتوظيف الملكات :

فمن منحه الله القدرة المالية والغنى أناط به واجب الإنفاق على من تحت رعايته وجعل في ماله حق واجب تجاه الفقير والمسكين ومن حرم من نعمة المال ولم يتوقف الحد عند هذا فمع أنه واجب إلا أنه تضمن تحفيزه على أداء ذلك الواجب فجعل له الثواب في الدنيا والآخرة فالصدقة فيها زكاة للنفس وتطهير لها ونماء وزيادة في المال وبركة في العمر وتحقيق درجة البر في الإيمان وسبب في النجاة من العذاب في الآخرة وسبب في دخول الجنان .

ومن أتاه الله القوة والجاه والسلطان والقدرة على التغيير والاستصلاح والتأثير في سلوك الآخرين وتعديله أناط به واجب التغيير والإصلاح بين الناس وإيصال الحقوق إلى أهلها وحمايتها ورعاية الأعراض والأنفس والأموال وإقامة الأحكام وفق منهج العدالة الإسلامية التي ضمنت الحقوق لأهلها دون ظلم لغيرهم وفي مساواة مهما بلغت درجة صاحب الحق أو المعتدى عليه .

ومن منحه الله نعمة العلم والقدرة الفكرية أناط به واجب تعليم الآخرين وتوجيههم ورفع الجهالة عنهم وتعديل السلوك الفكري من الانحرافات والجهالات وتربية النفوس وتزكيتها وتوجيهها للسلوك القويم .

ثالثاً : تحديد المعايير الاجتماعية وتصحيح المفاهيم:

فربى النفوس في تقويمها الآخرين على أن معيار التفاضل الأساسي هو تقوى الله تعالى فمهما بلغت درجة الفرد الاجتماعية من السلطة أو الجاه أو النسب فإنها ليست معيار للمفاضلة عند الله تعالى ما لم يكن معيار التقوى متوفر لدى الفرد فهو معيار التفاضل الحقيقي قال تعالى : ﭽ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﭼ سورة الحجرات: ١٣

كما أن من آتاه الله المال والولد والمكانة لا يعني ذلك أنه أعطى لما له عند الله من مكانة أو لما يملكه من قدرات بل قد يكون ذلك ابتلاء وعذاب في الآخرة ، قال الله تعالى : چ ٱ ب ب ب ب پ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ چ سورة التوبة: ٥٥

وما ينال المسلم ويصيبه من بلاء والذي قد يكون في ظاهره شر قد لا يكون كذلك فالاعتداء على الأعراض في حادثة الإفك في ظاهره شر لكن منهج القرآن وجه إلى ما في ذلك من خير قال تعالى :چ ٱ ب ب ب ب پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ چ سورة النور : ١١

الفصل الخامس

مبادئ التربية الاجتماعية في القرآن الكريم

- مبدأ الإيمان .
- مبدأ المسئولية .
- مبدأ الحرية .
- مبدأ الكرامة الإنسانية .
- مبدأ الحياء .
- مبدأ المحبة .
- مبدأ الرحمة .
- مبدأ الوحدة الاجتماعية .
- مبدأ العدل .
- مبدأ التعاون .
- مبدأ الشورى .

مبادئ التربية الاجتماعية في القرآن الكريم

يتناول الباحث من خلال هذا الفصل مبادئ التربية الاجتماعية المستنبطة من آيات القرآن الكريم والتي تعتبر أساس لسلوك الفرد الاجتماعي وموجهة وضابطة له ، بعد دراسة الآيات المنظمة لسلوك الفرد الاجتماعي وعلاقته بالآخرين على النحو التالي :

أولاً : مبدأ الإيمان :

الإيمان هو حياة القلوب والأبدان ، وبلسم السعادة ، ومناط النجاة في الدنيا والآخرة، فهو يورث القلوب طمأنينة ، والنفوس رضىً ، وكلما تدرج العبد في مراتب الإيمان ذاق طعمه ، ووجد حلاوته ، واطمأنت نفسه به

عن أنس رضي الله عنه ، عن النبي ــ صلى الله عليه وسلم قال:

" ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما ، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله ، وأن يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن يقذف في النار ".[1]

وهو ما يميز المجتمع المسلم عن غيره من المجتمعات غير المسلمة والتي لا تؤمن بالله تعالى وملائكته ولا بالكتب والنبيين والبعث والقدر خيره وشره ولا ما يترتب على ذلك الإيمان .

وهو مصدر رئيس لتحقيق الأمن للمجتمع بدونه لا تستقر ولا تنتظم حياة أي مجتمع من المجتمعات ولا تطمئن نفوس أفراده ولا تستقيم علاقاتهم على وجه يحقق لهم السعادة والترابط ويمكنهم من تحقيق مفهوم الخلافة على وجهها الصحيح والقرآن الكريم يؤكد ذلك قال تعالى :چ ٱ ب ب ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ چ سورة الأعراف: ٨٢

(١)أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ج : ١ ، مرجع سابق ، حديث(١٦)

تعريف الإيمان :

لغة : التصديق ومنه قول الله تعالى على لسان إخوة يوسف لأبيهم يعقوب عليه السلام : ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ سورة يوسف: ١٧ ، أي ما أنت بمصدق لنا ولو كنا صادقين .

اصطلاحاً :

مسمى الإيمان عند أهل السنة والجماعة؛ كما أجمع عليه أئمتهم وعلماؤهم، هو: تصديق بالجنان، وقول باللسان، وعمل بالجوارح والأركان؛ يزيد بالطاعة، وينقص بالمعصية.

قال الإمام الشافعي: " وكان الإجماع من الصحابة ، والتابعين من بعدهم ممن أدركنا: أن الإيمان قول وعمل ونية لا يجزيء واحد من الثلاثة عن الآخر "[١]

ويتبين لنا مما سبق :

أولاً : أن حقيقة الإيمان تقوم على ثلاثة أسس يبطل الإيمان بسقوط واحد منها :

١. اعتقاد القلب .

٢. قول اللسان .

٣. عمل الجوارح .

ثانياً : أن الإيمان يزيد وينقص.

ثالثاً : أن العمل جزء من الإيمان .

والإيمان له قوته الإيجابية التي تعمل على تنمية المشاعر وتنقيتها ، والقوة الإيمانية تترك بصماتها على اتجاه السلوك الإنساني ولا سيما في مجال العلاقات الإنسانية [٢]

---

(١)الطبري اللالكائي ، شرح أصول إعتقاد أهل السنة ، الرياض ، دار طيبة ، د.ت ، ص :

(٢)صالح بن عبدالله بن حميد وآخرون ، نضرة النعيم، ج٣ ، ط٤ ، دار الوسيلة للنشر والتوزيع ، جدة ، المملكة العربية السعودية ، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٦م ، ص : ٦٥١.

والسلوك الاجتماعي والعلاقات الاجتماعية والتعاملات التي هي أصل التربية الاجتماعية داخلة في عمل الجوارح فضبطها وبناؤها وتوجيهها في الإسلام ينطلق من مبدأ الإيمان بالله فهو أصل توجيه أي سلوك في حياة المسلم وكل أعمال الفرد الاجتماعية أساسها الإيمان بالله تعالى .

ويدخل في عمل الجوارح عمل اللسان وعمل القلب وعمل الأعضاء، فالحقوق والواجبات والمندوبات الاجتماعية والتعاملات والصلات الاجتماعية أداؤها مرتبط إما بعمل القلب أو بعمل اللسان أو بعمل الأعضاء.

إذاً فالإيمان له تأثير قوي على الدوافع التي تؤثر على سلوك الإنسان وتصرفاته ، فيوجه الإيمان أخلاق الإنسان للخير بعكس الإنسان ضعيف الإيمان فإنه عبد شهوته، ونزواته الشيطانية .[1]

وإذا كان الإنسان يسير تبعاً لشهواته دون ضابط والتي قد لا تتحقق له إلا من خلال الاعتداء على الغير أو سلب حقوقهم فإن ذلك انحراف في السلوك الاجتماعي والتعاملات الاجتماعية وهذا دلالة واضحة على أثر الإيمان كقاعدة تنطلق منها تصرفات المسلم وعلاقاته وتعاملاته ولذلك حتى المسلم تتفاوت تصرفاته قرباً وبعداً عن الصواب بحسب قوة إيمانه وضعفه

وإذا كان الإيمان موجه من موجهات أعمال الفرد الاجتماعية ومبدأ رئيس للتربية الاجتماعية فإن الباحث يتناول هذا الجانب من خلال أسسه التي يقوم عليها وأثره على التربية الاجتماعية فيما يلي :

١. عمل اللسان المتعلق بالتربية الاجتماعية :

عمل اللسان هو ما لا يؤدى إلا به من الأعمال مثل : أداء الشهادة ، وقول الحق ، والنصيحة ، والكلمة الطيبة ، وصدق الحديث ، وشكر الناس على الإحسان ، وتعليم الناس الخير ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، والدعوة إلى الله تعالى ،

(١)خالد بن حامد الحازمي ، أصول التربية الإسلامية ، مكتبة دار الزمان ، المدينة النبوية ، المملكة العربية السعودية ، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م ، ط٢ ، ص : ١١٤ .

وإفشاء السلام ورده ، والدفاع عن المؤمنين والذب عن أعراضهم ؛ وغير ذلك من الأعمال التي لا تؤدى إلا باللسان.

٢. عمل القلب المتعلق بالتربية الاجتماعية :

أما الأعمال القلبية المتعلقة بالتربية الاجتماعية فمنها : طاعة الوالدين وولي الأمر في غير معصية الله ، والمحبة للوالدين وللزوجة وللأبناء وللمؤمنين ، والرحمة بين الآباء والأبناء وبين الزوجين ، وبمن تحت ولايته كالخادم عند سيده وكالعامل عند رب العمل ، والتقدير للوالدين ومن له فضل عليه كالمعلم ونحوه ، وإجلال العالم وذي السلطان ، ورقة القلب والإشفاق على الفقراء والمساكين واليتامى ، والتعاطف مع المسلمين والشعور بمصابهم .

٣. عمل الأعضاء المتعلق بالتربية الاجتماعية :

أما ما يتعلق بالجانب العملي فيدخل فيه : بر الوالدين ، صلة الأرحام ، عيادة المريض ، نصرة الظالم والمظلوم ، الإنفاق بنوعيه الواجب والمندوب ، مساعدة الناس على قضاء حوائجهم ، التواصل الاجتماعي ، ورد الأمانات إلى أهلها ، الآداب الاجتماعية كآداب الاستئذان وآداب طلب العلم وآداب النكاح وآداب الطعام ،وآداب المجلس ، وآداب الطريق ، وغيرها من الآداب الإسلامية التي تفرد بها الإسلام وجعلها تنظيمات للحياة الاجتماعية في المجتمع المسلم والتي أساسها الإيمان بالله تعالى .

٤. أثر الإيمان في التربية الاجتماعية :

يبرز الإيمان في الشريعة الإسلامية كمبدأ موجه لجميع القيم والمبادئ المحركة لسلوك الفرد الاجتماعي والمجتمع المسلم وتنظيم علاقات أفراد المجتمع وضبط سلوكهم وبتأمل آيات القرآن الكريم يتضح أثر الإيمان على ضبط السلوك الاجتماعي وتوجيهه وتنظيم العلاقات بكل جلاء .

ضبط علاقة المسلمين ببعضهم وجعلها تقوم على التآخي قال تعالى : چ ﯡ ﯢ ﯣ چ سورة الحجرات: ١٠

وبتأمل المجتمع الأول الذي بدأ فيه الإسلام مجتمع المدينة النبوية والذي كانت تسوده الخلافات المتأصلة الضاربة في عمق الزمان نجد أن أعظم عمل تحقق في بدايته بناء ذلك المجتمع بناءً إيمانياً من خلال نزع فتيل الخلاف والتأليف بين القلوب ليحل محل الخلاف الوفاق ، وتتبدل العداوة إلى محبة ، والفرقة إلى إخاء ؛ وبذلك تمت النعمة قال الله تعالى : ﭽﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﭼ سورة آل عمران: ١٠٥.

ثانياً : مبدأ المسئولية :

المسئولية مأخوذة من السؤال ، وقد عرفها البعض بأنها " تحمل الشخص نتيجة التزاماته وقراراته واختياراته العملية من الناحية الإيجابية والسلبية أمام الله في الدرجة الأولى وأمام ضميره في الدرجة الثانية وأمام المجتمع في الدرجة الثالثة "[١]

وهذا لا يشمل جميع جوانب المسئولية وإنما يشمل ما التزم به الفرد وما صدر عنه من سلوك لا ما ألزم به بمقتضى التكليف الشرعي من واجبات العبادة والواجبات الاجتماعية .

ويمكن تعريفها بأنها : تحمل الشخص لما يترتب على أدائه للتكاليف الشرعية الواجبة من العبادات والمعاملات وما ينتج عن التزاماته وقراراته واختياراته الشخصية العملية أمام الله تعالى .

المعنى الشرعي للمسئولية :

المعنى الشرعي للمسئولية أن الإنسان المكلف يسأل عن الأشياء التي جعل الله له سلطاناً عليها ، أو قدرة على التصرف فيها ، بأي وجه من الوجوه ، أو قدرة تأثير: بقوة أو عمل أو تفكير [٢]

ولذا فإن المسئولية في الإسلام تختلف عن المسئولية عند غير المسلمين من حيث ارتباطها بالتكليف الصادر من الرب تبارك وتعالى ومن حيث من تناط به تلك المسئولية ونوعها .

---

(١)مقداد يالجن ، التربية الأخلاقية الإسلامية ، القاهرة ، مكتبة الخانجي ، ١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧ م ، ص:٣٣١

(٢)سارة بنت عبدالمحسن بن جلوي آل سعود ، المسلم المعاصر بين المعية والمسئولية ، د.ن ، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م ، ص : ١٠١

يقول الدكتور علي أبو العينين : " من المقومات الأساسية التي يقوم عليها المجتمع المسلم أنه مجتمع مسئولٌ ، كل فرد فيه مطالب بالمشاركة في تسيير أمور مجتمعه، والمسلمون مسئولون عن بعضهم ومأمورون بالدعوة إلى الخير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر "[١]

وقد أبرز الرسول صلى الله عليه وسلم المفهوم العام للمسئولية الجماعية في صورة تمثيلية بديعة ، وذلك في الحديث التالي : روى البخاري والترمذي عن النعمان بن بشير رضى الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : (مثل القائم على حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة ، فأصاب بعضهم أعلاها ، وبعضهم أسفلها ، فكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم ، فقالوا لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقاً ولم نؤذ من فوقنا ، فإن تركوهم وما أرادوا هلكوا جميعاً ، وإن أخذوا على أيديهم نجو ونجو جميعاً) [٢]

فالفرد في مركبة هذه الحياة ، أو مجموعة أفراد من أمة ، لا يملكون الحرية الشخصية في أن يفعلوا كل ما يريدون ، إن عليهم مسئولية جماعية تمنعهم من أن يعملوا أي عمل ربما يكون من نتيجته الإضرار بالجماعة أو الإضرار بأنفسهم لأنهم أيضاً جزء من الجماعة ، وهم بما يفعلون في أنفسهم من ضر يضرون بالكيان الجماعي الذي هم جزء منه ، فإذا تجاوز هؤلاء حدود مسئوليتهم الجماعية أو حاولوا تجاوزها ، فإن على الآخرين من الجماعة مسئولية ردعهم وكفهم والأخذ على أيديهم فإن لم يفعلوا نزلت المصائب بالجماعة كلها ، أما المذنبون فبكسبهم الإيجابي ، وأما المذنبون فبكسبهم السلبي إذ لم يأخذوا على أيدي المذنبين [٣]

ملامح المسؤولية في القرآن الكريم :

١-أنها شخصية : فليس لغيره أن يشاركه فيها أو أن ينقذه من عواقب أعماله السيئة ، كل يسأل عن تبعة أعماله الحسنة أو السيئة بصفته الفردية . فلا يؤخذ برئ بجريرة مذنب ، ولا يشترك أهله فيما اقترفت يداه ، أو نسب إليه

(١)علي خليل أبو العينين ، التربية الإسلامية وتنمية المجتمع الإسلامي،د.ن ، د.ت ، ص :٥٤
(٢)أحمد بن حجر العسقلاني ، فتح الباري شرح صحيح البخاري ، ج٥ ، مرجع سابق ، ص :١٣٢ ، حديث (٢٤٩٣)
(٣)عبد الرحمن حبنكة الميداني ، الأخلاق الإسلامية وأسسها ،دار القلم ، دمشق ، د.ت ، ص : ١٨٧

، قال تعالى: چ ڤ ڤ ڤ ڤ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ چ سورة فاطر: ١٨

٢- أنها عامة لكل المكلفين مهما اختلفت أجناسهم ومراتبهم وأماكنهم في الحياة الدنيا ، (الأنبياء ، الإنس ، الجن .....)

قال تعالى : چ پ پ پ پ ڀ ڀ چ سورة الحجر: ٩٢

٣-أنها شاملة لكل أعمال المكلفين لا تختص بنوع معين من الأعمال ، لأن القرآن الكريم أناطها بجميع ما يقع تحت خطاب التكليف من عقائد وعبادات ومعاملات وأخلاق وجنايات . [١]

شروط المسئولية :

الشرط الأول / العلم : فعلم الفرد بمضمون تلك المسئولية وحدودها شرط تكليفه بها ، فلا يطالب بأدائها حتى تقام الحجة ويتضح الأمر ويعلمها علماً يقينياً ، قال تعالى : چ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ چ سورة الإسراء: ١٥

كما أن الحقوق والواجبات التي كلف بها الفرد تجاه المجتمع ، والمجتمع تجاه الفرد، قد حددت في كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم إما نصاً أو ضمناً ووضح أمرها للمكلف .

فالمسئولية تتحقق إذا علم الإنسان بحقيقة ما يعمل ، وما يؤدي إليه من نتائج خيرة كانت أم سيئة ، وعلم بحكم العمل الشرعي والأخلاقي ، وفهم حقيقته ، وعرف أمره، وبلغه بوضوح ؛ فهو يتحمل مسئولية ذلك كاملة في مجال العقيدة والعبادة والأخلاق والعلاقات والمعاملات وما إلى ذلك ... وفي المقابل لا مسئولية على الإنسان فيما جهله أو لم يبلغه علمه دون تقصير منه [٢]

والمضمون الاجتماعي في المسئولية يرتبط بمدى قدرة الفرد على إدراك مغزى ما يقوم به من أفعال وذلك بالتعرف على الآثار اللاحقة لسلوكه على الآخرين في

---

(١)أحمد الحلبي ، المسئولية الخلقية والجزاء عليها ،الرياض ، مكتبة الرشد ، د.ت ،ص :٥٩ - ٦١ (رسالة دكتوراه منشورة)
(٢)سارة بنت عبدالمحسن بن جلوي آل سعود ، المسلم المعاصر بين المعية والمسئولية ، مرجع سابق ، ص : ١١٣

الجماعة المحيطة به أو التي ينتمي إليها والسلوك الاجتماعي في موقف ما يخضع لعدة عوامل منها :

أ- تقدير الأحداث والظروف المحيطة .

ب- تقدير طبيعة الفعل في الموقف .

ج – تقدير الغايات المتوقعة من الفعل .

د – تقدير المبدأ القيمي الذي يوجه السلوك في علاقته بالقيمة ومستوى الفضيلة .[١]

الشرط الثاني / الأهلية :

والمراد أن يكون أهلاً للمسئولية والأهلية في الشريعة الإسلامية منوطة بثلاثة : العقل – البلوغ – الوعي .

وإجمالاً فإن العقل هو أصل ذلك كله فسبب البلوغ الذي هو منافي لأهلية العبادة وتحمل المسئولية يعني عدم تمام العقل ونقصه وعجزه عن تحمل المسئولية ، كما أن الجنون المسقط للتكليف وتحمل المسئولية يعني زوال عقله حال الجنون وعدم وعيه لما يقوم به ، وكل هذه الأسباب خارجة عن إرادته فليس له كسب في نقصان عقله لعدم بلوغه ، ولا بإرادته زوال عقله حال جنونه .

وارتباط المسؤولية بالعقل لعدة وجوه :

١-لأن العقل مطبوع على التمييز بين الأمور ، ومهيأ لتحمل الأمـــر والنهـــي ومعرفة العواقب .

٢-لأن العقل من دأبه الإشارة إلى الصواب والهداية إلى الحق .

٣-لأن العقل أداة الاختيار ، إذ به يحسن بالإنسان أن يستطيع اختيار الفعـــل أو يتركه . [٢]

---

(١)باسم جعفر حكيم ، مرجع سابق ، ص ٦٠

(٢)أحمد الحلبي ، المسئولية الخلقية والجزاء عليها ،الرياض ، مكتبة الرشد ، د.ت ،ص : ١١٩ (رسالة دكتوراه منشورة)

ومعنى ذلك أنه عندما تتعطل الإرادة المسئولـــة، بسبب جنون أو نسيان عارض أو غياب عقل أو إكراه، فالسلوك الذي يصدر عن الفرد دون إرادته يكون الفرد غير مسئول عنه تماماً. وهذا ما يقع للإنسان في بعض المواقف التي يجد نفسه فيها مكرهاً أو مدفوعاً بما يفوق طاقته، أو تفرض عليه غريزة الحفاظ على حياته التخلي عنها.

ولذا فإن منهج التربية الاجتماعية في القرآن الكريم ينطلق من قولة تعالى : چ ې ې □ □ □ □□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ چ سورة البقرة: ٢٨٦

الشرط الثالث/ الاستطاعة والقدرة :

إذا كان تحمل المسئولية حال عدم الأهلية والذي يمثل نوعاً من أنواع الضعف غير متحقق فإن عجز الإنسان عن تحملها مسقط لها أيضاً فلا تكليف بمحال في الإسلام ولا ما لا يستطيعه الفرد وأصل ذلك في القرآن الكريم قول الله تعالى : چ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ چ سورة البقرة: ٢٨٦

وقوله تعالى : چ ڈ ڈ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ چ سورة الطلاق: ٧

فأصول التشريع تربي الفرد على تحمل المسئولية ولكن بحسب الوسع والاستطاعة ، والقدر المطلوب منه أداء ما أنيط به من مسئولية على أقصى قدر يستطيعه وهذا ما تؤكده نصوص القرآن الكريم قال تعالى : چ ہ ہ ہ ھ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ﷺ ﷺ ۋ ۋ ۅ ۅ چ سورة التغابن: ١٦

ومنهج القرآن حينما تناول الكفارات المتعلقة بالسلوك الاجتماعي وعلاقة الفرد بغيره في المجتمع والتي هي مسئوليات مترتبة على نتيجة الخطأ في ذلك السلوك أو الإخلال بتلك العلاقة جاءت على التخيير مراعاة لما قد يترتب على ذلك من عجز الفرد عن بعضها ، وعدم قدرته عليها، ففي كفارة الظهار قال الله تعالى : چ ڃ ڃ ڃ ڃ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ گ

ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭﮮ ﮯ ﮰ ﮱﯓ ﯔ ﯕ ﯖ
ﭼ سورة التغابن: ٣-٤

الشرط الرابع / الحرية والاختيار:

وهو أن يكون عند إقدامه على العمل أو امتناعه عنه حراً مختاراً ، غير مكره عليه، أو مقهور عليه أو مغلوب على أمره ؛ بل يكون فاعلاً له بكامل حريته واختياره ، وإرادته القلبية ، حتى يتحقق تحمل المسئولية كاملة ، فلا ترتفع المسئولية عن المكره إذا وافقت إرادته القلبية العمل الذي أكره عليه ، وذلك لأن الإكراه لا يستطيع أن يصل إلى إرادة القلب وتحويلها عما هي عليه إلى أمر آخر [١]

وهذا ما تضمنه قول الله تعالى: ﭽﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔﭼ سورة النحل: ١٠٦

فورود قوله تعالى في الآية "وقلبه مطمئن بالإيمان" متضمن للدلالة على اشتراط عدم موافقة الإرادة للسلوك في حال الإكراه .

يختلف الإكراه باختلاف القول أو الفعل الذي يقع الإكراه عليه .

١- فإن كان الإكراه غير ملجئ :

فلا يحمل الإقدام على الفعل ، وإذا أقدم المكره على الفعل بناء على هذا الإكراه كانت المسؤولية عليه وحده ، لا على من أكرهه .

٢- وإن كان الإكراه ملجئاً :

- فإن كانت أفعال أباح الشارع إتيانها عند الضرورة كشرب الخمر وأكل لحم الميتة ، فهذه يباح للمكره فعلها ، ولا إثم عليه .
- أما إن أكره الإنسان على الكفر بالله مثلاً ، فإن صبر على الأذى وتحمل ، كان مثاباً عند الله تعالى ، وإن فعل فلا إثم عليه .

وهناك أفعال لا يحل للمكره أن يفعلها بحال من الأحوال ، كقتل النفس بغير حق ، أو الضرب الذي يؤدي للهلاك ، فهذه الأفعال لا يجوز للمكره الإقدام عليها ، ولو

---

(١)سارة بنت عبدالمحسن بن جلوي آل سعود ، المسلم المعاصر بين المعية والمسئولية ، مرجع سابق ، ص : ١٠٩

كان في امتناعه عنها ضياع نفسه ، لأن نفس الغير معصومة كنفس المكره ، ولا يجوز للإنسان أن يدفع الضرر عن نفسه بإيقاعه على غيره ، فإن فعل كان آثماً .

ثالثاً : مبدأ الحرية :

الحرية في الإسلام أصل يمتد إلى جميع مجالات الحياة ومبدأ رئيس موجه للسلوك الاجتماعي للفرد ؛ فالأصل في الإسلام حرية الإنسان ذاتاً وفكراً وسلوكاً وكسباً وتملكاً بحيث لا يكون عبداً لإنسان مثله ولا أسيراً لشهواته وسيطرة الآخرين عليه أو نفسه الأمارة بالسوء حتى لا يهبط عن مرتبة الكرامة فهي حق يقصد به تكريم الإنسان قد منحه الله إياه وقرره بقوله تعالى : چ ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڳ گ ڳ ں ں ڻ چ سورة الإسراء: ٧٠

ومن يتأمل القرآن الكريم يجد ذلك واضحاً ومقرراً في أكثر من موضع فالله تبارك وتعالى خاطب نبيه صلى الله عليه وسلم في أعظم قضية تبليغ دين الله بقوله : چ ی ی ئج ئح چ سورة الغاشية: ٢٢

قال ابن سعدي : إنك مبعوث لدعوة الخلق إلى الله وتذكيرهم ، ولم تبعث مسيطراً عليهم ، مسلطاً موكلاً بأعمالهم ، فإذا قمت بما عليك فلا عليك بعد ذلك لوم [1]

وقال تعالى : چ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ چ سورة ق: ٤٥

أي ولست بالذي تجبر هؤلاء على الهدى، وليس ذلك مماكلفت به.

وما تقرير الإسلام للحقوق الفردية والجماعية إلا تحقيقاً لضمان حرية الفرد والمجتمع ؛ فمبدأ الحرية في منهج التربية الاجتماعية في القرآن الكريم ليس مجرد حكم تشريعي جزئي وإنما هو أصل وثيق مرتبط بعقيدة التوحيد .

مفهوم الحرية في الإسلام :

الحرية بمفهومها العام نوعان : داخلية وخارجية :

(١)عبدالرحمن بن ناصر بن سعدي ، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، مرجع سابق ، ص : ٩٢٣

فالحرية الداخلية : تعني حرية الاختيار والإرادة بين أمرين متضادين ، وهي تكون أعلى عند الإنسان البالغ منها عند الطفل ، كما تكون عند العاقل والسليم أعلى منها عند المجنون والمريض ، والخارجية : تعني حرية طبيعية وحرية مدنية وحرية دينية وفكرية ..وتجمع تلك الحريات تحت ما يسمى في العصر الحاضر " الحريات العامة " . [١]

ضوابط الحرية :

أقر الإسلام الحريات المختلفة بشرط ألا يكون في استعمال هذه الحريات ما يسيء إلى الأسس العامة التي يقوم عليها الفكر الإسلامي سواءً في جانبه العقائدي أو السلوكي أو التشريعي [٢]

فالمنهج الإسلامي لا يقيم مصلحة على حساب مصلحة أنفع أو على إلحاق ضرر ومفسدة فأسس ذلك المنهج قائمة على قاعدة درء المفاسد مقدم على جلب المصالح ، وتحقيق أولى المصلحتين ، ودفع أخف الضررين .

فالحرية في التربية الإسلامية ليست سائبة ، ولا مطلقة العنان حتى تهوي بصاحبها إلى قاع الضلال الروحي ودرك الانحطاط الأخلاقي ،بل هي حرية واعية منضبطة ، فإذا خرج بها الإنسان عن أحكام الدين ونطاق العقل وحدود الأخلاق ومصلحة الجماعة ، تمت مساءلته ومحاسبته وإيقافه عند حده ورده عن غيه ، منعا لضرر الفرد والجماعة، وفساد الدين والدنيا.[٣]

وعند تقرير مثل هذا لا يعني أن المنهج الإسلامي يفرض قيوداً على حرية الأفراد أو أنه يصادرها أو يسلبهم ذلك الحق الذي منحهم بتمامه يوم سلبته المناهج القائمة على التنظيمات البشرية وإنما لتحقيق مصالح أعظم للفرد نفسه أو توجيه لها بما لا يتعارض مع المنظومة الاجتماعية التي يعيش ضمنها .

---

(١)محمد علي المرصفي ، من المبادئ التربوية في الإسلام ،عالم المعرفة للنشر والتوزيع ، جدة ، المملكة العربية السعودية ، د.ت ، ص : ٢٠

(٢)محمد فاروق النبهان ، مبادئ الثقافة الإسلامية ، د.ن ، د.ت ، ص : ٣٦٠

(٣)عبدالحميد الزنتالي ، فلسفة التربية الإسلامية في القرآن والسنة ، الدار العربية للكتاب ، ١٩٩٣ م ، ص : ٤٥٩

وتعديل الرغبة التي تكون في شكل خاطر أول سنوحها ليس في الحقيقة تقييداً ، وإنما هو في الواقع تطور ورقي بها وتحويلها من طريق إرادة الفرد إلى ملتقى الإرادات أو إرادة الجماعة باعتبارها كلاً غير قابل للتجزئة [١]

فالحرية التي يأمر بها الإسلام والتي يقرها الشرع هي الحرية المتزنة التي لا تخل بالآداب ، ولا تتحول إلى فوضى وإباحية ، وليس فيها أي تعدٍ على حرية الآخرين.[٢]

ويمكن إجمال ضوابط الحرية في الإسلام فيما يلي :

- تكون بإزاء الخلق أما مع الخالق فإن الحرية التامة في عبوديته ومتى خرج الإنسان عن عبودية الله تنازعته أشياء كثيرة كالهوى والشهوة والنفس الأمارة بالسوء وأصبح أسيراً للعادة والعرف مهما كانت قناعاته وقد ضرب الله تعالى لذلك مثلاً بالعبد المملوك للجمع من الناس فهو لا تنفك عنه مطالبهم ولا يحوز على إرضائهم مهما عمل بخلاف العبد المملوك لسيد واحد .
- لا يترتب عليها إضرار بالآخرين فمتى كانت كذلك كانت اعتداء على حريات الغير وليست حرية ولذا قام التشريع الإسلامي على قاعدة عظيمة لا ضرر ولا ضرار.
- لا يكون فيها إضرار بالنفس ولا تعد الحد إلى درجة الإسراف فلا يجوز للإنسان أن يلحق الضرر بنفسه وليس له ذلك في الإسلام ولا يعد ذلك تعد على حريته .

وقد حرم الإســـــلام الانتحار لأن الإنسان لا يمتلك حق حياته قال تعالى : چ ج چ چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ سورة النساء: ٢٩

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (من تردى من جبل فقتل نفسه فهو في نار جهنم يتردى خالداً مخلداً فيها أبداً ، ومن تحسى سماً فسمه في يده

---

(١)سعيد إسماعيل علي ، ديمقراطية التربية الإسلامية ، دار الثقافة للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٩٧٤ م ، ص : ٢٨
(٢)رسمية محمد شحادة منصور ، التربية الاجتماعية المتضمنة في مقررات الحديث للمرحلة الثانوية للبنات ودورها في تربية الفتيات المسلمات ، ١٤٠٩هـ ، "رسالة ماجستير غير منشورة " ، ص : ١٠٧

يتحساه في نار خالداً مخلداً فيها أبداً ، ومن قتل نفسه بحديدة فحديدته في يده يجأ بها في بطنه في نار خالداً مخلداً فيها أبداً) [1]

كما أنه ليس له الحرية التي تجعله يتجاوز إلى درجة الإسراف فيطغى أو يتلف ماله قال تعالى : ﭽ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭼ سورة الأعراف: ٣١

وإذا كان الأصل في المطعومات الإباحة فإن المنهج القرآني قد منح الإنسان الحرية في أن يأكل مما في الأرض ولكن قيد ذلك بالحلال الطيب قال تعالى : ﭽ ﯓ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ ﭼ سورة البقرة: ١٦٤

- لا يترتب عليه خسران الآخرة وولوج النار أو تعريض لسخط الله واستحقاق العقاب بحد شرعي فالزنا مثلاً حتى وإن رضي الطرف الآخر ليس للفرد الحق في ممارسته وليس حرية شخصية كما تزعم المناهج الأخرى .

مجالات الحرية في الإسلام:

١. الرأي والتفكير :

جاء الإسلام ليعلي من شأن العقل ويرفعه ويمنحه المكانة العالية حيث جعله مناط التكليف وجعله صفة مدح يتصف بها فئة من الناس وليس كل الناس بل كثيراً ما ارتبطت استفادة الإنسان من التشريعات وتحقيق السعادة بامتلاكه للقدرة العقلية .

هذه الخاصية التي اختص بها الإنسان وتحمل على إثرها تبعات التكليف والمسئولية على تلك الاختيارات اعتنى بها الإسلام وأطلق لها العنان لتسبح في سماء الحرية البعيدة عن الانحراف السلوكي والاعتداء على حريات الآخرين فكانت حرية تحمل في طياتها المصلحة المحضة لا هضم فيها لحقوق الغير ولا مصادرة حرياتهم .

---

(١)أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، مرجع سابق ،حديث رقم : ٣٤٦٣

ومن يتأمل منهج القرآن الكريم يلمس رعايته للعقل وفتح الأفاق للتفكير أمامه ليحلق في سماء المعرفة والعلم ويتأمل آيات الله في الآفاق من حوله فيرقى حساً وفكراً وسلوكاً .

ومن رعاية الإسلام لجانب حرية التفكير أن أفسح للإنسان المجال في تأمل كل ما يدركه بذاته ، وحفظه مما يوقعه في الانحراف والزيغ كالتفكر فيما لا يبلغه عقله ، قال صلى الله عليه وسلم : " تفكروا في آلاء الله ولا تتفكروا في الله " [1] وكل هذا في جانب المحسوسات .

أما ما يتعلق بالمعنويات كقدرة العقل على تأمل الأمور والبحث في عواقبها واختيار ما ينفع منها فإن منهج الإسلام من خلال مصادره الرئيسة الكتاب والسنة اهتم به ورعاه وما مبدأ الشورى الذي أمر الله به نبيه في كتابه العزيز إلا تأكيد ورعاية لجانب حرية الرأي والتعبير عما يراه الإنسان وكل هذا فيما لم يرد فيه أمر أو نهي صريح في كتاب الله أو سنة نبيه وصلى الله عليه وسلم .

والسنة النبوية تمثل الجانب التطبيقي العملي لمنهج القرآن الكريم توضح ما لا تدركه الإفهام من إعجازه وتبين وتفصل مجمله وقد تجلى من المواقف العملية في السنة ما يؤكد هذا الأصل الكثير منها موقف الحباب بن المنذر من منزل الجيش في غزوة بدر أثناء مسيرهم في الغزوة وعند نزولهم بدر حيث نزلوا في أدنى بدر فجاء الحباب بن المنذر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : أرأيت هذا المنزل أمنزلاً أنزلكه الله ، ليس لنا أن نتقدم ولا نتأخر عنه أم هو الرأي والحرب والمكيدة ؟ قال بل هو الرأي والحرب والمكيدة . قال يا رسول الله فإن هذا ليس بمنزل ، امض بالناس حتى نأتي أدنى ماء من القوم فنعسكر فيه ، ثم نغور ما وراءه من الآبار ثم نبني ، عليه حوضاً فنملأه ماء ، ثم نقاتل القوم فنشرب ولا يشربون ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم " لقد أشرت بالرأي " [2] .

---

(١)نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي ، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، بيروت ،دار الفكر ، ١٤١٢هـ ،ج١ ، ص : ٨٦

(٢)ابن هشام ، السيرة النبوية ، مرجع سابق ، ج : ٢ ، ص : ٢٢٤ .

ولو لم يكن هذا الأصل متقررًا عند الصحابة وهو منهج النبي صلى الله عليه وسلم معهم لما برزت مثل هذه الصور في مواقف الحياة العملية للأمة المسلمة.

وجاء الصحابة رضوان الله عليهم ليطبقوا ما تلقوه من منهج الكتاب والسنة في حرية الرأي فقرر أبوبكر رضي الله عنه في بداية خلافته ذلك على المنبر في أول خطبة له قال " لست بخيركم إذا زغت فقوموني "

فطبق هذا الأصل من خلال فتح المجال لهم ليقوموا أفعاله ويحكموا عليها متى جانبت الصواب وليس في الإسلام عصمة لأحد مهما عظم فضله إلا الأنبياء عليهم صلوات الله وسلامه .

فمالك بن أنس يقول : " كل يؤخذ من قوله ويرد إلا صاحب هذا القبر " يعني النبي صلى الله عليه وسلم .

ومعنى هذا أن ما يصدر عن الناس لا يعنى أنه صواب مطلق مهما كان اجتهاد من صدر عنه أو منزلته وإنما هو موضع فحص واختبار لغيره الحق في الحكم عليه وإبداء الرأي فيه ومخالفته متى ما جانب الصواب .

٢. حرية العقيدة :

جاء الإسلام بعقيدة سمحاء لا تملك العقول السليمة متى أمعنت النظر فيها إلا أن تختارها دون غيرها وتتمسك بها ولا ترضى بغيرها لها بديلاً ولذلك كان من يتمكن الإيمان في قلبه لا يرتد عنه مهما واجه من العقبات والصعاب ولا ساخطاً كارهاً له ، ففي قصة أبي سفيان بن حرب حينما وفد الشام مع بعض القوم للتجارة فدعاهم هرقل إلى مجلسه وحوله عظماء الروم ، ثم دعاهم ودعا بترجمانه فقال ، أيكم أقرب نسباً بهذا الرجل الذي يزعم أنه نبي ؟ فقال أبو سفيان فقلت أنا أقربهم نسباً ، فقال : أدنوه مني وقربوا أصحابه فاجعلوهم عند ظهره . ثم قال لترجمانه : قل لهم إني سائل هذا الرجل ، فإن كذبني فكذبوه . فوالله لولا الحياء من أن يأثروا علي كذباً لكذبت عنه ، وسأله

أسئلة كان منها : فهل يرتد أحد منهم سخطة لدينه بعد أن يدخل فيه ؟ قال أبو سفيان : قلت : لا .[١]

وقصص الصحابة رضي الله عنهم في بداية الإسلام وهم فئة مستضعفه أبرزت هذا الجانب بدرجة لا تدع مجالاً لطامح في صدهم عن دينهم وتحمل تبعات اختيارهم فصبروا على الأذى حتى أن منهم من تخلى عن ماله وهاجر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم رغم ما جبلت عليه النفوس من حب المال والتعلق به وما ذاك إلا لأنه الحق الموافق للفطر ، ولذا فإن الإسلام لم يكن فيه إكراه للناس على دخول هذا الدين وإنما كان ذلك محض اختيار منهم قال تعالى : چ□ چ سورة البقرة : ٢٥٦.

قال ابن سعدي : لا إكراه في الدين لعدم الحاجة في الإكراه عليه ، لأن الإكراه لا يكون إلا على أمر خفية أعلامه ، غامضة آثاره ، أو أمر غاية في الكراهة للنفوس ، وأما هذا الدين القويم والصراط المستقيم فقد تبينت أعلامه للعقول ، وظهرت طرقه وتبين أمره وعرف الرشد من الغي فالموفق إذا نظر أدنى نظر إليه آثره واختاره ، وأما من كان سيء القصد فاسد الإرادة خبيث النفس يرى الحق فيختار عليه الباطل ، فيبصر الحسن فيميل إلى القبيح ، فهذا ليس لله حاجة في إكراهه على الدين لعدم النتيجة والفائدة فيه ، والمكرهه ليس إيمانه صحيحاً .[٢]

وخاطب نبيه صلى الله عليه وسلم في أكثر من موضع فقال تعالى : چ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ چ سورة يونس: ٩٩

وقال تعالى : چ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ چ سورة ق: ٤٥

ويبرز جانب حرية الاعتقاد أيضاً من خلال إقرار الإسلام لأهل الكتاب وهم في بلاد الإسلام أن يبقوا على دينهم ويدفعوا الجزية قال الله تعالى: چچ چ

(١)أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، فتح الباري شرح صحيح البخاري ، ج : ١ ، مرجع سابق ، حديث (٧).
(٢)عبدالرحمن بن ناصر السعدي ، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، مرجع سابق ، ص : ١١١

ﭽ ﭼ ﭽ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ
ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﭼ سورة التوبة: ٢٩

فقبل منهم الجزية ولم يلزمهم بالدخول في الإسلام مع أنهم بين المسلمين .

٣. حرية الكسب والعمل :

حث الإسلام على العمل ورغب فيه وأعظم العمل ذلك الذي يمارسه الإنسان في أداء العبادات من صلاة وصيام وحج وزكاة وجهاد ، وإذا كان الإسلام يرفض التفاخر بين الناس بالمال والجاه والمنصب والقبيلة فإنه في العمل شرع التفاضل في العمل وجعله مصدر تفضيل بقدر ما يكون عطاء الفرد فيه ينال الجزاء قال تعالى : ﭽ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﭼ ســورة التوبة: ١٠٥.

عن أبي هريرة رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إن الله لا ينظر إلى صوركم ولا أموالكم ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم"[1].

فالعمل هو معيار التفاضل بين الناس في ميزان التشريع الإسلامي فالإسلام يرعى البناء الروحي والعملي بينما المناهج الأخرى تركز على الجانب المادي وترعاه على حساب القيم الأخلاقية ولما كان المنهج الإسلامي لا يرعى جانب على حساب غيره انطبع هذا المنهج في تربية الأمة المسلمة حتى أن من يركن إلى الخمول كان موضع ملاحظة عند المسلمين الذين تربوا على هذه المنهجية في الصدر الأول من الإسلام عن ابن مسعود أنه قال أكره أن يكون الرجل فارغًا من عمل الدنيا والآخرة .

ولما كان العمل بهذه المكانة في الإسلام وكان يوافق حاجة الإنسان وفطرته إذ لا بد للإنسان من العمل حتى يحصل حاجته وإلا كان كلاً على غيره تضمن منهج الإسلام تربية الأمة على العمل ومنح الإنسان الحرية في اختيار العمل الذي يتوافق مع رغباته وإمكاناته ما لم يتعارض مع أصل تشريعي كأن يكون ذلك العمل محرماً أو يتعارض مع مصلحة الغير ويكون فيه

(١)محمد بن عبدالله الخطيب التبريزي ، مشكاة المصابيح مرجع سابق ، ج : ٣ ، ص : ١٥٢

اعتداء على حريات الآخرين وسلب حقوقهم فأحل الله البيع لكن متى ما كان فيه ضرر الغير كبيع ما لا يملك وبيع مال غيره وبيوع الربا بأنواعها فإن حق الإنسان في حرية العمل على الإطلاق هنا فيه ضرر ، فحرية الإنسان في العمل هنا تتقاطع مع مصالح عامة وعلى حساب حريات الآخرين فتضمن منهج الإسلام من خلال القرآن الكريم والسنة النبوية تحريم ذلك ومنعه لتتربى النفوس المسلمة على تحصيل حقوقها دون الاعتداء على حقوق الغير أو الإضرار بالمصالح العامة وترتب المفاسد عليها .

رابعاً : مبدأ الكرامة الإنسانية :

الكرامة الإنسانية مبدأ عظيم من المبادئ التي يقوم عليها منهج التربية الاجتماعية في القرآن الكريم فالسلوك العملي للمسلم في تعامله مع غيره من الناس وفق المنهج القرآني ينطلق من ما تأصل لديه من كون الله كرم الإنسان وفضله على غيره من سائر المخلوقات وبالتالي فالتعامل معه لابد أن يتناسب مع المكانة التي جعلها الله له والأصل في ذلك قوله تعالى : چ ک ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ں ں ڻ چ سورة الإسراء: ٧٠

صور تكريم الإنسان في القرآن الكريم :

١. **خلق الإنسان :** كرم الله تعالى الإنسان منذ بدء خلقه حيث خلقه بيده ولذا وبخ الله سبحانه إبليس على عدم السجود فقال تعالى : چ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ى ى چ سورة ص: ٧٥

قال ابن سعدي : شرفته وكرمته واختصصته بهذه الخصيصة ، التي اختص بها عن سائر المخلوقات [١]

ومن تكريمه في خلقه أنه نفخ فيه من روحه وأمر الملائكة بالسجود له قال تعالى : چ ڳ ڳ ڳ ں ں ڻ ڻ ڻ ۀ ہ ہ ہ ھ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ چ سورة ص: ٧٣-٧٤

(١)عبدالرحمن بن ناصر بن سعدي ، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، مرجع سابق ، ص : ٧١٧

وهذا يدل على علو مكانة الروح التي حلت في الإنسان وأن لها منزلة سامية ، وكرمه بذلك الاستقبال الفخم الذي استقبله به الوجود ، وبذلك الموكب الذي تسجد فيه الملائكة ويعلن فيه الخالق جل شأنه تكريم هذا الإنسان[١]

كما خلق سبحانه في صورة حسنة وقوام سليم قال تعالى : چ ج ج چ چ چ سورة التغابن: ٣

وقال تعالى : چ پ پ ڀ ڀ ٺ ٺ ٿ چ سورة التين: ٤

٢. **العقل** : من تكريم الله للإنسان أن منحه العقل دون سائر المخلوقات والذي جعله مناط التكليف ولذلك لم يصلح لتحمل التكاليف إلا الإنسان .

٣. **تسخير المخلوقات** : سخر الله جميع المخلوقات للإنسان ومكنه منها وجعلها مذللة له منقادة قال تعالى : چ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ چ سورة الجاثية: ١٣

والمراد بالتسخير هو تمكين الله – عز وجل – الإنسان من أن يستخدم ما خلقه الله في تطبيقات عملية نافعة له في مجالات حياته المختلفة [٢]

(١)صالح بن عبد الله بن حميد وآخرون ، نضرة النعيم مرجع سابق ، ج : ٤ ، ص : ١١٣٦
(٢)صالح بن عبد الله بن حميد وآخرون ، نضرة النعيم ، مرجع سابق ، ص : ١١٣٨

خامساً : مبدأ الحياء:

الحياء لغة : مأخوذة من مادة (ح ي ي) التي تدل على الاستحياء الذي هو ضد الوقاحة [١]

قال ابن منظور الحياء يكون بمعنى الاستحياء بدليل قول جرير :

لولا لحياء لهاجني استعبار ولزرت قبرك والحبيب يزار[٢]

واصطلاحاً :

هو تغير وانكسار يعتري الإنسان من خوف ما يعاب به [٣] ، وعرفه الجرجاني بأنه : انقباض النفس من الشيء وتركه حذراً من اللوم فيه .[٤]

مكانة الحياء وأهميته :

الحياء من أفضل الأخلاق وأجلها وأعظمها قدراً وأكثرها نفعاً ، بل هو خاصة الإنسانية ؛ فمن لا حياء فيه ليس معه من الإنسانية إلا اللحم والدم وصورتهما الظاهرة ، كما أنه ليس معه من الخير شيء ، ولولا هذا الخلق لم يقرَ الضيف ، ولم يوف بالوعد ، ولم تؤد أمانة ، ولم تقض لأحد حاجة ، ولا تحر الرجل الجميل فآثره ، والقبيح فتجنبه ، ولا ستر له عورة ، ولا امتنع من فاحشة ، وكثير من الناس لولا الحياء الذي فيه لم يؤد شيئاً من الأمور المفترضة عليه ، ولم يرع لمخلوق حقاً ، ولم يصل له رحماً ، ولا بر له والداً ، فإن الباعث على هذه الأفعال إما ديني وهو رجاء عاقبتها الحميدة ، وإما دنيوي علوي وهو حياء فاعلها من الخلق ، فقد تبين أنه لولا الحياء إما من الخالق أو من الخلائق لم يفعلها صاحبها .[٥]

---

(١)ابن فارس ، **معجم مقاييس اللغة** ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ،لبنان ، ١٤٢٢ هـ ، ص : ١٢٢ .
(٢)أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور، **لسان العرب** ، مرجع سابق ، ج ١٤ ، ص : ٢١٧
(٣)أحمد بن حجر العسقلاني ، فتح الباري شرح صحيح البخاري ، مرجع سابق ، ج : ١ ، ص : ٥٢
(٤)الجرجاني ، التعريفات ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٤٠٣ هـ ، ص : ٩٤
(٥)شمس الدين عبد الرحمن بن أبي بكر ابن القيم ، مفتاح دار السعادة ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، د.ت ، ص : ٢٧٧

والحياء نوعان : نفساني وهو المخلوق في النفوس كلها كالحياء من كشف العورة والجماع بين الناس ، وإيماني وهو أن يمتنع المسلم من فعل المحرم خوفاً من الله [١]

وقد دلت السنة على أن الحياء شعبة من شعب الإيمان ، فقد روى البخاري في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (الإيمان بضع وستون شعبة ، والحياء شعبة من الإيمان)[٢]

قال بعضهم : كيف جعل الحياء وهو غريزة شعبة من الإيمان وهو اكتساب؟ والجواب أن المستحيي ينقطع بالحياء عن المعاصي ، فصار كالإيمان الذي يقطع عنها ، ويحول بين المؤمن وبينها [٣]

أقسام الحياء :

قال ابن القيم قسم الحياء إلى عشرة أوجه : حياء جناية ، وحياء تقصير ، وحياء إجلال ، وحياء كرم ، وحياء حشمه ، وحياء استحقار النفس ، وحياء محبة ، وحياء عبودية ، وحياء شرف وعزه ، وحياء المستحيي من نفسه .

١. فأما حياء الجناية : فمنه حياء آدم عليه السلام لما فر هارباً في الجنة قال الله تعالى : "أفراراً مني يا آدم ؟" قال لا يا ربي . بل حياء منك .

٢. وحياء التقصير : كحياء الملائكة الذين يسبحون الليل والنهار لا يفترون فإذا كان يوم القيامة قالوا سبحانك ما عبدناك حق عبادتك .

٣. وحياء الإجلال : هو حياء المعرفة ، وعلى حسب معرفة العبد بربه يكون حياؤه منه .

٤. وحياء الكرم : كحياء النبي صلى الله عليه وسلم من القوم الذين دعاه إلى وليمة زينب ، وطولوا الجلوس عنده فقام واستحيى أن يقول لهم انصرفوا .

٥. وحياء الحشمة : كحياء علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن يسال النبي صلى الله عليه وسلم عن المذي لمكانة ابنته منه .

---

(١)محمد بن عبدالرؤوف المناوي ، التوقيف على مهمات التعاريف ، القاهرة ، د.ن ، ١٤١٠ هـ ، ص : ١٥٠
(٢)أحمد بن حجر العسقلاني ، فتح الباري شرح صحيح البخاري ، مرجع سابق ، ج١ ، ص : ٩
(٣)أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور، **لسان العرب** ، مرجع سابق ، ج : ١٤، ص : ٢١٧

٦. وحياء الاستحقار : كحياء العبد من ربه حين يسأله حوائجه احتقاراً لشان نفسه واستصغاراً لها وقد يكون هذا النوع لسببين :

أحدهما : استحقار السائل نفسه . واستعظام ذنوبه وخطاياه .

والثاني : استعظام مسئوله .

٧. وأما حياء المحبة : فهو حياء المحب من محبوبه ، حتى إنه إذا خطر على قلبه في غيبته هاج الحياء من قلبه ، وأحس به في وجهه ولا يدري ما سببه .

٨. وأما حياء العبودية : فهو حياء ممتزج من محبة وخوف ، ومشاهدته عدم صلاح عبوديته لمعبوده ، وأن قدره أعلى وأجل منها .

٩. وأما حياء الشرف والعزة : فحياء النفس العظيمة الكبيرة إذا صدر منها ما هو دون قدرها من بذل أو عطاء أو إحسان .

١٠. وأما حياء المرء من نفسه : فهو حياء النفوس الشريفة العزيزة الرفيعة من رضاها لنفسها بالنقص وقناعتها بالدون فيجد نفسه مستحيياً من نفسه ، حتى كأن له نفسين ، يستحيي بأحدهما من الأخرى ، وهذا أكمل ما يكون من الحياء فإن العبد إذا استحيى من نفسه فهو بأن يستحيي من غيره أجدر.[١]

سادساً : مبدأ المحبة :

الغرائز في النفس البشرية تدفع علاقات المجتمع وتوجهها وهي فطرة الإنسان التي لا يمكن أن ينكرها عاقل أو ينتزعها ويتخلى عنها كائنًا من كان والشرائع السماوية لم تغفلها أو تدفع النفس للتخلي عنها لأن الخالق حينما أوجدها لم يكن ذلك عبثاً أو لغير حاجة وإنما جاء ت التشريعات مهذبة لها وموجهة لها والنفس البشرية مفطورة على الميل إلى الأشياء ومحبتها فالمحبة غريزة من تلك الغرائز وهي مبدأ يوجه علاقات المجتمع ويحكمها وقد جاء منهج التربية في الإسلام موجهاً لها.

(١)عبدالمنعم صالح العزي ، تهذيب مدارج السالكين ، مكتبة السوادي للتوزيع ، جدة المملكة العربية السعودية ، د . ت ، ص : ٣٩١

والمحبة والعدل من أسباب نظام أمور الناس ... ولذلك عظم الله المنة بإيقاع المحبة بين أهل الملة قال تعالى : چ ٱ ب ب ب ب پ پ پ پ چ سورة مريم: ٩٦

أي محبة في القلوب ، تنبيهاً على أن ذلك أجلب للعقائد ، وهي أفضل من المهابة لأن المهابة تنفر ، والمحبة تؤلف ، وقد قيل طاعة المحبة أفضل من طاعة الرهبة لأن طاعة المحبة من داخل وطاعة الرهبة من خارج ، وهي تزول بزوال سببها ، وكل قوم إذا تحابوا تواصلوا وإذا تواصلوا تعاونوا ، وإذا تعاونوا عملوا ، وإذا عملوا عَمَّروا وإذا عَمَّروا عُمِّروا وبورك لهم .[١]

فهي روح الإيمان والأعمال ، والمقامات والأحوال ، التي متى خلت منها فهي كالجسد الذي لا روح فيه .[٢]

معنى المحبة :

لغة : مأخوذة من مادة (ح ب ب) التي تدل على اللزوم والثبات .

واشتقاق الحب والمحبة من أحبه إذا لزمه ، والمحب هو البعير الذي يجسر فيلزم مكانه .[٣]

وحببت فلاناً في الأصل بمعنى أصبت حبة قلبه ، نحو : شغفته وكبدته وفأدته (أي أصبت شغفته وكبده وفؤاده) وأما قولهم :أحببت فلاناً أي جعلت قلبي معرضاً لحبه واستعمل حببت في موضع أحببت .. والمحبة إرادة ما تراه أو تظنه خيراً ، والاستحباب أن يتحرى الإنسان في الشيء كما في قوله تعالى : چ ۇ ۆ ۆ و و ۉ ۉ ې ې ې ې □ □ □ □ چ سورة فصلت: ١٧

ومحبة الله للعبد إنعامه عليه ، ومحبة العبد له طلب الزلفى إليه .[٤]

واصطلاحاً : ميل النفس إلى ما تراه وتظنه خيراً ، وذلك ضربان : أحدهما طبيعي وذلك يكون في الإنسان والحيوان ، وقد يكون في الجمادات ، والآخر اختياري ويختص به الإنسان ..والأخير على أربعة أضرب :

---

(١)صالح بن عبدالله بن حميد ، وآخرون ، نضرة النعيم ، مرجع سابق ، ج : ٨ ، ص : ٣٣٣٠
(٢)عبد المنعم صالح العزي ، تهذيب مدارج السالكين ، مرجع ساق ، ص : ٥٠٩
(٣)ابن فارس ، معجم مقاييس اللغة ، مرجع سابق ، ج٢ ، ص : ٢٦
(٤)الراغب الأصفهاني ، مفردات الألفاظ ، ص : ١٠٥

الأول : ما كان للشهوة ، وأكثر ما يكون بين الأحداث .

والثاني : ما كان للمنفعة ، ومن ذلك ما يكون بين التجار وأصحاب الصناعات والمذاهب .

الثالث : ما كان مركباً من الضربين ، وذلك كمن يحب غيره لنفع ، وذلك الغير يحبه للشهوة .

الرابع : ما كان لفضيلة كمحبة المتعلم للعالم وهي المحبة الباقية على مرور الأوقات، وأما الثلاثة الأول فقد تطول مدتها وقد تقصر[١]

وهذا كله بحسب الدافع على المحبة فهو متعلق بمقصد المحب الذي دفعه لتلك المحبة وهو من طرف المحب .

أقسام المحبة بحسب المحبوبين :

١. **محبة الله :**

وهي أن تهب إرادتك وعزمك وأفعالك ومالك ووقتك لمن تحبه ، وتجعلها حبساً في مرضاته ومحابه .[٢]

وليست محبة الله تعالى مجرد إدعاء يصدق كل من ادعاه وإنما لا بد من موافقة أعمال العبد لما يحبه الله ويرضاه فمتى ما خالفت أعمال العبد مرضاة الله تعالى كانت محبة ذلك العبد لربه ناقصة ولذلك قال الله تعالى على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم : چ ڤ ڤ ڤ ڤ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ چ سورة آل عمران: ٣١

فلو بطلت مسألة المحبة لبطلت جميع مقامات الإيمان والإحسان ولتعطلت منازل السير إلى الله ، فإنها روح كل مقام ومنزلة وعمل ، فإذا خلا منها فهو ميت لا روح فيه ، ونسبتها إلى الأعمال كنسبة الإخلاص إليها ، بل هي حقيقة الإخلاص ، بل هي نفس الإسلام ، فإنه الاستسلام بالذل والحب والطاعة لله فمن لا محبة له لا إسلام له البتة ، بل هي حقيقة شهادة ألا إله إلا الله ، فإن "الإله" هو الذي

(١)صالح بن عبدالله بن حميد ، وآخرون ، نضرة النعيم ، مرجع سابق ، ج ٨ ، ص : ٣٣٢٥
(٢)عبد المنعم صالح العزي ، تهذيب مدارج السالكين ، مرجع سابق ، ص : ٥١٢

يألهه العباد حباً وذلاً وخوفاً ورجاءً وتعظيماً وطاعة له ... والعقول تحكم بوجوب تقديم محبة الله على محبة النفس والأهل والمال والولد، وكل ما سواه[١]

الأسباب الجالبة لمحبة الله :

الأسباب الموجبة لمحبة الله عز وجل عشرة :

أحدها : قراءة القرآن والتدبر والتفهم لمعانيه وما أريد به .

الثاني : التقرب إلى الله بالنوافل بعد الفرائض .

الثالث : دوام ذكره على كل حال باللسان والقلب والعمل والحال .

الرابع : إيثار محابه على محابك عند غلبات الهوى .

الخامس : مطالعة القلب لأسمائه وصفاته ، ومشاهدتها ومعرفتها ، وتقلبه في رياض هذه المعرفة ومباديها . فمن عرف الله بأسمائه وصفاته وأفعاله أحبه لا محالة .

السادس : مشاهدة بره وإحسانه وآلائه ونعمه الباطنة والظاهرة ، فإنها داعية إلى محبته .

السابع : انكسار القلب بكليته بين يدي الله تعالى وليس في التعبير عن هذا المعنى غير الأسماء والعبارات .

الثامن : الخلوة به وقت النزول الإلهي ، لمناجاته وتلاوة كلامه ، والوقوف بالقلب والتأدب بأدب العبودية بين يديه ، ثم ختم ذلك بالاستغفار والتوبة .

التاسع : مجالسة المحبين الصادقين ، والتقاط أطيب ثمرات كلامهم كما تنتقى أطايب الثمر .

العاشر : مباعدة كل سبب يحول بين القلب وبين الله عز وجل .[٢]

٢. محبة الرسول صلى الله عليه وسلم :

---

(١)عبد المنعم صالح العزي ، المرجع السابق ، ص : ٥١٨

(٢)عبد المنعم صالح العزي ، تهذيب مدارج السالكين ، مرجع سابق ، ص : ٥١٣

إن محبة الرسول صلى الله عليه وسلم هي دليل الإيمان الصادق والسنة دالة على ذلك فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين)[١]

هذا الحب ليس مجرده عاطفة جوفاء ، وإنما هو حب حقيقي نابع من القلب ومن العقل والقلب معاً ودليل صدق تلك المحبة هو اتباع المصطفى صلى الله عليه وسلم في كل ما أمر به ، أو نهى عنه ، فالمحب مطيع دائماً لمن يحبه ولذلك قيل:

لو كان حبك صادقاً لأطعته

إن المحب لمن يحب مطيع[٢]

٣. محبة الخلق :

وهي أنواع أفضلها محبة المؤمن لأخيه في الله تعالى أي حباً خالصاً لا منفعة من ورائه قال ابن حزم : المحبة ضروب فأفضلها محبة المتحابين في الله إما لاجتهاد في العمل ، وإما لاتفاق في أصل النحلة والمذهب وإما لفضل علم يمنحه الإنسان ، ومحبة القرابة ومحبة الألفة ، ومحبة الاشتراك في المطالب ، ومحبة التصاحب والمعرفة ، ومحبة البر ، ومحبة الطمع في جاه المحبوب ، ومحبة المتحابين بسر يجتمعان عليه يلزمهما ستره ، ومحبة بلوغ اللذة وقضاء الوطر ومحبة العشق التي لا علة لها إلا اتصال النفوس [٣]

سابعاً : مبدأ الرحمة :

الرحمة مبدأ من مباديء الإسلام الكبرى وفضيلة إنسانية عظمى توجه السلوك الاجتماعي وتحركه وتدفع الإنسان في تعاملاته مع غيره .

---

(١)أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، ج١، مرجع سابق ، حديث(١٥)
(٢)صالح بن عبدالله بن حميد ، وآخرون ، نضرة النعيم ، مرجع سابق ، ج : ٨ ، ص : ٣٣٢٩
(٣)صالح بن عبدالله بن حميد ، وآخرون ، المرجع السابق .

وهي صفة كريمة وعاطفة إنسانية نبيلة ،تبعث على بذل المعروف وإغاثة الملهوف ، وإعانة المحروم ، وكف العسف والظلم ، ومنع التعدي والبغي وقد أراد الإسلام أن يطبع الناس بها حتى تمتلئ قلوبهم خيراً وبراً .(١)

والله تبارك وتعالى أرحم الراحمين، فهي صفة من صفاته تبارك وتعالى ، واسم من أسمائه فهو الرحمن الرحيم ، رحمته وسعت كل شئ، فبرحمته خلق الخلق وبرحمته رزقهم وبرحمته أنعم علينا بنعم كثيرة ، من أجلها نعمة الصحة ونعمة العقل ونعمة الإيمان ونعمة الأمن.

وإذا كانت الرحمة صفة من صفات الكمال التي اتصف بها الخالق سبحانه وتعالى فإنه جعلها من صفات أنبيائه ورسله ، بل كانت الغاية من رسالة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم قال تعالى : چ ک ک گ گ گ گ چ سورة الأنبياء:١٠٧

فكان رحمة مهداة ونعمة مسداة ، وكان مثلا أعلى في رحمته وفي حسن تعامله مع الناس صغيرهم وكبيرهم ومؤمنهم وكافرهم ، ولذلك أحبه الناس وآمنوا به والتفوا حوله قال تعالى : چ پ پ پ پ پ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ چ سورة آل عمران: ١٥٩

كان العالم قبل مجيئه صلى الله عليه وسلم ، يموج بأنواع من الفتن والشرور ويعيش في الظلمات ، فضلَ الإنسان طريق الحكمة واستولى على حقوق الضعفاء وتحكم في العقائد والأخلاق والروابط الاجتماعية والشئون الاقتصادية وفسد تصوره لخالقه جل وعلا فانقطع عنه نور الحق واليقين ، وعند ذلك شمل الله هذا العالم بجود رحمته ليخرجه من الظلمات إلى النور ويصلحه من فساده ، ويرده إلى صوابه ويأخذ به إلى الطريق المســـــتقيم قال تعالـــــى : چ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ ى □ □ □ □ □ ى چ سورة آل عمران:١٦٤

---

(١)عبدالمجيد أحمد الخيري ، المبادئ التربوية المستنبطة من آيات الوصايا في القرآن الكريم ، بحث تكميلي لنيل درجة الماجستير بقسم التربية الإسلامية والمقارنة بجامعة أم القرى بمكة المكرمة ، ١٤١٧ هـ (غير منشور)

فكانت رسالته صلى الله عليه وسلم رحمة للعالمين ليخرج الناس من الظلمات إلى النور ومن عبادة العباد إلى عبادة الله وحده ، ومن ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة ، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام قال تعالى : ﭽ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ
ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ
ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﭼسورة الأعراف ١٥٧

ولنا فيه أسوة حسنة فسيرته قدوة لسلوكنا الفردي والجماعي ، وهو عبدٌ لله يستوعب ما يوحى إليه ويدعو إلى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة ، وهو زوج كريم يمتع ويؤنس ، ويكفل وينفق ، ويربي ويوجه ويصبر على متاعب الحياة ونوازع العشرة ، وهو أب رحيم يمتلئ قلبه رقة وحنانا ، ويفيض حبا ورحمة ، غير مشغول عن ذكر الله ، ولا مقصر في حق من الحقوق .

ثامناً : مبدأ الوحدة الاجتماعية :

من الأصول العظيمة التي أرساها الإسلام وعمقها في نفوس المؤمنين وحدة الأمة المسلمة فهو أساس حاكم لتوجهات أفراد المجتمع المسلم وموجه لسلوك الأمة في علاقاتها وتعاملاتها بين أفرادها ومع أفراد المجتمعات الأخرى .

ولذلك جاء الأمر باتباع سبيل المؤمنين والتمسك بكتاب الله مع جماعة المسلمين ونبذ الفرقة والخلاف وكل ما يوهن وحدة المجتمع ويضعفها ، قال تعالى : ﭽ ﭱ
ﭲ ﭳ ﭴ ﭵﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ
ﮋ ﮌ ﮍﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﭼ سورة آل عمران: ١٠٣

فالقرآن الكريم تضمن بيان واضح لعوامل الوحدة الإسلامية التي تكونت منذ عهدها الأول ورسخت بقواعد لا تتبدل ولا تتغير بتغير الزمان والمكان ، وتنوع الأجناس وتباينها وتجدد أحوال الحياة وأساليبها .(١)

وجاءت السنة لتؤكد هذا المعنى وتجسده غاية في الوصف والبيان من خلال تصوير هذه الوحدة في شكل بنيان غاية في القوة والتماسك ، عن أبي موسى

---

(١)محمد بن محمد بن الأمين الأنصاري ، منهج الكتاب والسنة في الوحدة الإسلامية وأثره على الناحية العملية ، بحث تكميلي لنيل درجة الدكتوراه بكلية الدعوة وأصول الدين بجامعة أم القرى ، د.ن ، ١٤١٥ هـ ، ج : ١ ، ص : ٤٣ . (رسالة علمية منشورة) .

الأشعري رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً) وشبك بين أصابعه [١]

هذا الوصف اشتمل على بيان للفائدة العظيمة التي تجنيها الجماعة من وحدتها وتماسكها ، إنها القوة التي تظفر بها الجماعة ، حينما يترابط أفرادها ويشد بعضهم أزر بعض .. وهذه الصورة أعطت معاني القوة القابلة لبناء مجد رفيع ، وعز منيع [٢]

مظاهر الوحدة الاجتماعية :

الإسلام يبني الوحدة والترابط والتساند على أساس أنهم خلق لرب واحد وعبيد لإله واحد ومستسلمون بعقيدة واحدة ، ومتجهون نحو ربهم بوحدة شعورية وفطرية وسلوك عملي لا يختلف ، فكل يتقوى بالآخر ويتكامل به ، كما أن عنصر نشأتهم واحد ومنهج حياتهم من شريعة واحدة لمشرع هو الخالق [٣]

١. وحدة الجنس البشري :

الأصل أن الله تبارك وتعالى وحد أصل الخلقة البشرية فجعل أصلهم من طين من خلال خلق أبو البشر آدم عليه السلام ثم خلق له زوجه حواء ثم جعل نسله من ماء مهين وهم سائر البشر فجميعهم يرجعون لآدم عليه السلام قال الله مقرراً هذا الأمر في كتابه العزيز : چ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ چ سورة النساء:١

وصف تعالى ذكره نفسه بأنه المتوحد بخلق جميع الأنام من شخص واحد، وعرّف عباده كيف كان مبتدأ إنشائه ذلك من النفس الواحدة، ومنبههم بذلك على أن جميعهم بنو رجل واحد وأمّ واحدة، وأن بعضهم من بعض، وأن حقّ بعضهم على بعض واجب وجوب حقّ الأخ على أخيه، لاجتماعهم في النسب إلى أب واحد وأم واحدة. وأن الذي يلزمهم من رعاية بعضهم حقّ بعض، وإن بعد التلاقي في النسب إلى الأب الجامع بينهم، مثل الذي يلزمهم من ذلك

---

(١)أحمد بن علي بن حجر البخاري، فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، ج٦ ، مرجع سابق ، حديث (٢٤٤٦).
(٢)عبد الرحمن حبنكة الميداني ، الأخلاق الإسلامية وأسسها ، دار القلم ، دمشق ، د.ت ، ج٢ ، ص :١٧٤-١٧٥ بتصرف .
(٣)محمد بن محمد بن الأمين الأنصاري ، منهج الكتاب والسنة في الوحدة الإسلامية وأثره على الناحية العملية ، المرجع السابق

في النسب الأدنى. وعاطفا بذلك بعضهم على بعض، ليتناصفوا، ولا يتظالموا، وليبذل القويّ من نفسه للضعيف حقه بالمعروف ، على ما ألزمه الله له [(١)]

٢. وحدة العقيدة :

تضمن المنهج الإسلامي الدعوة إلى توحيد عقيدة الناس وجمع القلوب على عقيدة التوحيد بجميع ما تضمنته فيما يتعلق بالخالق والكون والحياة هذه الوحدة تجمع القلوب وتوحد الصف وتحقق التجانس الفكري للمجتمع الإسلامي وهي منطلق للسلوك الاجتماعي وموجه له وتعني الإيمان بالله رباً خالقاً ومدبراً ومقدراً ومعبوداً دون سواه في الوجود والإيمان بمحمد صلى الله عليه وسلم نبياً ورسولاً بعثه الله هادياً ومبشراً ونذيراً ومعلماً ورحمة للعالمين أجمع نبياً مطاعاً ورسالته خاتمة لجميع الرسالات ومهيمنة على جميع الرسالات السابقة ونهجه قويم وهديه أكمل هدي والإيمان بالإسلام ديناً صالحاً صلاحية مطلقة لكل الناس وفي كل الأزمان ولمختلف الطبقات وهو منظم لجميع شئون الحياة وهو الدين عند الله الذي لا يقبل الله من أحد ديناً سواه واشتمل على صلاح الدنيا والآخرة وما ينفع الناس في معاشهم ومعادهم.

٣. وحدة المنهج :

تضمنت التربية الإسلامية منهج واحد يجمع المسلمين جاءت الدعوة إليه من خلال القرآن الكريم والسنة المطهرة قال الله تعالى : ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﭼ سورة الأنعام : ١٥٣

يعني طريقه ودينه الذي ارتضاه لعباده. مُسْتَقِيما يعني: قويما لا اعوجاج به عن الحق. فاتَّبعوه يقول: فاعملوا به، واجعلوه لأنفسكم منهاجا تسلكونه فاتبعوه. ولا تتَّبعوا السُّبُلَ يقول: ولا تسلكوا طريقا سواه، ولا تركبوا منهجا غيره، ولا تبغوا دينا خلافه من اليهودية والنصرانية والمجوسية وعبادة الأوثان وغير ذلك من الملل، فإنها بدع وضلالات. فتفرَّقَ بكم عن سبيله

---

(١)أبو جعفر محمد بن جرير الطبري ، جامع البيان في أحكام القرآن ، مرجع سابق ، ج : ٤ ، ص : ١٤٩.

يقول: فيشتت بكم إن اتبعتم السبل المحدثة التي ليست لله بسبل ولا طرق ولا أديان، إتباعكم عن سبيله، يعني: عن طريقه ودينه الذي شرعه لكم وارتضاه، وهو الإسلام الذي وصَّى به الأنبياء وأمر به الأمم قبلكم. ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ يقول تعالى ذكره: هذا الذي وصاكم به ربكم من قوله لكم: إنَّ هذا صراطي مستقيما فاتَّبعوه ولا تتَّبعوا السُّبُل وصاكم به لعلكم تتقون، يقول: لتتقوا الله في أنفسكم فلا تهلكوها، وتحذروا ربكم فيها فلا تسخطوه عليها فيحلّ بكم نقمته وعذابه. (١)

ومن يتأمل الآية يجد أن لفظة " صراطي " في الآية دلت على واحد وهو الذي أمر بإتباعه في المقابل نهى عن إتباع ضده وهو السبل وهي جمع وهذا يدل على أن منهج الله الذي تضمنه القرآن الكريم وهو ما ينبغي أن يربى عليه الفرد المسلم والمجتمع المسلم منهج واحد وهو المنهج المتبع .

قال ابن كثير: إنما وحد سبيله سبحانه لأن الحق واحد، ولهذا جمع السبل لتفرقها وتشعبها

ونقل عن ابن عباس أنه قال : أمر الله المؤمنين بالجماعة ونهاهم عن الاختلاف والتفرقة .(٢)

٤. وحدة الهدف :

كما أن منهج التربية في القرآن الكريم في الأعمال الاجتماعية يوجه إلى تحقيق هدف أسمى موحد على مستوى جميع طبقات المجتمع وفي مختلف المجالات ؛ فجميع ممارسات المسلم في علاقاته الاجتماعية يراد بها وجه الله ليس الصلاة والصيام والعبادة فقط هي ما يراد به وجه الله تعالى بل حياة المسلم كلها لله رب العالمين قال تعالى : چ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ چ سورة الأنعام: ١٦٢

تاسعاً : مبدأ العدل :

(١)أبي جعفر محمد بن جرير الطبري ، جامع البيان في احكام القرآن، ج : ٨ ، مرجع سابق ، ص : ٦٤.
(٢)أبي الفداء إسماعيل بن كثير ، تفسير القرآن العظيم، ج : ٢ ، مرجع سابق ، ص : ٣٢٨.

العدل لغة : مصدر عدل يعدل عدلاً وهو مأخوذ من مادة عدل التي تدل على معنيين متقابلين:أحدهما يدل على الاستواء والآخر على الاعوجاج.

ولها معان واستعمالات :

فتستعمل كمصدر ومعناها : خلاف الجور وهو ما قام في النفوس انه مستقيم وقد يستعمل هذا المصدر استعمال الصفات ، فيقال : رجل عدل والعدل من الناس المرضي المستقيم الطريقة ، ويستوي في هذا الوصف المفرد والمثنى والجمع والمذكر والمؤنث . يقال : رجل عدل ، ورجلان عدل ، ورجال عدل ، وامرأة عدل.

ومن معاني العدل النظير والمثيل وقيل هو المثيل وليس بالنظير عينه وفي التنزيل (أو عدل ذلك صياماً)

والعدل أيضاً الحكم بالحق .

ويطلق ويراد به العقل ، والعدل الذي لم تظهر منه ريبة ، والعدل أن تعدل الشيء عن وجهه أي تصرفه عنه.

وعدل في الحكم لم يجر فيه ، وعدل عليه القضية : أنصفه ، وعدل عن الحق جار ، ويقال فلان يعدل فلاناً يساويه ، وعد ل بالله أشرك به وعدل عن الشيء حاد عنه ، وعدل إليه رجع .[١]

واصطلاحاً : أن تعطي من نفسك الواجب وتأخذه ، ..وهو التزام الحق قولاً وفعلاً ، أو إعطاء كل ذي حق حقه دون زيادة أو نقص ، والمساواة بين أصحاب الحقوق.[٢]

والعدل في الإسلام : أن يكون لكل امرئ ثمرة عمله ، وأن يتحمل كل امرئ مسئولية فعله ، والظلم تبعاً لهذا أن يأخذ امرؤ ثمرة عمل غيره من غير إرادة منه ، أو أن يلقى امرؤ مسئولية عمل غيره [٣]

مكانة العدل وأهميته : العدل هو أول ما قرره الإسلام حفظاً لكيان المجتمع البشري ، مبدأ العدل بين الناس عني به القرآن في مكيه ومدنيه ، وحذر مقابله وهو الظلم

---

(١)صالح بن عبدالله بن حميد ، وآخرون ، نظرة النعيم ، ج٧ ، مرجع سابق ، ص : ٢٧٩١

(٢)ابن حزم الأندلسي ، مداواة النفوس ، مصر ، طنطا ، مكتبة دار الصحابة ، ١٤٠٧ هـ ، ص : ٨١.

(٣)أحمد إبراهيم ، الفضائل لخلقية في الإسلام ، الرياض ، دار العلوم للطباعة والنشر ، ١٩٨٢ م ، ص : ١٠٤

،.. وأمر به عاماً وخاصاً ، حتى مع الأعداء الذين يحملون لنا ونحمل لهم من الشنآن والبغض ما تنوء بحمله القلوب قال تعالى : چ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ چ سورة المائدة: ٨

فأمر به أمراً عاماً دون تخصيص بنوع دون نوع ، ولا بطائفة دون طائفة ، لأن العدل نظام الله وشرعه ، والناس عباده وخلقه يستوون ـــ أبيضهم وأسودهم ، ذكرهم وأنثاهم ، مسلمهم وغير مسلمهم ـــ أمام عدله وحكمه[1]

وهذا يبرهن على أهمية العدل في منهج التربية في الإسلام بمصدريه الكتاب والسنة ، بل تجاوز الأمر إلى أعلى من ذلك في الدلالة على مكانته حيث جعل قيام العدل بين الناس الهدف من إرسال الرسل وإنزال الكتب وسن الشرائع قال تعالى : چ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ چ سورة الحديد: ٢٥

فهو ركيزة من ركائز الحياة وقاعدة من قواعد البناء الاجتماعي ، به تتآلف القلوب وتتقارب الأفئدة ويظهر الحق ويعلو على غيره فتسود المجتمع قيم المحبة والترابط والإخاء [2]

والشريعة الإسلامية مبناها وأساسها على الحكم ومصالح العباد في المعاش والمعاد ، وهي عدل كلها ورحمة كلها ، ومصالح كلها ، فكل مسالة خرجت من العدل إلى الجور وعن الرحمة إلى ضدها وعن المصلحة إلى المفسدة ، وعن الحكمة إلى العبث فليست من الشريعة ، وإن أدخلت فيها بسوء التأويل ، فالشريعة عدل الله بين عباده ورحمته بين خلقه وظله في أرضه وكلمته الدالة عليه ،وعلى صدق رسوله ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ أتم دلالة وأصدقها .[3]

ويزداد تأكيد تلك الأهمية من خلال أمر النبي صلى الله عليه وسلم بالعدل بين الناس كما اخبر الله على لسانه بذلك قال تعالى : چ ﭑ □ □ □ □□ □ □ □ □□

(١)محمود شلتوت ، الإسلام عقيدة وشريعة ، القاهرة ، دار الشروق ، د.ت ، ص : ٤٤٥-٤٤٦
(٢)عبدالمجيد أحمد الخيري ، المبادئ التربوية المستنبطة من آيات الوصايا في القرآن الكريم ، مرجع سابق، ص : ٩٥
(٣)شمس الدين عبدالرحمن بن أبي بكر بن قيم الجوزية ، إعلام الموقعين ، بيروت ، دار الفكر ، ج : ٣ ، ص : ١٥

□ □□ □ □ □ □ ى ى ي ي□ □ □ □ □□ □ □ □ □ □ □ □ □
□ □ □□ □ □ □□ □ □ □ □ چ سورة الشورى: ١٥

مجالات العدل :

- **العدل في الأقول :** قال تعالى : چڎ ڎ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤـڤ ڤ ڤ ڄڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ چ سورة الأنعام: ١٥٢

والأمر في الآية بالعدل في الأقوال يشمل مطلق الأقوال سواءً في الأحكام أو الشهادات أو سائر الأقوال ، فيشمل ما يصدر عن المرء من إصدار أحكام على الناس وأفعالهم فلا يصدر منه القول تبعاً لأهوائه أو بدوافع شخصية كالانتقام من الناس أو انتقاص الغير بل يجب عليه العدل في حال الرضا والغضب مع القريب والبعيد قال ابن سعدي في تفسير الآية " وإذا قلتم " قولاً تحكمون به بين الناس وتفصلون بينهم في الخطاب وتتكلمون به على المقالات والأحوال " فاعدلوا " في قولكم بمراعاة الصدق فيمن تحبون ومن تكرهون والإنصاف وعدم كتمان ما يلزم بيانه فإن الميل على من تكره بالكلام فيه أو في مقالته من الظلم المحرم .

بل إذا تكلم العالم في مقالات أهل البدع ، فالواجب عليه أن يعطي كل ذي حق حقه ، وأن يبين الحق والباطل ويعتبر قربها من الحق وبعدها منه .[١]

وذكر الفقهاء أن القاضي يجب عليه العدل بين الخصمين في لحظه ولفظه.[٢]

- **العدل في الشهادة :** قال تعالى : چ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ چ سورة المائدة:١٠٦

أداء الشهادة أحد مجالات العدل ، فإنه يشترط في الشهود أن يكونوا عدولاً ، والرجل العدل هو الرضي والمقنع في الشهادة وهو الذي لم تظهر منه ريبة [٣]

(١)عبدالرحمن بن ناصر بن سعدي ، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، مرجع سابق ، ص : ٢٨٠
(٢)المرجع السابق
(٣)صالح بن عبدالله بن حميد ، وآخرون ، نضرة النعيم، ج : ٧ ، مرجع سابق ، ص : ٢٧٩٠

وهنا تضمنت الآية منهجية الشهادة واشتراطاتها ووجهت نحو الإجراء الذي يلزم المسلم حال الوصية لتتربى النفوس المسلمة على حفظ الحقوق وتحرص على كل ما يحقق ذلك ومنه الشهادة والتي لم يترك أمرها مطلقاً دون تحديد بل حددت منهجية لها تتناسب مع اختلاف الأحوال التي من الممكن أن يمر بها الفرد المسلم فالأصل أن الشهود ينبغي أن يكونوا من المسلمين لأن العدالة شرط في الشهود ولا تستقيم العدالة والاتصاف بها في ظل الكفر لكن لما كان مقتضى الحال قد يلزم غير ذلك ومقتضى الشرع يستوجب حفظ الحقوق وأدائها إلى أصحابها وجه إلى بدائل تقوم مقام الأصل في إشهاد غير المسلم وحدد آلية التعامل مع هذه الشهادة والكيفية التي تؤدى بها .

والأصل في المسلمين أنهم عدول إلا مجلود في حد أو مجرب عليه شهادة الزور وقد كتب عمر إلى أبي موسى الأشعري رضي الله عنهما كتاباً طويلاً وفيه : (...المسلمون عدول بعضهم على بعض في الشهادة إلا مجلود في حد أو مجرب عليه شهادة الزور ، أو ظنين في ولاء أو قرابة ...) [١]

ويشهد بالعدالة للرجل من يعرفه بجوار أو معاملة أو مصاحبة في سفر ، عن خرشة بن الحر قال : شهد رجل عند عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، بشهادة فقال له لست أعرفك ، ولا يضرك أني لا أعرفك ، أنت بمن يعرفك ، فقال رجل من القوم أنا أعرفه ، قال بأي شيء تعرفه ؟ قال بالعدالة والفضل ، فقال فهو جارك الأدنى الذي تعرفه ليله ونهاره ومدخله ومخرجه ؟ قال لا . قال : فمعاملك بالدينار والدرهم اللذين بهما يستدل على الورع ؟ قال : لا . قال فرفيقك في السفر الذي يستدل به على مكارم الأخلاق ؟ قال : لا . قال لست تعرفه ، ثم قال للرجل أنت بمن تعرف .[٢]

- **العدل في الحكم** : قال الله تعالى : چ ۈ ۇٴ ۋ ۋۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ى ى ئا ئا ئە ئە ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ئې ئې چ سورة النساء: ٥٨

(١)أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي ، السنن الكبرى، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٩٩٤م ، ج : ١٠ ، ص : ٢٥٣ .
(٢)أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي ، السنن الكبرى، مرجع سابق ، ج : ١٠ ، ص : ١٢٥

إذا كان العدل في الشهادة شأنه عظيم ــ وهي إحدى طرق القضاء ــ كما ورد في القرآن الكريم ، وكان للعدول فيها عن العدل آثاره السيئة في تضليل القضاء، فما بالنا بالعدول في القضاء نفسه عن العدل ؟ وهو الأداة المهيمنة الفعالة في حفظ الحقوق وصيانتها ، وهو القوة التي يلتجئ إليها الضعيف حتى يأخذ حقه ، والمتهم البريء حتى ينصف ، وهو السيف الذي يجرد في وجه القوي حتى يؤخذ منه الحق ، وفي وجه الباغي حتى يعدل عن بغيه! (١)

والعدل في الأحكام في الإسلام يتساوى فيه جميع أفراد المجتمع فلا يفرق بين الشريف والوضيع والقوي والضعيف فلا يؤخذ حق فرد ويعطى لآخر بحكم منزلته الاجتماعية أو درجته الوظيفية أو لقرابته من الحاكم بل يستوي فيه كل الأفراد بحسب ما لكل منهم من الحقوق وينفذ الحكم على الجميع ولعل السنة النبوية أكدت هذا الجانب من جوانب العدل عملياً من خلال قصة المرأة التي سرقت، (عن عائشة ــ رضي الله عنها ــ أن قريشاً أهمتهم المرأة المخزومية التي سرقت ، فقالوا : من يكلم فيها رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ ومن يجترأ عليه إلا أسامة حب رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ؟ فكلم رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ فقال " أتشفع في حد من حدود الله ؟" ثم قام فخطب فقال : " يأيها الناس إنما ضل من كان قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه ، وإذا سرق الضعيف فيهم أقاموا عليه الحد ، وأيم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطع محمد يدها "(٢)

- **العدل في المكاتبة** : قال الله تعالى : ﭽ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭼ سورة البقرة: ٢٨٢

لما كانت المعاملات المالية من أكثر المعاملات حاجة بين أفراد المجتمع لانتشارها بينهم وكانت النفس البشرية مجبولة على حب المال والتعلق به وكان ذلك مدعاة للحرص الشديد عليها مما قد يترتب عليه من الاعتداء والجور وأخذ حقوق الغير أو الإحجام عن تعاون أفراد المجتمع فيما بينهم بسبب الخوف على ضياع حقوقهم وعدم استردادها جاء المنهج التربوي في القرآن الكريم يوجه النفوس إلى الأسلوب المناسب لحفظ الحقوق واستمرارية التعاون بين الأفراد ، فأمر بالمكاتبة في الدين

---

(١)محمود شلتوت ، الإسلام شريعة وعقيدة ، مرجع سابق ، ص : ٤٤٨

(٢)أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، فتح الباري شرح صحيح البخاري ، مرجع سابق ، ج : ١٢ ، حديث (٦٧٨٨)

والإشهاد عليه وتضمن ذلك التوجيه آلية المكاتبة فاشتراط أن يكتب الكاتب بالعدل فلا يحيف مع طرف دون آخر فيسلبه حقاً قرره الله تبارك وتعالى له .

- **العدل بين أفراد الرعية :** قال تعالى : چ ې ې ې ى ى ې ې ې ۉ ۉ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ى ى ې ې ې ۉ ۉ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ چ سورة الشورى: ١٥

ويشمل العدل بين أفراد الرعية كل من ولاه الله تعالى رعية كالسلطان في رعيته والرئيس مع مرؤوسيه والآباء مع من تحت ولايتهم من الزوجات والبنين وإنما ينصرف الحديث في هذا المجال غالباً إلى الولاية العظمى كالسلطان والرئاسة فيلزمه العدل بين كل من تحت ولايته ، قال الماوردي : " فعدله يكون بأربعة أشياء : اتباع الميسور ، وحذف المعسور ، وترك التسلط بالقوة ، وابتغاء الحق في السيرة ، فاتباع الميسور أدوم ، وحذف المعسور أسلم ، وترك التسلط أعطف على المحبة ، وابتغاء الحق أبعث على النصرة ".[١]

وإذا دققنا النظر في المنهج الإسلامي نجد أن ما ذكره الماوردي خلاصة لقواعد عظيمة في التعامل بين الراعي والرعية حيث تضمنت السنة تفصيلاً لذلك فقد ورد الأمر بالتيسير مطلقاً وكان من نهجه صلى الله عليه وسلم وهو الراعي الأول أنه ما خير بين أمرين إلا اختار أيسرهما ما لم يكن إثماً فإذا كان إثماً كان أبعد الناس عنه

كما أن تكليف النفوس ما لا تحتمل مدعاة للعجز والانقطاع وعدم الاستمرار لذلك كان من التشريع أن أحب الأعمال إلى الله أدومه وإن قلّ ، والنفوس أيضاً مجبولة ومفطورة على النفور من التسلط فجاء المنهج القرآني ليؤكد ذلك ، ويربي النفوس على اللين في معاملة الناس والتيسير عليهم في منهجية تحق الحق دون عنت أو مشقة بل ضمن دائرة الوسع والطاقة ، قال تعالى : چ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ چ سورة آل عمران: ١٥٩

(١) علي الماوردي ، أدب الدنيا والدين ، بيروت ، دار الريان للتراث ، ١٤٠١هـ ، ص : ١٤٢

بل إن العادل في ولايته استحق بعدله أن ينال منزلة عالية يوم القيامة فيكون ضمن السبعة الذين يظلهم الله تحت ظله ، عن أبي هريرة رضي الله عنه ، قال: قال رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم : (سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله : إمام عادل ، وشاب نشأ في عبادة الله ، ورجل قلبه معلق في المساجد ، ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه ، ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال إني أخاف الله ، ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه ، ورجل ذكر الله خالياً ففاضت عيناه) [1]

ويلزمه أن يعدل أيضاً في العطية بين رعيته ولا يعني العدل في العطية المساواة بين الأفراد وإنما أن يعطى كل بحسب الواجبات التي تلزمه ولا يعد ذلك ظلماً فإن الله تبارك وتعالى جعل للرجل من الميراث ضعف ما للمرأة في بعض الحالات وهو الملك العدل وذلك لاعتبارات منها أن الرجل يلزمه النفقة على نفسه وزوجته وولده والمرأة لم تكلف بالنفقة على أي من هؤلاء .

- **العدل بين الزوجات :** قال تعالى : چ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ ڻ ڻ چ سورة النساء: ٣

تضمن التشريع الإذن للزوج في أن يرتبط بأكثر من امرأة لحكم عظيمة منها تلبية لحاجته وضماناً لسلامة علاقات الرجل بالمرأة حتى لا يلجأ إلى علاقات محرمة ومراعاة لضعف المرأة التي قد تعجز عن الوفاء ببعض ما يحتاجه الرجل بالإضافة إلى عدم قدرتها على تدبير بعض شئونها مما يستوجب القوة والجلد الذي لا تحتمله المرأة بحكم ضعف تكوينها فأباح التعدد وجعله حق للرجل متى رغب فيه لكن منهج القرآن وهو يقرر هذا الحق تضمن تقريره بما لا يلحق الضرر بالغير فاشترط لذلك العدل وفي حال عدم تحقق ذلك الشرط يتوجه الأمر إلى عدم السماح به فيصبح ذلك الحق الذي منحه إياه غير مأذون به .

والعدل بين الزوجات يكون في المبيت والنفقة والكسوة وهو ما يملك الإنسان التصرف به وتدبيره أما ما لا يملك التصرف فيه فلا يلزمه فيه عدل كالمحبة والميل ولذا تضمن التشريع الحث على عدم الجور والإسراف في الميل إلى

(١)أحمد بن حجر العسقلاني ، فتح الباري شرح صحيح البخاري ، مرجع سابق ، ج : ٦ حديث رقم : (٣٥١٠) .

إحداهن دون الأخرى قال تعالى : ﭽ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﭼ سورة النساء: ١٢٩

قال القرطبي : أخبر تعالى بنفي الاستطاعة في العدل بين النساء، وذلك في ميل الطبع بالمحبة والجماع والحظ من القلب. فوصف الله تعالى حالة البشر وأنهم بحكم الخلقة لا يملكون ميل قلوبهم إلى بعض دون بعض.[١]

ولما كان هذا قد يؤدي إلى التقصير في بعض حقوق الأخريات جاء الأمر بعدم الميل الكلي عنها حتى تكون كالمعلقة التي لا مطلقه ولا معلقة " فلا تميلوا كل الميل فتذروها كالمعلقة ".

وهذا تشبيه بالشيء المعلق من شيء؛ لأنه لا على الأرض ٱستقرّ ولا على ما عُلِّق عليه انحمل؛ وهذا مطّرد في قولهم في المثل: «ٱرْضَ من المركب بالتعلِيق». [٢]

- **العدل بين الأولاد** :قال تعالى:ﭽ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﭼ سورة النساء: ١١

- **العدل مع غير المسلمين** : قال تعالى : ﭽ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﭼ سورة المائدة: ٨

وإذا كان منهج الإسلام في العدل قد تضمن العدل بين المسلمين فيما بينهم دون تفريق بين غنيهم وفقيرهم وصغيرهم وكبيرهم وأبيضهم وأسودهم وذكرهم وأنثاهم فإنه قد تجاوز ذلك إلى العدل حتى مع غير المسلم في صورة مشرقة تفتقر إليها أمم الأرض قاطبة التي تدعي إقامة العدالة

فقد افتقد عليّ بن أبي طالب رابع الخلفاء الراشدين – رضي الله عنه – ، درعه – يوما من الأيام – فوجدها عند رجل نصراني ، فاختصمه إلى شريح القاضي ، فقال عليّ مدعيا : الدّرع درعي ، ولم أبع ولم أهب ، وسأل شريح النصراني في ذلك فقال : ما الدّرع إلاّ درعي ، وما أمير المؤمنين عندي بكاذبٍ . فالتفت القاضي إلى أمير المؤمنين عليّ ، فقال : يا أمير المؤمنين ، إن النصراني

---

(١)أبو عبدالله محمد بن أحمد الأندلسي القرطبي ، مرجع سابق ، ج : ٥ ، ص : ٤٠٧

(٢) أبو عبد الله محمد أحمد الأندلسي االقرطبي ، مرجع سابق .

صاحب اليد على الدّرع ، وله بذلك حقٌ ظاهر عليها ، فهل لديك بيّنة على خلاف ذلك تؤيد ما تقول؟ فقال أمير المؤمنين أصاب شريح ، مالي بيّنة ، وقضى شريحٌ بالدرع للنصراني ، وأخذ النصراني الدّرع وانصرف بضع خطوات ، ثم عاد فقال أما إني أشهد أن هذه أحكام الأنبياء ، أمير المؤمنين يدنيني إلى قاضيه ، فيقضي لي عليه ، أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ، الدّرع درعك يا أمير المؤمنين ، اتبعت الجيش وأنت منطلق من صفين ، فخرجت من بعيرك الأورق . فقال علي : أما وقد أسلمت فهي لك

العاشر : مبدأ التعاون :

لغة : مأخوذ من العون الذي يراد به المظاهرة على الشيء يقال فلان عوني أي معيني وقد أعنته والعرب تقول إذا جاءت السنة جاء معها أعوانها يعنون بالسنة الجدب وبالأعوان الجراد والذئاب والأمراض [١]

واصطلاحاً : أن يُظاهر المسلم أخاه ويعينه في فعل الخيرات، وعلى طاعة الله عز وجل وتجنب معصيته. [٢]

وقال الشيخ عبد الرحمن السعدي رحمه الله : " الإعانة هي : الإتيان بكل خصلة من خصال الخير المأمور بفعلها ، والامتناع عن كل خصلة من خصال الشر المأمور بتركها ، فإن العبد مأمور بفعلها بنفسه ، وبمعاونة غيره عليها من إخوانه المسلمين ، بكل قول يبعث عليها ، وبكل فعل كذلك "[٣]

الأصل في مشروعيته : قول الله تعالى : چ □ □ □ □□ □ □ □ □ □ □□ □ □□ □ ى ى ي ي چ سورة المائدة: ٢

قال ابن القيم رحمه الله : اشتملت هذه الآية على جميع مصالح العباد في معاشهم ومعادهم فيما بينهم بعضهم بعضا وفيما بينهم وبين ربهم ، فإن كل عبد لا ينفك عن هاتين الحالتين وهذين الواجبين : واجب بينه وبين الله وواجب بينه وبين الخلق ، فأما ما بينه وبين الخلق من المعاشرة والمعاونة والصحبة فالواجب عليه فيها أن يكون اجتماعه بهم وصحبته لهم تعاونا على مرضاة الله وطاعته

---

(١) أبو الفضل جمال الدين محمد بن منظور،لسان العرب ، مرجع سابق ،ج : ٥ ، ص :٣١٧

(٢) صالح بن عبدالله بن حميد ، وآخرون ، نضرة النعيم ، مرجع سابق ، ج : ٣ ، ص : ١٠١٠

(٣) عبدالرحمن بن ناصر السعدي ، تيسير الكريم المنان في تفسير كلام الرحمن ، مرجع سابق ، ص :

التي هي غاية سعادة العبد وفلاحه ولا سعادة له إلا بها وهي البر والتقوى اللذان هما جماع الدين كله . [1]

أهمية التعاون ومكانته :

المقصود من اجتماع الناس وتعاشرهم هو التعاون على البر والتقوى ، فيعين كل واحد صاحبه على ذلك علما وعملا ، فإن العبد وحده لا يستقلُّ بعلم ذلك ولا بالقدرة عليه ؛ فاقتضت حكمة الرب سبحانه أن جعل النوع الإنساني قائما بعضه ببعض معينا بعضه لبعضه .

فالإنسان ضعيف بوصفه فردا ، قوي باجتماعه مع الآخرين ، وشعور الإنسان بهذا الضعف يدفعه حتما إلى التعاون مع غيره في أي مجال ، فأمر الله العباد أن يجعلوا تعاونهم على البرّ والتقوى .

وهو بالإضافة إلى كونه واجب ديني ضرورة اجتماعية فإن حاجة الإنسان تدعو إلى الاجتماع والمساكنة ومصالح الفرد منعقدة على ذلك الاجتماع إذ لا يوجد فرد في هذه الحياة لا يحتاج غيره في قضاء حوائجه .

والله سبحانه وتعالى خلق الإنسان وركّبه على صورة لا يصلح حياتها ولا بقاؤها إلا بالغذاء ، وهداه إلى التماسه بفطرته ، وبما ركّب فيه من القدرة على تحصيله ، إلا أن قدرة الواحد من البشر قاصرة عن تحصيل حاجته من ذلك الغذاء ، غير موفية له بمادة حياته منه .

ولو فرضنا منه أقل ما يمكن فرضه وهو قوت يوم من الحنطة مثلا ، فلا يحصل إلا بعلاج كثير من الطحن والعجن والطبخ ، وكل واحد من هذه الأعمال الثلاثة يحتاج إلى مواعين وآلات لا تتم إلا بصناعات متعددة من حداد ونجار وفاخوري.

هب أنه يأكل حبا من غير علاج ؛ فهو أيضا يحتاج في تحصيله حبا إلى أعمال أخرى أكثر من هذه ؛ الزراعة والحصاد والدراس الذي يخرج الحب من غلاف السنبل ، ويحتاج كل واحد من هذه إلى آلات متعددة وصنائع كثيرة أكثر من

---

(١) محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية ، زاد المهاجر، ج : ١ ، جدة ، مكتبة المدني ، د.ت ، ص : ١٣

الأولى بكثير ، ويستحيل أن توفي بذلك كله أو ببعضه قدرة الواحد ، فلابد من اجتماع القُدُر الكثيرة من أبناء جنسه ليحصل القوت له ولهم) . [1]

أركان التعاون :

التعاون في منهج القرآن الكريم له ركنان عظيمان يقوم عليهما خلافاً للتعاون في أي مجتمع من المجتمعات غير المسلمة ؛ فالقرآن الكريم يوجب التعاون، ويأمر به بشرط أن يكون تعاونًا على البر والتقوى، ويحرمه وينهى عنه إذا كان على الإثم والعدوان. فهو يقوم على :

- **الركن الأول البر:** وحقيقة البر هو الكمال المطلوب من الشيء والمنافع التي فيه والخير كما يدل عليه اشتقاق هذه اللفظة وتصاريفها في الكلام ومنه البر بالضم لمنافعه وخيره بالإضافة إلى سائر الحبوب [2]

وقد جمع الله سبحانه وتعالى خصال البر في قوله تعالى : ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭼ سورة البقرة: ١٧٧

استعمالات البر في القرآن الكريم :

ورد البر بكسر الباء في ثلاثة مواضع في القرآن الكريم يحمل معنىً مختلف في كل من هذه المواضع :

الأول : مرادفة للفظة الإيمان إذ اشتملت على أجزائه في قول الله تعالى : ﭽ ﭐ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭼ سورة البقرة: ١٧٧

الثاني : بمعنى الخير ، في قول الله تعالى : ﭽ ﭐ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭼ سورة آل عمران: ٩٢

---

(١) عبدالرحمن بن خلدون ، المقدمة ، ج :٢ ، المدينة النبوية مكتبة دار المدينة للنشر والتوزيع ،١٩٨٤ م ، ص : ٢٧٢
(٢) محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية ، زاد المهاجر ، ج : ١ ، مرجع سابق ، ص : ٦

الثالث : بمعنى الطاعة والخير ، في قول الله تعالى : چٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ٹ ٹ ٹ ٹ ھ ھ ے ے چ سورة البقرة: ٤٤

ويدخل في معنى الثاني والثالث قوله تعالى : چ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ ى ى ې ې چسورة المائدة: ٢

ونستنتج مما تقدم أن من معاني البر العمل الصالح والإيمان والخير والطاعة والأمر في القرآن الكريم بالتعاون على ذلك .

- **الركن الثاني التقوى** : قال الحليمي : حقيقة التقوى فعل المأمور به والمندوب إليه واجتناب المنهي عنه والمكروه المنزه عنه ؛ لأن المراد من التقوى وقاية العبد نفسه من النار .

والأقرب أنها باقترانها بالبر تعني :اجتناب كل ما فيه ضرر وهو المعصية

استعمالات التقوى في القرآن الكريم :

وردت التقوى في القرآن الكريم على خمسة أوجه : [1]

الأول : الخوف والخشية كما في قوله تعالى :چٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ چ سورة الحج: ١

الثاني : العبادة كما في قوله تعالى : چگ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ ڻ ڻ ۀ ۀ چ سورة النحل: ٢

الثالث : ترك المعصية كما في قوله تعالى : چ ې ې ى ى □ □ □ □ □ □ چ سورة البقرة: ١٨٩

الرابع : التوحيد كما في قوله تعالى : چۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې □ □ □ □ چ سورة الحجرات: ٣

الخامس الإخلاص كما في قوله تعالى : چڈ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک چ سورة الحج: ٣٢

الفرق بين البر والتقوى :

---

(١) صالح بن عبدالله بن حميد ، وآخرون ، نضرة النعيم ، ج :٤ ، مرجع سابق ، ص : ١٠٨٠

فالفرق بينهما فرق بين السبب المقصود لغيره والغاية المقصودة لنفسها فان البر مطلوب لذاته إذ هو كمال العبد وصلاحه الذي لا صلاح له بدونه كما تقدم وأما التقوى فهي الطريق الموصل إلى البر والوسيلة إليه ولفظها يدل على هذا فإنها فعلى ومن وقى يقي وكان أصلها وقوى فقلبوا الواو تاء كما قالوا تراث من الوراثة وتجاه من الوجه وتخمة من الوخيمة ونظائرها فلفظها دال على أنها من الوقاية فان المتقي قد جعل بينه وبين النار وقاية والوقاية من باب دفع الضر فالتقوى والبر كالعافية والصحة .[1]

مجالات التعاون :

- **الدعوة :** إن أعظم مهمة تناولها منهج القرآن الكريم مهمة الدعوة إلى الله تبارك وتعالى ونصرة دين الإسلام فمسئولة تبليغ دين الله تعالى ونشره في أقطاب الأرض مسئولية عظيمة ولذا فإن النبي صلى الله عليه وسلم المبلغ الأول لدين الله تعالى والداعي إليه ، رغم أنه كان مؤيد من الله تعالى إلا أنه واجه عنت شديد في بداية دعوته واستمر ذلك العناء لدرجة عبر الله عنها بأبلغ العبارات الدالة على الأسى والحزن من شدة ما لاقاه النبي صلى الله عليه وسلم قال تعالى : ﭽﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭼ سورة الكهف: ٦

وعلى الرغم من تأييد الله تبارك وتعالى له وقدرته على نصرته بجنود من عنده إلا أن الله سبحانه يسر سبل النصرة والمعاونة من قبل مجتمع المدينة وكافأهم على ذلك بالرضا عنهم قال تعالى: ﭽ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﭼ سورة الفتح: ١٨

ويظهر أهمية المعاونة على الدعوة ونشر دين الله في الأرض ما ورد في طلب موسى لمعاون له في أداء هذه المهمة قال تعالى :

ﭽ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □
□ □ ى □ ى ي ي □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □
□ □ ﭼ سورة طه:٢٩-٣٦

(١) محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية ، زاد المهاجر ، مرجع سابق ، ج : ١ ، ص : ١١

قال ابن جرير : يقول تعالى ذكره مخبرًا عن موسى أنه سأل ربه أن يشدد أزره بأخيه هارون. وإنما يعني بقوله: اشْدُدْ بِهِ أزْرِي قوّ ظهري، وأعنّي به. يقال منه: قد أزر فلان فلانا: إذا أعانه وشدّ ظهره. (١)

وفيه إشارة إلى فضيلة التعاون في الدين فإنه من أخلاق المرسلين عليهم صلوات الله تعالى وسلامه أجمعين(٢).

ولا يخفى أنه يتعين هنا حمل الأمر على الإرشاد والدعوة إلى الحق(٣) عوامل العون على أداء رسالة الدعوة كما حددت في طلب موسى عليه السلام في هذه الآية أربعة ، عاملان معنويان ، وعاملان ماديان ، فأما المعنويان فهما : شرح الصدر ، وتيسير الأمر .

وأما العاملان الماديان: فالأول وسيلة : وهو فصاحة اللسان حيث سأل الله أن يحلل عقدة لسانه كي يفقهوا قوله ، والثاني : المؤازرة ، حيث سال الله أن يمده بأخيه هارون كي يشد من أزره ويعاونه في أمره .

- **النصرة** : وتكون بالنفس والمال والجاه والفكر فإن المسلم قد يكون نصرة لأخيه المسلم بنفسه وقد يكون بماله وقد يكون بجاهه وقد يكون بما يملك من فكر ورجاحة عقل وقد يكون بها جميعاً أو بعضها .

ويراعى في النصرة ما يلي :

- أن تكون على الحق دون الباطل : فإن المأمور به التعاون على البر والتقوى ونهى عن التعاون على الإثم والعدوان وهو الباطل ، فإن الله تعالى قال : چ □ □ □ □ □ چ سورة المائدة: ٢

والنصرة تعني المعاونة .

- أنها بحسب الاستطاعة : فإن الله تعالى لا يكلف نفساً إلا وسعها ولما كانت النفقة نوع من أنواع النصرة أمر الله أن تكون بحسب

---

(١) أبو جعفر محمد بن جرير الطبري ، جامع البيان في أحكام القرآن ، ج : ١٦ ، مرجع سابق ، ص : ١٢١ .
(٢) شهاب الدين محمود بن عبدالله الحسيني الآلوسي ،روح المعاني ، ج : ١٦ ، ص : ٥٢٢ .
(٣) المرجع السابق ، ج : ١٢ ، ، ص : ١٤٦ .

الاستطاعة قال تعالى : ﭽ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﭼ سورة الطلاق: ٧

- ألا تكون عل قوم بين المسلمين وبينهم ميثاق وعـــهد : قال تعالى : ﭽ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﭼ سورة الأنفال: ٧٢

- أن تكون بما يناسب حال من ينصره : فإن المسلم مطالب بنصرة أخيه المسلم سواءً كان ظالماً أو مظلوماً ، عن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال : (أنصر أخاك ظالماً أو مظلوماً) قالوا: يا رسول الله هذا ننصره مظلومًا، فكيف ننصره ظالمًا ؟ قال: (تأخذ فوق يديه) (١)

- **العبادة** : ومن مجالات التعاون أيضاً العبادة ، خطب أبو ذر رضي الله عنه فقال : انظروا رحمكم الله واعقلوا وأحكموا الصلاة واتقوا الله فيها وتعاونوا عليها وتناصحوا فيها بالتعليم من بعضكم لبعض والتذكير من بعضكم لبعض من الغفلة والنسيان فإن الله عز وجل قد أمركم أن تعاونوا على البر والتقوى والصلاة أفضل البر. (٢)

وبرزت هذه التربية كسلوك وممارسة عملية في حياة الصحابة رضوان الله عليهم ومن بعدهم من التابعين ، يطبقونها وينقلها بعضهم عن بعض فعن أبي عثمان النهدي قال تضيفت أبا هريرة رضي الله عنه سبعاً فكان هو وامرأته وخادمه يعتقبون الليل أثلاثا يصلي هذا ثم يوقظ هذا ويصلي هذا ثم يوقظ هذا . (٣)

فبرزت هذه الممارسة في هذا البيت الذي تربى على التعاون وأخذ كل فرد على عاتقه القيام بواجب معاونة قريبه على تحقيق ما ينفعه ومنها هذه المنفعة العظيمة التي تمثلت فيما يناله كل فرد من ثواب في قيام الليل .

---

(١) أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، فتح الباري شرح صحيح البخاري،ج٦ ، مرجع سابق ،حديث (٢٤٤٤).
(٢) أبو الحسين محمد بن أبي يعلى ، طبقات الحنابلة ، ج : ١ ، دار المعرفة ، بيروت ، د . ت ، ص ٣٥٤ .
(٣) أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج : ٢ ء ، بيروت ، مؤسسة الرسالة ، د.ت ، ص : ٦٠٩

- **بناء المساجد** : المسجد مقر التربية والتوجيه الأول في الإسلام وهو مقر إدارة جميع شئون الأمة المسلمة العلمية منها والتربوية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية من أجل ذلك كان أول المهام التي نفذها النبي صلى الله عليه وسلم بعد قيام دولة الإسلام في المدينة النبوية بعد هجرته إليها هو بناء المسجد النبوي وقد برز التعاون في هذا العمل في أجلى صوره .

وقد امتدح الله من يعمر المساجد ومنحه شهادة خاصة تتناسب مع هذا العمل الجليل قال تـــعالى : چ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ چ سورة التوبة: ١٨

وعمارة المساجد تشمل العمارة بنوعيها الحسية والمعنوية فيدخل في ذلك بنائها وتشييدها ويدخل في ذلك أيضاً عمارتها بإقامة الصلاة فيها جماعة والذكر والاعتكاف والتعليم وسائر العبادات التي تشرع في المساجد .

قال ابن جرير الطبري : فمن كان بالله كافراً فليس من شأنه أن يعمر مساجد الله تعالى . (١)

ولكن من وصفهم بالإيمان النافع، وبالقيام بالأعمال الصالحة التي أُمُّها الصلاة والزكاة، وبخشية اللّه التي هي أصل كل خير، فهؤلاء عمار المساجد على الحقيقة وأهلها الذين هم أهلها. (٢)

- **التعلم والتعليم** : التعليم من أساسيات رقي الأمم وهو أداتها لتربية أفرادها والمحافظة على هويتها وبناء نهضتها وتوجيه سلوكات أفرادها نحو ما يحقق الخير في العاجل والآجل وهو يتطلب جهود وطاقات تتعاضد في سبيل تحقيق هذه المهام العظام ومنهج القرآن الكريم تضمن التوجيه للتعاون في سبيل تحقيق هذه الغايات وجعل مسئولية التعلم لا تقتصر على حيازة الفرد العلوم لنفسه دون نشر ما اكتسبه في من يعيش معهم وإنما رغب في العلم والتعليم والفقه والتفقه والإنذار لتحصل الفائدة لغيره كما تحصل عليها قال تعـــالى : چ ﯻ □ ﯼ ﯽ ﯾ چ سورة التوبة: ١٢٢

---

(١) أبي جعفر محمد بن جرير الطبري ، جامع البيان في أحكام القرآن ، ج : ١٤ ، مرجع سابق ، ص : ١٦٥

(٢) عبدالرحمن بن ناصر بن سعدي ، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، مرجع سابق ، ص : ٣٣١

قال الشيخ عبد الرحمن بن سعدي : أي. ليتعلموا العلم الشرعي، ويعلموا معانيه، ويفقهوا أسراره، وليعلموا غيرهم، ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم.

ففي هذا فضيلة العلم، وخصوصا الفقه في الدين، وأنه أهم الأمور، وأن من تعلم علما، فعليه نشره وبثه في العباد، ونصيحتهم فيه فإن انتشار العلم عن العالم، من بركته وأجره، الذي ينمى له.

وأما اقتصار العالم على نفسه، وعدم دعوته إلى سبيل اللّه بالحكمة والموعظة الحسنة، وترك تعليم الجهال ما لا يعلمون، فأي منفعة حصلت للمسلمين منه؟ وأي نتيجة نتجت من علمه؟ وغايته أن يموت، فيموت علمه وثمرته، وهذا غاية الحرمان، لمن آتاه اللّه علما ومنحه فهما.

وفي هذه الآية أيضا دليل وإرشاد وتنبيه لطيف، لفائدة مهمة، وهي: أن المسلمين ينبغي لهم أن يعدوا لكل مصلحة من مصالحهم العامة من يقوم بها، ويوفر وقته عليها، ويجتهد فيها، ولا يلتفت إلى غيرها، لتقوم مصالحهم، وتتم منافعهم، ولتكون وجهة جميعهم، ونهاية ما يقصدون قصدا واحدا، وهو قيام مصلحة دينهم ودنياهم، ولو تفرقت الطرق وتعددت المشارب، فالأعمال متباينة، والقصد واحد، وهذه من الحكمة العامة النافعة في جميع الأمور. (١)

وقد جعل الله سبحانه الغرض من هذا هو التفقه في الدين ، وإنذار من لم يتفقه فجمع بين المقصدين الصالحين والمطلبين الصحيحين ، وهما تعلم العلم وتعليمه ، فمن كان غرضه بطلب العلم غير هذين ، فهو طالب لغرض دنيوي لا لغرض دينيّ . (٢)

- **النصح والتوجيه** : وإذا كان من لوازم العلم العمل فإن من المصالح التي تسعى الشريعة الإسلامية إلى تحقيقها ما يترتب على العلم من تعديل للسلوك العملي والتطبيق والممارسة والتي لا تتحقق إلا من خلال توجيه الناس ونصحهم فجعل من أوجب شرائع الله التي يتعاون المسلمون على تحقيقها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قال تعالى : چ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ چ سورة آل عمران: ١٠٤

(١) عبدالرحمن بن ناصر بن سعدي ، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، مرجع سابق ، ص :٢٣٤
(٢) محمد بن علي الشوكاني ، فتح القدير ، مرجع سابق ، ج : ٢ ، ص : ٥٣١

قال ابن كثير : [١]

المقصود من هذه الآية أن تكون فرْقَة من الأمَّة متصدية لهذا الشأن، وإن كان ذلك واجبا على كل فرد من الأمة بحسبه، كما ثبت في صحيح مسلم عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من رأى منكم منكرًا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان".[٢]

المتقرر أن الأمر بالشيء أمر به وبما لا يتم إلا به فكل ما تتوقف هذه الأشياء عليه فهو مأمور به، كالاستعداد للجهاد بأنواع العدد التي يحصل بها نكاية الأعداء وعز الإسلام، وتعلم العلم الذي يحصل به الدعوة إلى الخير وسائلها ومقاصدها، وبناء المدارس للإرشاد والعلم، ومساعدة النواب ومعاونتهم على تنفيذ الشرع في الناس بالقول والفعل والمال، وغير ذلك مما تتوقف هذه الأمور عليه [٣]

- **الرعاية والتنشئة** : وإذا كان ما تقدم من مجالات للتعاون كلها ضمن المسئوليات فإن مسئولية التربية والرعاية والتنشئة غاية منشودة لذاتها وهي من أجل المهام المنوطة بالمجتمع لا يستطيعها الفرد ولا يستغني فيها عن معاونة ، وإذا ما تناولنا الدور المنوط بمؤسسة من المؤسسات المعنية بالرعاية والتربية وهي الأسرة نجد أن القرآن حدد المسئوليات بين قطبي الرعاية في الأسرة الأب والأم فجعل لكل منهما أدوار يقوم بها لتكميل الدور الذي يقوم به الآخر فالرعاية الجسدية تقوم الأم بإرضاع المولود وتغذيته والأب ومن يقوم مقامه يقدم النفقة : ﭽ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ ﭼ سـورة البقرة: ٢٣٣

كما أن الزوجة تحفظ البيت وترعى الأبناء والزوج يتولى مسئولية الأمر والتوجيه لمن تحت ولايته بتنفيذ التكاليف المطلوبة من أفراد الأسرة قال تعالى : ﭽ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭼ سـورة مريم: ٥٥

(١) أبو الفداء إسماعيل بن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، ج : ٢ ، مرجع سابق ، ص : ٩١
(٢) مسلم بن الحجاج النيسابوري ، صحيح مسلم ، ج٢، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٩٩٢ م ، ص : ٩٩
(٣) عبدالرحمن بن ناصر بن سعدي ، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، مرجع سابق ، ص : ٩٢

وقال تعالى : چۈ ۋ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇ ۆ ې ې ى ى ئا ئا □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ چ سورة التحريم: ٦

فتضمنت الآية مسئولية رب الأسرة عن وقاية أهله من النار وعذاب الله تعالى مع وقايته لنفسه فظهرت مسئولية الراعي عن رعيته فيما يتعلق بتوجيههم وتربيتهم فإن وقايتهم من النار يستلزم حملهم على التزام ما أمر الله به والبعد عما نهى الله عنه ولا يكون ذلك إلا من خلال التوجيه والرعاية والمتابعة لمن كلف برعايتهم

الحادي عشر : مبدأ الشورى :

لغة : الشورى اسم للمشاورة مأخوذ من مادة (ش و ر) التي تدل على أخذ شيء من شيء . (١)

ومن هذا الباب شاورت فلاناً في أمري ، وهو مشتق من شَورِ العسل وكأن المستشير يأخذ الرأي من غيره يقال شاوره في الأمر طلب منه المشورة ، وأشار به عرّفه ، وأشار عليه بكذا : أمره وارتآه له ، وبين له وجه المصلحة ودله على الصواب (٢)

اصطلاحاً : لها في الاصطلاح أكثر من تعريف لعل من أقربها ما يلي :

التعريف الأول : الاجتماع على الأمر ليستشير كل واحد منهم صاحبه ويستخرج ما عنده .

التعريف الثاني : استنباط المرء الرأي من غيره فيما يعرض له من مشكلات الأمور، ويكون ذلك في الأمور الجزئية التي يتردد المرء فيها بين فعلها وتركها .

مكانة الشورى وأهميتها : الشورى أصل عظيم في الإسلام فهو يدخل في كل شئون الأمة المسلمة فيما للرأي فيه مجال ، ولا أدل على أهميتها ومكانتها من أمر الله لنبيه صلى الله عليه وسلم بها قال تعالى : چپ پ پ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ چ چ سورة آل عمران: ١٥٩

(١) أحمد بن علي بن فارس ، معجم مقاييس اللغة ، مرجع سابق ، ج : ٣ ، ص : ٢٢٦
(٢) أبو الفضل جمال الدين محمد بن منظور،ج : ٤ ،لسان العرب ، مرجع سابق ، ص :٤٣٧

فأمره بالشورى مع أنه يوحى إليه ولو لم يكن هذا الأمر ذا أهمية ويشكل حاجة عظيمة للأمة المسلمة في جميع شئون حياتها لما سنه الحكيم الخبير لعباده من خلال أمر نبيه صلى الله عليه وسلم به وهو مؤيد بالوحي من الذي يعلم ما كان وما يكون وما فيه صلاح الدنيا والآخرة وخير العاجل والآجل .

بل إن الله تعالى مدح المؤمنين بها وعدها منقبة من مناقبهم وصفة لازمة لهم قال تعالى : چ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ چ سورة الشورى : ٣٨

فاجتمع في الآية أربعة أصول عظيمة ، مطلق الاستجابة لله تعالى ، والاجتماع على إقامة الصلاة ، والشورى في الأمر كله ، والإنفاق في سبيل الله تعالى ، فالاستجابة هي الدافع والموجه للسلوك في كل ما بعدها وهي مترتبة عليها فالاتفاق على إقامة الصلاة عبادة بدنية روحية ، والإنفاق في سبيل الله وهي عبادة مالية ، والتشاور بينهم من نتائجه الاجتماع على ذلك ، فإذا كانت الأبدان وما تحمل من الأرواح والنفوس وهي أغلى ما عند الإنسان والأموال وهي أحب إلى النفوس ، إذا كان ذلك اجتمع عليه الجميع ترابطوا في أدائه متشاورين ومتمسكين بهذا المبدأ الشوري فغير ذلك من باب أولى فقد تم الهدف من الشورى وآتى ثماره اجتماعياً وسياسياً واقتصادياً[١]

قال ابن سعدي : أمرهم شورى بينهم أي لا يستبد أحد منهم برأيه في أمر من الأمور المشتركة بينهم ، وهذا لا يكون إلا فرعاً من اجتماعهم ، وتآلفهم وتوادهم وتحابهم ، فمن كمال عقولهم أنهم إذا أرادوا أمراً من الأمور التي تحتاج إلى إعمال الفكر والرأي فيها اجتمعوا لها ، وتشاوروا وبحثوا فيها ، حتى إذا تبينت لهم المصلحة ، انتهزوها وبادروها . [٢]

مجالات الشورى في الإسلام :

لما كانت الشورى بهذه المنزلة ، وكانت شاملة لجميع شئون الأمة كما تقرر فيما تقدم ، فإننا إذا تأملنا القرآن الكريم والسنة النبوية وتطبيقات الخلفاء الراشدين رضوان الله عليهم أجمعين لهذا المبدأ يتضح لنا جلاء هذا الأمر ليؤكد أن الشورى

(١) شيخ الإسلام أحمد بن عبدالحليم بن تيمية ، الفتاوى ، ج : ٢٨ ، ص : ٣٧٨
(٢) عبدالرحمن بن ناصر بن سعدي ، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، مرجع سابق ، ص : ٧٦٠

أصل عظيم يتناول جميع شئون المجتمع في مختلف مجالات الحياة ، ويمكن للباحث أن يعرض لذلك بحسب تلك المجالات على النحو التالي :

أولاً / الحروب والشئون العسكرية :

برز مبدأ الشورى في الشئون الحربية والعسكرية في زمن النبي صلى الله عليه وسلم في أكثر من موطن وفي كل مرة كانت تبرز صورة من صور الشورى أو غرض من أغراضها يتضح هذا للمتأمل إذا ما استعرض المواطن التالية :

غزوة بدر : كانت أول واقعة يتواجه فيها المسلمون مع غيرهم ويخوضون معركة حربية ، حيث كانت في السنة الثانية من الهجرة ، مع كفار قريش ، وكان خروج النبي صلى الله عليه وسلم وإنما خرج لتلقي عير لقريش قادمة من الشام عليها أبو سفيان ولم يكن يريد الحرب ولم يستحث أحد من المسلمين على الخروج فخرج معه من خرج وقد ابن هشام أثراً في ذلك أن النبي صلى الله عليه قال لأصحابه : (هذه عير قريش فيها أموالهم ، فاخرجوا إليها لعل الله ينفلكموها)[1] فلما علم أبو سفيان أرسل يستنجد بقريش أن تنقذ عيرها وغير مسار القافلة إلى الساحل وجعل بدراً عن يساره فلما أدرك أنه نجا أرسل إليهم يطلب الرجوع ولكن أصر المشركون وعلى رأسهم أبو جهل على المضي في الأمر وكان ذلك لأمر قضاه الله ، وقد تكررت الشورى في هذه الغزوة في مواضع قبل وأثناء وبعد الغزوة في مواطن:

الموطن الأول : قبل الغزوة بعد علم النبي صلى الله عليه وسلم بخروج قريش وعزمها على الموجهة قال المبارك فوري : (نظراً لهذا التطور المفاجيء عقد النبي صلى الله عليه وسلم مجلساً عسكرياً استشارياً أعلى أشار فيه إلى الوضع الراهن وتبادل فيه الرأي مع عامة الجيش وقادته ...فقام أبو بكر الصديق فقال وأحسن ، ثم قام عمر فقال وأحسن، ثم قام المقداد بن عمرو فقال : " يا رسول الله امض لما أراك الله فنحن معك ، والله لا نقول لك كما قالت بنو إسرائيل لموسى اذهب أنمت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون ولكن نقول لك اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكما مقاتلون ، فو الذي بعثك بالحق لو سرت بنا إلى برك الغماد لجالدنا معك من دونه حتى تبلغه " وهؤلاء الثلاثة القادة من المهاجرين ... فقال بعد سماع كلام هؤلاء القادة " أشيروا علي أيها الناس " وإنما يريد الأنصار ، وفطن إلى ذلك قائد الأنصار وحامل لوائهم

---

(١) ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج : ٢ ، ص : ٦١

سعد بن معاذ ، فقال والله ، لكأنك تريدنا يا رسول الله ؟ قال أجل . قال " فقد آمنا بك وصدقناك ، وشهدنا أن ما جئت به هو الحق ، وأعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا على السمع والطاعة ، فامض يا رسول الله لما أردت فو الذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ، ما تخلف منا رجل واحد ، وما نكره أن تلقى بنا عدونا غداً ، إنا لصبر في الحرب صدق في اللقاء ولعل الله يريك منا ما تقر به عينك فسر بنا على بركة الله "(١)

فكان الموطن الأولى الاستشارة في ملاقاة قريش وقتالهم .

الموطن الثاني : أثناء مسيرهم في الغزوة وعند نزولهم بدر حيث نزلوا في أدنى بدر فجاء الحباب بن المنذر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : أرأيت هذا المنزل أمنزلاً أنزلكه الله ، ليس لنا أن نتقدم ولا نتأخر عنه أم هو الرأي والحرب والمكيدة ؟ قال بل هو الرأي والحرب والمكيدة . قال يا رسول الله فإن هذا ليس بمنزل ، امض بالناس حتى نأتي أدنى ماء من القوم فنعسكر فيه ، ثم نغور ما وراءه من الآبار ثم نبني ، عليه حوضاً فنملأه ماء ، ثم نقاتل القوم فنشرب ولا يشربون ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم " لقد أشرت بالرأي "(٢)

الموطن الثالث : استشار صلى الله عليه وسلم أصحابه في أسرى بدر وقد اختلفوا في الرأي ، فذهب أبوبكر الصديق رضي الله عنه إلى استبقائهم والاستيناء بهم لعلهم يتوبون فيتوب الله عليهم ويقبل منهم الفداء ؛ يتقوى به ، ورأي عمر رضي الله عنه قتلهم ، لأنهم أخرجوه وكذبوه ، وقيل : إن عبدالله بن رواحه وافق عمر لكنه خالفه في طريقة قتلهم ، فعمر يرى ضرب أعناقهم ، وابن رواحه يرى جمعهم في واد كثير الحطب وحرقهم ، فكان أن أخذ صلى الله عليه وسلم برأي أبوبكر، ونزل القرآن معاتباً قال تعالى : ﭽ ۋ ۋ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ې ې ې ې □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ ﭼ سورة الأنفال: ٦٧

غزوة أحد : استشار النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه في شأن المشركين وقد نزلوا قرب أحد معهم سلاح وعتاد كثير ، فأما كبار الصحابة فرأوا عدم الخروج إليهم ولكن يحصنون النساء والذرية في أعالي الحصون ويقاتلن من فوقها والرجال

(١) صفي الرحمن المباركفوري ، الرحيق المختوم ،الرياض ، دار المؤيد ،١٤١٧ هـ ـ ١٩٩٦م ، ص : ٢٠٨ ـ ٢٠٩
(٢) ابن هشام ، السيرة النبوية ، مرجع سابق ، ج : ٢ ، ص : ٢٢٤ .

يقاتلون في الأزقة وهم أخبر بها ..غير أن بعض الشباب المتحمسين وممن تاقت نفوسهم للشهادة وقد فات الكثير منهم شرف المشاركة في بدر طلبوا الخروج إلى العدو وألحوا في ذلك فلما صلى العصر يوم الجمعة دخل بيته ثم خرج عليهم وقد لبس سلاحه وتقلد سيفه فقال بعضهم لعلنا استكرهناك يا رسول الله على الخروج فاصنع ما بدا لك فقال : " قد دعوتكم إلى هذا الحديث فأبيتم ولا ينبغي لنبي إذا لبس لامته أن يضعها حتى يحكم الله بينه وبين أعدائه "[١]

فاستشار وأخذ برأي غير ما مالت إليه نفسه وفيه دليل على عظيم شأن الاستشارة وأنها عامل رئيس في اختيارات الحرب واستراتيجياته العسكرية وهي تربية على مراعاة الوسط الاجتماعي الذي يعيش فيه والمشاركة في الرأي كما أن فيها تربية على استخراج ما لدى الإفراد قدرات تتعلق بالحروب والاستفادة من تجاربهم وخبراتهم .

ومن الاستشارة في شئون الحرب أيضاً ما كان في غزوة الأحزاب وقد كانت العرب واليهود رمتهم عن قوس واحدة واجتمعوا عليهم فاستشار أصحابه فأشار عليه سلمان بحفر الخندق وقد استفاد ذلك من قومه الفرس ..فصوب النبي صلى الله عليه وسلم رأيه وأمر بحفره وشارك فيه بنفسه ، وكان نعم الرأي والمشورة [٢]

ثانياً / الولاية والشئون السياسية :

الشورى في تعيين الخليفة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث اجتمع وجوه الناس رضوان الله عليهم من المهاجرين والأنصار في سقيفة بني ساعدة ولما يدفن رسول الله صلى الله عليه وسلم روى البخاري في صحيحه

ثالثاً / الحياة الأسرية والشئون الاجتماعية :

برزت الشورى في الحياة والأسرية والشئون الاجتماعية في غاية الوضوح من خلال أكثر من واقعة وحدث مما يتعلق بشئون الأسرة والمجتمع ، يذكر الباحث ما يلي :

---

(١) أبو جعفر محمد بن جرير الطبري ، تاريخ الطبري، ج : ٢ ، بيروت ، مؤسسة الرسالة ، د.ت ، ص : ٥٠٣-٥٠٤

(٢) المرجع السابق، ص : ٥٠٣-٥٠٤

- الاستشارة في تكون الأسرة وبنائها : إن النبي صلى الله عليه وسلم قد رسم لنا المنهجية للتعامل مع أول حدث أسري وهو تكوين الأسرة وتظهر الاستشارة كأساس في تأسيس هذا الكيان ، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا تنكح الأيم حتى تستأمر ولا تنكح البكر حتى تستأذن ، قالوا يا رسول الله: وكيف إذنها ؟ قال : أن تسكت[١]

- حادثة الإفك : اتهمت عائشة رضي الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم ورميت بفعل الفاحشة مع صفوان بن المعطل السلمي ظهر مبدأ الشورى في حادثة الإفك في أمرين :

الأمر الأول : استشارة النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ في شأن عائشة ، فعنهاــ رضي الله عنها ــ حين قال لها أهل الإفك ما قالوا ، قالت : دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب ، وأسامة بن زيد – رضي الله عنهما ــ حين استلبث الوحي يسألهما ، وهو يستشيرهما في فراق أهله فأما أسامة فأشار بالذي يعلم من براءة أهله ، وأما علي فقال : لم يضيق الله عليك ، والنساء سواها كثير ، وسل الجارية تصدقك ، فقال: هل رأيت من شيء يريبك ؟ قالت ما رأيت أمراً أكثر من أنها جارية حديثة السن تنام عن عجين أهلها فتأتي الداجن فتأكله "[٢]

الأمر الثاني : في شأن من آذوه في أهله ، عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ خطب الناس فحمد الله وأثنى عليه وقال : " ما تشيرون علي في قوم يسبون أهلي ما علمت عليهم من سوء قط "[٣]

رابعاً / الحدود والجنايات :

كما أن هذا المبدأ برز أيضاً في منحى آخر من الجوانب الاجتماعية وهو جوانب الضبط الخارجي للسلوك الاجتماعي وهي الحدود التي تضمنتها مصادر التشريع الإسلامي والتي حدد أصلها وتركت كيفيتها للاجتهاد بما يتناسب مع الأحوال القائمة

(١) أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، فتح الباري بشرح صحيح البخاري ،ج٩ ، مرجع سابق ، حديث (٥١٣٦) .
(٢) أحمد بن حجر العسقلاني ، فتح الباري شرح صحيح البخاري،ج : ١٣ ، مرجع سابق ، حديث (٧٣٦٩).
(٣) المرجع السابق ، حديث (٧٣٧٠).

فقد حفلت الآثار الواردة عن الصحابة رضوان الله عليهم والخلفاء الراشدين بنماذج كثيرة منها:

- استشارة أبوبكر الصديق رضي الله عنه في رجل يفعل به فعل قوم لوط فمنهم من أشار بالقتل بالسيف ومنهم من أشار بالتحريق، ومنهم من رأى رميه من أعلى بناء واتباعه بالحجارة ، ومنهم من عده كالزنى يفرق بين المحصن وغيره ويعامل معاملة الزاني ، فكأن أبوبكر مال إلى التحريق وكأنه لم يبلغه نهيه صلى الله عليه وسلم عن التعذيب بالنار [١]

- استشارة عمر رضي الله عنه في حد الخمر وإنما كان المرء إذا سكر أتي به فيضربونه بأيديهم ونعالهم قريباً من أربعين ، فلما تولى عمر الخلافة استشار الصحابة رضوان الله عليهم لكثرة وقوع الناس فيه،فأشاروا عليه أن يحد حد المفتري،لأنه إذا شرب هذى وإذا هذى افترى فيحد حد المفتري فكان يحد ثمانين جلده في عهدعمر رضي الله عنه[٢]

خامساً / الشئون الصحية :

عن ابن عباس رضي الله عنهما أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه خرج إلى الشام، حتى إذا كان بسر لقيه أمراء الأجناد :أبو عبيدة بن الجراح وأصحابه ، فأخبروه أن الوباء قد وقع بأرض الشام ، قال ابن عباس : فقال عمر : ادع لي المهاجرين فدعاهم ، فاستشارهم ، وأخبرهم أن الوباء قد وقع بالشام ، فاختلفوا ، فقال بعضهم خرجنا لأمر ولا نرى أن ترجع عنه ، وقال بعضهم : معك بقية الناس واصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا نرى تقدمهم على هذا الوباء فقال ارتفعوا عني ، ثم قال ادع لي الأنصار فدعوتهم فاستشارهم فسلكوا سبيل المهاجرين ، واختلفوا كاختلافهم فقال ارتفعوا عني ، ثم قال ادع لي من كان هاهنا من مشيخة قريش من مهاجرة الفتح فدعوتهم فلم يختلف عليه منهم رجلان فقالوا نرى أن ترجع بالناس ولا تقدمهم على هذا الوباء ، فنادى في الناس إني مصبح على ظهر

(١) علي بن سعيد الغامدي ، فقه الشورى ،الرياض ، دار طيبة للنشر والتوزيع ، ١٤٢٢هـ -٢٠٠١م ، ص : ١٤٧
(٢) المرجع السابق ، ص : ١٤٨

فأصبحوا عليه ، فقال أبو عبيدة رضي الله عنه : أفراراً من قدر الله ؟! فقال عمر رضي الله عنه لو غيرك قالها يا أبا عبيدة نعم نفر من قدر الله على قدر الله أرأيت لو كان لك إبل هبطت وادياً له عدوتان إحداهما خصبة والأخرى جدبة أليس إن رعيت الخصبة رعيتها بقدر الله وإن رعيت الجدبة رعيتها بقدر الله ؟.[١]

فكان هذا أول مؤتمر إسلامي عقد في الحجر الصحي . [٢]

سادساً / الشئون الإدارية والاقتصادية :

استشارة عمر رضي الله عنه عندما فاض المال فأشار علي رضي الله عنه أن يقسم كل سنة ما اجتمع إليه من مال ولا يمسك منه شيئاً ، وأشار عثمان رضي الله عنه بان المال يسع الناس ولابد من إحصائهم حتى يعرف من أخذ ومن لم يأخذ وقال فإن الأمر ينتشر . فأشار خالد بن الوليد وقبله الوليد بن هشام بن المغيرة بتدوين الدواوين فاستحسنه ووضع الناس مواضعهم وأنزلهم منازلهم وبدأ بالأقرب فالأقرب من رسول الله صلى الله عليه وسلم [٣]

(١) أحمد بن حجر العسقلاني ، فتح الباري شرح صحيح البخاري ، مرجع سابق ، ج : ١٠ ، حديث(٥٧٢٩)
(٢) عبدالله القادري ، الشورى ، جدة ، د.ن ،١٩٨٦م ، ص : ٦٤
(٣) الشيخ علي الطنطاوي ، أخبار عمر رضي الله عنه ، د.ن ، د.ت ، ص : ١٠٥

الفصل السادس

التطبيقات التربوية لمنهج التربية الاجتماعية في البيئة المدرسية

المبحث الأول : البيئة المدرسية :

- ❖ **مفهوم البيئة المدرسية .**
- ❖ **لمذا البيئة المدرسية ؟**

المبحث الثاني : تطبيقات التربية الاجتماعية في القرآن الكريم ، في البيئة المدرسية :

- ❖ **على مستوى نظم المدرسة وقوانينها والإدارة المدرسية**
- ❖ **على مستوى المعلم .**
- ❖ **على مستوى الطالب .**

المبحث الأول : البيئة المدرسية

من خلال هذا المبحث سيتناول الباحث مفهوم البيئة المدرسية ولماذا التركيز على التطبيقات عليها دون غيرها من جوانب العملية التعليمية والتربوية والمؤسسات الاجتماعية للتربية .

أولاً : مفهوم البيئة المدرسية :

لتحديد مفهوم البيئة المدرسية يلزم التعريف بها ومن ثم تحديد مفهومها وقد عرفها البعض بأنها :

مجموعة من المثيرات والخبرات والظروف والعوامل المادية والنفسية التي تشكل المعطيات الأساسية اللازمة لإنجاح المواقف التعليمية داخل الصف وخارجه عن طريق تعليم التلاميذ وإنماء سلوكهم بما يتلاءم مع الأهداف التربوية المقصودة . (١)

ويتضح من خلال التعريف أن مفهومها أوسع من الاقتصار على المكان الذي يتبادر إلى الذهن عند سماع لفظة البيئة والتي اقترنت في الأذهان به

وقد أوضح تالكوت بارسونز في معرض كلامه على التكامل الوظيفي بين الأنساق الاجتماعية المكونة للبيئة المدرسية بأنها " تتضمن بالإضافة إلى الفصل الدراسي الساحة الخارجية للمدرسة ، والأنشطة اللاصفية ، والعلاقات الاجتماعية بين التلاميذ وبين التلاميذ والهيئة التدريسية والإدارية خارج البيئة الصفية والنسق القيمي والمعاييري المحدد لطبيعة هذه العلاقات . (٢)

ثانياً : لماذا البيئة المدرسية ؟

الحياة الاجتماعية عبارة عن مواقف تمر بالفرد بصفة مستمرة ومن خلال التربية الاجتماعية يتم إعداد الفرد للتعامل مع هذه المواقف والأحداث المتعلقة بالجانب الاجتماعي من خلال منهج ينظم سلوك الفرد في تعامله مع الواقع .

والمدرسة تعتبر جزءاً من النسق الاجتماعي الذي يمثل المجتمع ككل وما يحدث فيها انعكاس لحياة المجتمع ودورها يتطلب إعداد الأفراد .

---

(١) محمد محمود الخوالدة ، مقدمة في التربية ، عمان ، دار المسيرة للنشر والتوزيع ، الأردن ، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م ، ص : ٢٦

(٢) سميرة أحمد السيد ، الأسس الاجتماعية للتربية في ضوء متطلبات التنمية الشاملة والثورة المعلوماتية ، القاهرة ، مصر ، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م ، ص : ٦١ .

والمدرسة بيئة اجتماعية تربوية تعمل على إشباع حاجات التلاميذ وتفسح المجال أمامهم لتنمية وتوجيه ميولهم وقدراتهم من خلال المناهج والمشاركة الفعالة في المناقشة والأنشطة التعليمية والأنشطة الحرة المرتبطة بأهداف المدرسة التربوية ، ويتفاعل التلاميذ خارج الصف المدرسي من خلال الكثير من الأنشطة الحرة التي تقدمها المدرسة [١]

والبيئة المدرسية مجتمع مصغر تجري بين أفراده تعاملات المجتمع وفق نظام معين وهو أقرب للضبط أكثر من غيره وبالتالي كانت التطبيقات على البيئة المدرسية دون غيرها تبرز بدرجة أكبر والباحث سيقتصر على ما يحدث من مواقف وتعاملات خارج الصف الدراسي فيما يتعلق بالتطبيقات على مستوى الطلاب لكونها أقرب للحياة الاجتماعية على طبيعتها .

(١) محمد محمود الخوالدة ، مقدمة في التربية ، مرجع سابق .

المبحث الثاني : تطبيقات منهج التربية الاجتماعية في القرآن الكريم في البيئة المدرسية

سيتناول الباحث هذه التطبيقات على مستوى إدارة المدرسة ونظمها والمعلم والمتعلم فيما يتعلق بما يحدث خارج الحجرة الدراسية على النحو التالي :

أولاً : على مستوى نظم المدرسة وقوانينها والإدارة المدرسية :

- الانتقاء : تختلف المرحلة العمرية لتلاميذ المدرسة لذا فإن على المدرسة أثناء رسم نشاطاتها أن تعرض للنشاطات التي تتناسب مع قدرات أعضائها واحتياجاتهم لتكون بيئة حاضنة ومشجعة في ذات الوقت ، فإن النشاطات التي لا تتناسب مع قدرات أعضاء الفريق تقود إلى الفشل وبالتالي الإحباط والذي حتماً يؤدي إلى ضعف الفرد واقتناعه بالعجز وضعف فاعليته في تنفيذ أدواره وعلاقاته .
كما أن التكليف بنشاطات لا تتناسب مع أعضاء الفريق يدفع أعضاء الفريق إلى عدم التعاون في إنجاز العمل وبالتالي عدم تحقق الأهداف التي رسم من أجلها .

  كما أنه يتوجب عرضها بالطريقة التي تؤدي إلى فهم التلاميذ لها والتفاعل معها وتبني الأدوار التي تناسب قدراتهم.
- تفعيل مبدأ الشورى من خلال قيام مجلس شوري من الطلاب يتولى التباحث في شئونهم يراعى معالجة التلاميذ من خلاله لما يتناسب مع قدرتهم ومراحلهم العمرية ، ومشاورتهم في وضع الجدول المدرسي وجداول الاختبارات، والمناشط التي سينفذونها.
- تنمية الإحساس بالمسئولية لدى أفراد المجتمع المدرسي من خلال دعوتهم للاشتراك في اتخاذ القرار وانتقاء ما يحقق أهداف التربية وفق منهج القرآن من مقترحاتهم والعمل بموجب ذلك .
- توحيد الأهداف التي تسعى المدرسة إلى تحقيقها وتوحيد توجهات المجتمع المدرسي من خلال تحديد الغايات التي تعمل المدرسة للوصول إليها والرؤية التي تتبناها ووضوح ذلك لجميع منسوبي المدرسة وعرضها في

أماكن تبرزها بصفة دائمة لإذكاء روح الوحدة الاجتماعية بين منسوبي المدرسة .

- تفعيل دور التربية الوقائية من خلال النشاطات خارج الصف عبر عرض قضايا تمثل مشكلات قد تعترض المتعلم في علاقاته بالآخرين والحث على اقتراح وتقديم الحلول من قبل الطلاب ورصد الحوافز مكافأة للحلول المتوافقة مع منهج القرآن الكريم لتنمية تفكير المتلقي وتعويده على المشاركة الاجتماعية في التغلب على المشكلات التي تواجهه وتواجه والآخرين في علاقاتهم لتنمية تفكير المتلقي وتعويده على البحث عن حلول للمشكلات وربطه بالمصادر الرئيسة للتربية الإسلامية .
- توفير الفرص للطالب ليقدم خدماته للغير فإن المشاركة الاجتماعية وإسهام الفرد فيها وتقديم خدماته للغير لا تتأتى له ما لم تهيئ فرص تساعده على إبراز هذه الجوانب فيه وتنميها .
- تبادل الأدوار في حل الخصومات التي تحدث جراء تعامل الطلاب مع بعضهم فعندما يصدر من فرد تصرف بحق فردٍ يطلب منهم تبادل الأدوار والحكم من المنظور الذي وضع نفسه فيه ماذا يحب من الآخر أن يتخذ معه من الإجراءات؟ لمن وقع بحقه الخطأ .

وماذا سيصنع لو أن هذا الخطأ وقع بحقه ؟ وهل يرضى أن يقترف معه ذلك الخطأ ؟ لمن وقع منه الخطأ بحق الآخر.

- مراقبة سلوك من يمثل جانب القدوة في حياة التلميذ من المعلمين والأصدقاء وتأمل واقعهم والنظر فيه هل ينمي في نفوس الطلاب القيم والمبادئ لمنهج التربية الاجتماعية في القرآن الكريم ويراعيها أم أنه معول هدم لها فإن الفرد يتأثر بمن يعاشر.
- تقوية ارتباط الطالب بالمجتمع المحيط بالمدرسة بما في ذلك الأسرة من خلال تضمين خطط المدرسة برامج ومناشط ترعى الحقوق والواجبات للطالب وعليه تجاه المجتمع المحلي والأسري وتشجيع الطالب على المشاركة فيها ونقلها إلى مجتمعه المحيط به عبر المسابقات الثقافية والزيارات الاجتماعية والنشرات التي تزود المدرسة الأسرة بها .

- تحديد الحقوق والواجبات لكل من الطالب والمعلم وإدارة المدرسة تجاه بعضهم لتحقيق وسط اجتماعي مدرسي مستقر.
- تحديد نوعية الأداء المطلوب في سلوكات كل من الطالب والمعلم بإزاء الآخرين وفق معايير محددة تقوم على التقدير والرحمة ومعرفة لكل ذي فضل فضله ولوازم الولاية على الطالب تجاه المعلم وعلى المعلم تجاه إدارة المدرسة .
- العدل في المكافـــأة بين كل من يستحقها فإذا ما كان فرد من المعلمين أو الطلاب مستحقاً لها وتم تحفيزه فإن ذلك يستوجب أن يحفز كل من يستحق التحفيز غيره أسوة به .

ثانياً : على مستوى المعلم :

- احترام شخصية المتعلم وعدم السخرية به أو التندر بجوانب قصوره في تحصيله أو في ممارسته لأدواره المنوطة به في المناشط المدرسية أمام زملائه وفي استراحات المعلمين حفظاً لكرامته وتلافياً لما قد يترتب على ذلك من فساد علاقات أفراد المجتمع المدرسي من جهة ، والحد من طموحاتهم والتقليل من فاعليتهم من جهة أخرى .
- عدل المعلم بين تلاميذه في منحهم فرص التوجيه والمشاركة أثناء ممارسة المناشط الجمعية وتقييم مناشطهم وتحديد مستوياتهم ، والحكم على سلوكاتهم وممارساتهم ، والفصل بينهم أثناء الخلاف الذي يحدث في ثنايا تعاملاتهم .
- استثمار من يشرفون على النشاطات غير الصفية والألعاب الجماعية من المعلمين فرص النشاط واللعب الجماعي لإبراز معاني الأمانة والصدق في القول والتعامل مع الآخرين بالحسنى والإحسان إليهم قولاً وعملاً والتركيز على إبراز روح التعاون بين الفريق ، وذلك من خلال ممارسات النشاطات الرياضية والمسابقات الثقافية والتنافسية ومساعدتهم على المنافسة الشريفة
- ربط عمليات التعاون المدرسي بضوابط التعاون في منهج التربية الاجتماعية في القرآن الكريم والتي أكدت أنه يقوم على البر والتقوى وإذكاء ذلك من خلال النشاطات والجماعات والبرامج واللقاءات والندوات

والاجتماعات الطلابية من قبل المعلمين المشرفين على تلك النشاطات والبرامج .

- رعاية المعلم للتلاميذ ومتابعته لسلوكاتهم أثناء الإشراف اليومي في أوقات فسح الطلاب وأثناء ممارسة النشاطات الجمعية وحفظهم من الوقوع في ما يلحق الضرر بأنفسهم أو بالآخرين .
- تعويد التلاميذ على تحصيل حقوقهم دون الاعتداء على حقوق الآخرين أو الإضرار بالمصالح العامة ودون أن تترتب على ذلك مفسدة .
- إشاعة جماليات السلوك في المجتمع المدرسي وضبط الغرائز في نفوس التلاميذ وتوجيهها .
- إذكاء معاني الرحمة والصلة والأخوة والجوار والكرم والصدق والعفة ومحبة الناس من خلال المناشط الطلابية لتحقيق تفاعل وجداني عاطفي بين الطلاب والمعلمين .

ثالثاً : على مستوى التلاميذ :

- توجبه التلاميذ نحو إخلاص العمل لله تعالى : من خلال ممارسة العمل الاجتماعي طلباً لمرضاة الله ، فدوافع العمل الاجتماعي الذي يقوم به التلميذ من معاونة للآخرين ومساعدة للضعيف قد تكون لنيل منزلة عند المعلمين وإدارة المدرسة وبين زملائهم وعلى المدرسة أن توجه التلاميذ في كل ممارساتهم وأدائهم لأدوارهم إلى طلب المثوبة من الله تعالى والتأكيد على أن ذلك أبقى وأنفع ومحفز قوي على دوام العمل وتحقيق النجاح فالعمل الخالص يسدد من الله تعالى .
- توظيف الميول والاستعدادات : على المدرسة أن تسعى إلى معرفة ميول الطلاب الاجتماعية واستعداداتهم لممارسة الأدوار الاجتماعية وتهيئة الفرص التي تساعد على توظيفها والاستفادة منها ، فالطالب الذي يبرز الروح القيادية تحقق له ميوله وتهذب ذلك الميول وتوجهه نحو الإيجابية والبعد عن السلبية ، والطالب صاحب العاطفة الاجتماعية والاهتمام بشؤون الطلاب والتعاطف مع مشكلاتهم توكل له أعمال متعلقة بمساعدات الطلاب ومعاونتهم عبر الوسائل المتاحة وحث المجموعة على التعاون معه في سبيل تحقيق هدفه والأدوار المطلوبة منه ، وفي توجيه

التلاميذ ونصحهم وتقويم سلوكهم توكل هذه المهمة في جانب الطلاب إلى من يبدي قدرة وميول في مخاطبة الناس وتوجيههم من خلال الكتابات والمشاركات اللفظية عبر محاورة الآخرين وعبر الإذاعة المدرسية والصحف والمجلات الحائطية التي تستهدف السلوك الاجتماعي وتوجهه وتهذب علاقات أفراد المجتمع ببعضهم .

- تفقد أحوال الطلاب والسؤال عنهم وعن التغيرات التي يمرون بها والتي تؤثر سلباً على عطائهم وأساليب حياتهم وبحث ذلك بمشاركة زملائهم في المجموعة ومناقشتهم فيما يمكن أن يقدموه لهم من مساعدات سواءً فيما يتعلق بسلوكهم أو نظام حياتهم المعيشي .
- تزويد التلاميذ عند تكليفهم بممارسة نشاط جمعي معين بإطار عام يمكنهم من خلاله تحقيق قدر أكبر من الفاعلية والإيجابية كتزويدهم بالمراحل التي يتطلبها العمل أو النشاط من التخطيط كخطوة أولى بما فيه من تحديد فترة زمنية كافية لازمة للتنفيذ وآليات مساعدة وتحديد مهام ومسؤوليات ، والتنفيذ كخطوة ثانية بما يشتمل عليه من آليات وإجراءات وصعوبات يتوقع أن تواجه العمل ومراجعة النتائج وما تحقق من أهداف كخطوة تقويمية للعمل ونتاجاته
- التكامل مع عناصر الفريق وأداء الأدوار المطلوبة بإتقان تحقيقاً لمبدأ التعاون الاجتماعي القائم على البر والتقوى والبعد عن مشاركة أصحاب الممارسات الخاطئة .
- اللين في القول والرفق في المعاملة من خلال تعاملات الطلاب مع زملائهم .
- نشر العبارات الممثلة لمبادئ التربية الاجتماعية في القرآن الكريم المنظمة للأقوال والأفعال الاجتماعية .
- التطبيق العملي للآداب الاجتماعية أثناء الممارسات الحرة للطالب خارج الصف من إفشاء للسلام ورده وكف الأذى وإبعاده عن زملائهم وتقديم النصح والإسهام في معالجة الممارسات الطلابية الخاطئة .
- استثمار المواقف والأحداث التي تمر على الطالب أثناء الأنشطة الحرة والممارسات خارج الصف في توجيه الطالب نحو التحرر من سيطرة

الآخرين والتبعية لهم ومحاكاتهم في ممارساتهم الخاطئة والتشجيع على تبني المبادرات الإيجابية تجاه هذه المواقف ذاتياً .

- تعزيز المواقف الإيجابية المتعلقة بالسلوك الاجتماعي والتي يبرزها الطلاب أثناء السلوك الحر خارج حجرة الدراسة أثناء اليوم الدراسي ومن خلال حديثه أيضاً عن مشاركاته الاجتماعية خارج المدرسة .
- توجيه الطلاب نحو التفاعل الإيجابي داخل المدرسة أثناء النشاطات الطلابية مع الأعمال التطوعية التي تنظمها الجمعيات والمنظمات الاجتماعية خارج المدرسة .
- إتاحة الفرص التي تحقق للطالب سعادته وتجلب له الراحة وتقوي ارتباطه بالمجتمع من خلال النشاطات التي تنظمها المدرسة وتضمينها مواقف تهيئ الطالب وتعده ليكون عضواً فاعلاً في مجتمعه .

خاتمة الدراسة

- ❖ النتائج .
- ❖ التوصيات .
- ❖ المقترحات .

الخاتمة

القرآن الكريم المصدر الأول للتربية الإسلامية كان غاية في الوضوح والتيسير وقد اشتمل على ما فيه صلاح الفرد والمجتمع في كل مجال من مجالات الحياة واتسم بصلاحيته المطلقة لجميع البشرية وذلك لكونه رسالة الله إلى الناس أجمعين .

ومهما بلغت المجتمعات في الرقي المادي إلا أنها تبقى عاجزة عن الوصول إلى ما يصلح كل شئونها ويتناسب مع كل أحوالها ويحقق السعادة لجميع أفرادها دون إلحاق ضرر بالغير .

النتائج :

الباحث من خلال تناوله لمنهج التربية الاجتماعية في القرآن الكريم وتطبيقاته في البيئة المدرسية حدد مكانة التربية الاجتماعية وأهمية الجماعة في القرآن الكريم وقد توصل إلى النتائج التالية :

- أن منهج التربية الاجتماعية في القرآن الكريم يسمو بالسلوك الاجتماعي إلى أرقى درجاته فهو لا يكتفي بتربية النفوس على كف الأذى عن الآخرين فحسب بل يتعدى ذلك إلى الحث على إيصال الخير إلى الآخرين والإحسان إليهم

- أن النظام السائد في المجتمع وقيمه هو المحدد لمعالم منهج التربية الاجتماعية لكل مجتمع من المجتمعات ، فالأحكام والمعايير والأدوار والممارسات تكون بحسب النظم سواء كان ذلك المنهج يحقق السعادة ويتوافق مع الفطرة أم لا وسواء كان صائباً أم خاطئاً .

- أن تطبيقات منهج التربية الاجتماعية تختلف باختلاف البيئات المحيطة بكل أفراد مجتمع من المجتمعات (الريف ــ المدينة) وبحسب المستويات المعيشية .

- أن منهج التربية الاجتماعية في الإسلام استطاع أن يوائم بين افراد المجتمع الإسلامي رغم اختلاف الثقافات والأجناس .

- أن منهج التربية الاجتماعية في القرآن الكريم لا يقف عند حد التعاملات من حيث ما يترتب عليها في الدنيا بل يتجاوز ذلك إلى ما يترتب عليها في الآخرة ويكون

ذلك موجهاً للسلوك الاجتماعي وحافز له من حيث الباعث على العمل والمسئولية المترتبة على التكليف به .

- أن التربية الاجتماعية تبتعد بالفرد عن الأنانية وحب الذات والأثرة وتنقله إلى الإيجابية والاهتمام بالآخرين والإيثار بدافع ذاتي لا بسلطة قاهرة ولا بأمر قسري أو ظلم أو عدوان .
- أن الأصل في الإسلام حرية الإنسان ذاتاً وفكراً وسلوكاً وكسباً وتملكاً فهو ليس عبداً لإنسان مثله ولا أسيراً لشهوته .

التوصيات :

- مراعاة بيئات التعلم وما يسود مجتمعها المحلي من عادات والمتاح لها من الإمكانات أثناء بناء المناهج التربوية وتخطيطها وتطبيق منهج التربية الاجتماعية بما يناسب لإصلاح تلك البيئات والرقي بواقعها الاجتماعي وسلوك أفرادها العملي .

- على المؤسسات التربوية ومنها المدرسة أن ترتقي بسلوك الفرد من مجرد أداء الواجبات إلى المبادرات وتضمين ذلك في خططها ومناهجها وبرامجها ونشاطاتها .

- استشعار عالمية منهج التربية في القرآن الكريم من قبل المؤسسات التربوية والقائمين عليها وغرسها في نفوس النشء وتقديم المنهج التربوي الإسلامي عالمياً وفق منهجية الوحيين بأسلوب واعٍ .

المقترحات :

- دراسة دور المؤسسات والهيئات الاجتماعية الإسلامية في تطبيق منهج التربية الاجتماعية في الكتاب والسنة .

- دراسة أساليب التربية الاجتماعية في القرآن الكريم .

- معرفة واقع ممارسة المعلمين في الميدان التربوي لمنهج التربية الاجتماعية في القرآن الكريم .

المصادر والمراجع

١-القرآن الكريم

٢- أبو بكر بن عبدالرحمن بن محمد الجرجاني، التعريفات ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٤٠٣ هـ

٣- أبو الحسين محمد بن أبي يعلى ، طبقات الحنابلة ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، د.ت

٤- أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، ط٢ ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٠م

٥- أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي ، السنن الكبرى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٩٩٤م

٦- أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، ١٤٠٨هـ - ١٩٩٧م

٧- أحمد بن علي بن فارس ، معجم مقاييس اللغة ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، ١٤٢٢ هـ.

٨- أحمد بن محمد الفيومي ، المصباح المنير ، دار القلم ، بيروت ، لبنان ، د.ت.

٩- أحمد عبد الرحمن إبراهيم ، الفضائل الخلقية في الإسلام ، دار العلوم للطباعة والنشر ، الرياض ، ١٩٨٢ م

١٠-أحمد عبد العزيز الحليبي ، المسئولية الخلقية والجزاء عليها ، مكتبة الرشد ،الرياض ، ١٩٩٦م ، (رسالة دكتوراه منشورة) .

١١-أحمد محمد شلبي ، التربية الإسلامية نظمها فلسفتها تاريخها ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، مصر ، ١٩٧٨ م

١٢- إسماعيل بن حماد الجوهري ، الصحاح ، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان، د.ت

١٣- أكر م ضياء العمري ، التربية الروحية والاجتماعية في الإسلام ، دار إشبيليا للنشر ، الرياض ، المملكة العربية السعودية ، ١٤١٧هـ

١٤- الإمام ناصر الدين عبدالله بن عمر البيضاوي ، أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان ، ١٤٠٢ هـ

١٥- الإمام أبي جعفر محمد بن جرير الطبري ، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ط٣ ، مطبعة مصطفى الحلبي ، القاهرة ، مصر، ١٣٩٩ هـ

١٦- باسم جعفر حكيم ،مبادئ التربية الاجتماعية في كتابي الأدب والآداب في صحيحي البخاري ومسلم ، بحث مكمل لنيل درجة الماجستير من كلية التربية بجامعة الملك عبد العزيز بالمدينة النبوية (غير منشور)

١٧- بلقيس إسماعيل داغستاني ، التربية الدينية والاجتماعية للأطفال ، مكتبة العبيكان ، الرياض ، المملكة العربية السعودية ، ٢٠٠١ م (رسالة علمية منشورة)

١٨- جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور، لسان العرب ، دار صادر للطباعة والنشر ــ دار بيروت للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ، ١٣٨٨هـ ــ ١٩٦٨م

١٩- حسن بن محمد الزهراني ، المبادئ التربوية المستنبطة من آيات العهد والميثاق في القرآن الكريم ، بحث مكمل لنيل درجة الماجستير من قسم التربية الإسلامية من جامعة أم القرى ، ١٤١٧ هـ

٢٠- حليمة علي أبو رزق ، المدخل إلى التربية، ط٢ ، الدار السعودية للنشر والتوزيع ، جدة ، المملكة العربية السعودية ، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م

٢١- خالد القضاة ، المدخل إلى التربية والتعليم ، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن ، ١٤١٨ هـ - ١٩٨٨ م

٢٢- خالد بن حامد الحازمي ، أصول التربية الإسلامية، ط٢ ، مكتبة دار الزمان ، المدينة النبوية ، المملكة العربية السعودية ، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م

٢٣- خالد عبد الرحمن العك ، تربية الأبناء والبنات في ضوء القرآن والسنة ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، د.ت

٢٤- الراغب الحسين بن مفضل الأصفهاني ، مفردات ألفاظ القرآن ، دار القلم ، دمشق ، سوريا ، د.ت

٢٥- رسمية محمد شحادة منصور ، التربية الاجتماعية المتضمنة في مقررات الحديث للمرحلة الثانوية للبنات ودورها في تربية الفتيات المسلمات ، ١٤٠٩هـ ، بحث مكمل لنيل درجة الماجستير من قسم التربية الإسلامية بجامعة أم القرى بمكة المكرمة ، ١٤٠٩هـ (غير منشور) .

٢٦- سارة بنت عبدالمحسن بن جلوي آل سعود ، المسلم المعاصر بين المعية والمسئولية ، دار الزمان ، المدينة النبوية ، المملكة العربية السعودية ، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م

٢٧- سعيد إسماعيل علي ، ديمقراطية التربية الإسلامية ، دار الثقافة للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٩٧٤ م

٢٨- سعيد إسماعيل علي وآخرون ، التربية الإسلامية المفهومات والتطبيقات ، ط٢ ، مكتبة الرشد ، الرياض ، المملكة العربية السعودية ،١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م

٢٩- سميرة أحمد السيد ، الأسس الاجتماعية للتربية في ضوء متطلبات التنمية الشاملة والثورة المعلوماتية ، القاهرة ، مصر ، ١٤٢٥هـ -٢٠٠٤م

٣٠- السيد عبدالقادر شريف ، التربية الاجتماعية والدينية في رياض الأطفال ، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة ،عمان، الأردن ،٢٠٠٧ م - ١٤٢٧هـ

٣١- سيد قطب إبراهيم ، في ظلال القرآن ، دار الشروق ، القاهرة ، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م

٣٢- شمس الدين محمد بن أبي بكر ابن القيم ، مفتاح دار السعادة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، د.ت

٣٣- شمس الدين محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية ، إعلام الموقعين، دار الفكر ، بيروت ، لبنان ، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م

٣٤- شمس الدين محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية ، زاد المهاجر ، مكتبة المدني، جدة ، د.ت .

٣٥-أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان ، د.ت

٣٦-أبو عبدالله ، محمد بن أحمد القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، د.ت

٣٧- شهاب الدين محمود بن عبدالله الحسيني الآلوسي ، روح المعاني ، دار الفكر ،بيروت ، ١٩٨٣ م

٣٨- شيخ الإسلام أحمد بن عبدالحليم بن تيمية ، الفتاوى ، مكتبة بن تيمية، القاهرة، مصر ، ١٤٠٣هـ

٣٩- صالح بن عبدالله بن حميد وآخرون ، نضرة النعيم ، ط٤ ، دار الوسيلة للنشر والتوزيع ، جدة ، المملكة العربية السعودية ، ١٤٢٦هـ -٢٠٠٦م

٤٠- صبحي طه رشيد ابراهيم ، التربية الإسلامية أساليب تدريسها ، دار الأرقم للكتب ، عمان ، الأردن ، ١٤٠٣ - ١٩٨٣ م

٤١- صفي الرحمن المباركفوري ، الرحيق المختوم ، دار المؤيد ،الرياض ، المملكة العربية السعودية ،١٤١٧ هـ - ١٩٩٦م

٤٢- عبد الحميد الصيد الزنتاني ، فلسفة التربية الإسلامية في القرآن والسنة ، الدار العربية للكتاب ، طرابلس ، ليبيا ، ١٩٩٣ م

٤٣- عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني ، الأخلاق الإسلامية وأسسها ، دار القلم ، دمشق ، سوريا ، د.ت

٤٤- عبد الرحمن بن محمد بن خلدون ، المقدمة ، مكتبة دار المدينة للنشر والتوزيع، المدينة النبوية ،١٩٨٤ م

٤٥- عبد الرحمن بن ناصر السعدي ، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، ١٤٢١هـ .

٤٦- عبد الملك بن هشام بن أيوب ، السيرة النبوية ، مؤسسة علوم القرآن ، عمان، الأردن ، ١٤٠٧هـ

٤٧- عبدالله القادري ، الشورى ، جدة ، د.ن ،١٩٨٦م

٤٨- عبدالمجيد أحمد الخيري ، المبادئ التربوية المستنبطة من آيات الوصايا في القرآن الكريم ، بحث مكمل لنيل درجة الماجستير من قسم التربية الإسلامية بجامعة أم القرى ، ١٤١٧هـ (غير منشور)

٤٩- عبدالمنعم صالح العزي ، تهذيب مدارج السالكين ، مكتبة السوادي للتوزيع ، جدة ، المملكة العربية السعودية ، د . ت

٥٠- نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي ، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، دار الفكر ، بيروت ، ١٤١٢هـ

٥١- علي بن سعيد الغامدي ، فقه الشورى ، دار طيبة للنشر والتوزيع،الرياض ، ١٤٢٢هـ -٢٠٠١م

٥٢- علي بن محمد الماوردي ، أدب الدنيا والدين ، دار الريان للتراث ، بيروت ، ١٤٠١هـ

٥٣- علي بن مصطفى الطنطاوي ، أخبار عمر رضي الله عنه ، دار المنارة ، جدة ، ١٩٥٩م

٥٤- علي خليل أبو العينين ، التربية الإسلامية وتنمية المجتمع ، المدينة النبوية ، مكتبة إبراهيم حلبي ، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م

٥٥- علي عبد الحليم محمود ، التربية الاجتماعية الإسلامية ، دار التوزيع والنشر الإسلامية ، القاهرة ، مصر ،١٤٢٢ هـ

٥٦- عمر محمد التوم الشيباني ، فلسفة التربية الإسلامية ، المنشأ العام للنشر والتوزيع والإعلام ، طرابلس، ليبيا ، ١٩٨٣م

٥٧- محمد الغزالي أحمد السقا ، نظرية التربية الإسلامية للفرد والمجتمع ، ضمن بحوث ندوة خبراء أسس التربية المنعقدة بجامعة أم القرى بمكة المكرمة ، خلال الفترة من ١١ – ١٦ من جمادى الثانية من عام١٤٠٠ هـ ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة .

٥٨- محمد توفيق شديد ، منهج القرآن في التربية ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان ، ١٣٩٩ هـ – ١٩٧٩م

٥٩- محمد سند عبدالمطلب ،التنشئة الاجتماعية في ظل التربية الإسلامية ، مجلة الأمن والحياة ، العدد:٢٥٥ ،السنة الثانية والعشرون ، شعبان ١٤٢٤ هـ

٦٠- محمد بن عبدالرؤوف المناوي ، التوقيف على مهمات التعاريف ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان ، ١٤١٠ هـ

٦١- محمد بن عبدالله الخطيب التبريزي ، مشكاة المصابيح ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، ١٤٠٥ هـ – ١٩٨٥م

٦٢- محمد بن علي الشوكاني ، فتح القدير ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٤١٥ هـ

٦٣- محمد بن محمد بن الأمين الأنصاري ، منهج الكتاب والسنة في الوحدة الإسلامية وأثره على الناحية العملية ، بحث تكميلي لنيل درجة الدكتوراه بكلية الدعوة وأصول الدين بجامعة أم القرى ، د.ن ، ١٤١٥ هـ . (رسالة علمية منشورة) .

٦٤- محمد بن يعقوب الفيروزأبادي ، القاموس المحيط ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م

٦٥- محمد علي المرصفي ، من المبادئ التربوية في الإسلام ،عالم المعرفة للنشر والتوزيع ، جدة ، المملكة العربية السعودية ، د.ت

٦٦- محمد فاروق النبهان ، مبادئ الثقافة الإسلامية ، دار البحوث العلمية ، الكويت ، ١٤٠٣هـ

٦٧- محمد قطب إبراهيم ، منهج التربية الإسلامية ، ط٤ ، دار الشروق ، القاهرة ، مصر ، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م

٦٨- محمد لبيب النجيحي ، الأسس الاجتماعية للتربية ، ط٧ ، دار النهضة العربية ، بيروت ، لبنان ، ١٩٧٨م

٦٩- محمد محمود الخوالدة ، مقدمة في التربية ، عمان ، دار المسيرة للنشر والتوزيع ، الأردن ، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م

٧٠- محمود شلتوت ، الإسلام عقيدة وشريعة ، القاهرة ، دار الشروق ، د.ت

٧١- مراد كمال الدين مولوي ، التربية الاجتماعية عند جلال الدين الرومي ، دار الأوائل ، دمشق ، سوريا ، ١٤٢٣ هـ

٧٢- مسلم بن الحجاج النيسابوري ، صحيح مسلم ، دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان ، ١٩٩٢ م

٧٣- مصطفى عبد القادر عبدالله زيادة ، وآخرون ، فصول في اجتماعيات التربية، مكتبة الرشد ، الرياض المملكة العربية السعودية ، ١٤٢٢ هـ

٧٤- مقداد يالجن محمد علي ، التربية الأخلاقية الإسلامية ، مكتبة الخانجي، القاهرة ، ١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧ م

٧٥- هبة الله بن منصور الطبري اللالكائي ، شرح أصول إعتقاد أهل السنة، دار طيبة ، الرياض ، د.ت